الحوار:

في منزلة الشعر

محمد مزالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة عن الشعر العربي المعاصر دعت اليها وجوها بارزة من شعرائنا المعاصرين وساهم في أعمالها نخبة من رجالات البحث والادب والنقد .

وانه ليطيب لمجلة « الفكر » ان تخصص هذا العدد لقضايا الشعر العربي المعاصر فتنشر جملة من البحوث والدراسات المقدمة بهذه الندوة التي نظمت بالمركز الثقافي الدولي بالحمامات (تونس) .

ولقد الحت « الفكر » دائما عبر مسيرتها الطويلة الثابتة على ما للشعر وقضاياه من أهمية بالغة في مسيرتنا الثقافية ، وعلى ما ينبغي ان يكون لهذا الصنف من الانتاج الادبي من منزلة في تراثنا العربي وفي التراث الانساني عامة ، وخصصت له مجالا واسعا ضمن ما تنشره من وجوه الابداع والخلق ايمانا برسالته الخالدة وبخطا النظرية القائلة : « بأن تطور العلوم وسلطان العقل والمنطق ونواميس الواقع الصارمة تقضي على الشعر بالموت وتعتبر أن ازدهاره يتناسب تناسبا عكسيا مع تطور المجتمعات وحظها من العلوم

الصحيحة والتفكير الموضوعي . » (1)

بل وربما كان الانسان أحوج الى الشعر في هذا العصر الذى طغى فيه « الرقم » وتكاثرت هموم الحياة وتفاقمت التناقضات والتبست السبل وفرضت الاكتشافات العلمية المتطورة أسئلة محرجة ضاعفت قلق الانسان وعمقت شعوره بالحاجة الى تجاوز العلم والغوص على الحقيقة .

ولقد واكب الشعر تاريخ الانسان في كافة مراحله وعهوده ليعبر بأسلوب متميز فريد عن وجدان الفرد والجماعة ويكون سبيلا رائعا من سبله الى المعرفة واستجلاء أسرار الوجود وملاذه وحاميه الاول من غائلة الشك وظلام اليأس وطريقه الى نفسه ليسبر اغوارها ويدرك ما لا يدرك منها بالاعتماد فقط على المنطق والعقل المجرد .

كذا لازم الشعر الانسان في عهوده الاولى وهو يعيش في المغاور والكهوف . ولم يزل يلازمه حتى اليوم في عصر الذرة والفضاء ، وسيظل يلازمه ما دام الانسان انسانا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا كانت لهذا الصنف من وجوه الابداع الفنى منزلته الخاصة في التراث الانسانى عامة وفي ثقافات الامم كافة فقد شغل منزلة متميزة في الثقافة العربية منذ أقدم عهودها فعبر بأساليب ثرية متنوعة متطورة عما عاشته هذه الامة من احداث وما عرفته من تقلبات وظروف .

ومهما يمكن أن يقال عن الشعر العربى المعاصر باختلاف مذاهبه واتجاهاته، وعن تنوع أساليبه وتعدد تجاربه ، فقد ظل وجها من أفضل وجوه التعبير عن مشاغل الامة العربية وقضاياها وما تواجهه من ضروب التحديات في هذا

(*) من تقديم بقلم محمد مزالى لكتاب « الفلك ضيقة لسان جون بارس » ترجمة مصطفى القصرى .

العصر المليء بالتناقضات ، ومارس مهمة التعبير عن مطامح هذه الامة العريقة وآمالها المشروعة فى التحرر والتقدم والكرامة .

لذلك اعتبرنا ندوة الشعر المعاصر التى اقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كسبا للثقافة العربية ، حيث وجدنا فى ما قدم فيها من دراسات جيدة أضواء جديدة تلقى على قضية هامة من قضايا ثقافتنا المعاصرة فخصصت « الفكر » هذا العدد لقضايا الشعر العربى المعاصر مؤمنة بانها انما تضيف بذلك خدمة جديدة لقرائها وتمارس اسهامها المتواصل فى اثراء الثقافة العربية .

محمد مزالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملاحظة

القصائد التى تتخلل الدراسات ليست من أشغال ندوة « قضايا الشعر المعاصر » .

تحية لتونس

من عاشق لها طال بعده عنها

شعر : ناصر الدين الأسد

حبيب جاء يطلب منك صَفْحا   يكفّرُ عن ذنوبٍ بالغات
تطاول بعدهُ ، والبعدُ ذَنْبٌ   إذا قَدَرَ الحبيب ولم يُوَاتِ
ولو أني مَلَكتُ زمام أمري   بقيت لديك ما بقيت حياتي
فعندك كلّ ما أصبو إليه   وفيك خبَأْتُ أحلى ذكرياتي
ضَنِنْتُ بها على الدنيا جميعاً   أحاذر من أقاويل الوشاةِ
فإنّ الحبّ آفتُه افتضاحٌ   ومَقْتَلُه بألسِنَة الرواة
ولو علم الأنام بها لأضحت   أغاني للأحبة سائراتِ
يسيرُ بذكرها الركبان حتى   لتصبح من أهازيج الحداة

* * *

كتمت الحبّ حتى ضاق صدري   عن الكتمان فانطلقت لهاتي
تبوح به وتعلنه جهاراً   لتونس ، مَوطن العرب الأباةِ

(*) زارنا الاستاذ الشاعر ناصر الدين الاسد صحبة صاحب السمو الامير الحسن بن طلال وألقى اثر مأدبة اقامها الاستاذ محمد مزالى الوزير الاول قصيدة ننشرها فى هذه الصفحات وقد لاحظ عليها الشاعر بخطه أنها أبيات لم تتم وهذا يدل على أن هذه الابيات هى دفعة أولى ستتبعها نفحات أخرى إن شاء الله (الفكر) .

قصدتكم من الأردنّ نتلو ... قصائد بالمحبة عاطراتِ
نقدمها تحيات لشعب ... تبارك سعيه في المكرماتِ
رجالهم همهم نيل المعالي ... وهمّ سواهمُ طول السبات

* * *

أتيتك شاكيا قومي ، فهل لي ... مُصيخ سامع منّي شكاتي
يقتّلُ بعضنا بعضا سفاها ... ولكنّا نلين معَ العداةِ
وأضحينا قبائل من جديد ... نُقَسّمُ في العشي وفي الغداةَ
تُحَرّكنا الأصابعُ من خفَاء ... فما نَدري غُواة من هُداة
قد اختلطتْ علينا في الدياجي ... حقائق أمرنا بالترّهات
وقد كثرت عباداتٌ لدينا ... فمِنْ عزّى نقدّمها ولاتِ
فلا الاسلام يجمعنا ، وليست ... عروبتنا بمانعة الشتات

* * *

سألتُ الركب عن أخبار قومي ... وعما حول دجلة والفراتِ
يمينا أو يسارًا أو شمالا ... تحيط بنا مؤامرة الطغاةِ
فواحدة معاركنا جميعا ... وإن كانت ترى متعدداتِ

* * *

قصدتُك حَاملا همي وحبّي ... قد امتزجا معا في عمق ذاتي
فهل لي في حنانك من عزاءٍ ... يعيد إليّ أفراح الحياة
يريني أمتي اتحدتْ وعادتْ ... الى عزّ العصور الزاهيات
أحبّتنا بتونس ... قد أطلنا ... حديث همومنا في النائبات
فمعذرةً اليكم ، قد أتينا ... لبثّ الشوق ، لا بثّ الشكاة

ناصر الدين الأسد
(الأردن)

في قضايا الشعر العربي المعاصر

بقلم : البشير بن سلامة

انه لشرف اتاحه لى صديقى العزيز الدكتور محى الدين صابر الامين العام للمنظة العربية للتربية والثقافة والعلوم لأقول كلمة الافتتاح فى موضوع قضايا الشعر العربى المعاصر بين ثلة من الاساتذة الكرام ، وانها لفرصة خولها لى الصديق العزيز اشكره عليها جزيل الشكر لانه مكننى من ان استعرض بعض الافكار المتواضعة كنت ادليت بها فى مناسبات عديدة ولعله من قبيل الحظ السعيد ان ابسطها على مسامع اخوان لهم باع فى هذا الموضوع .

وانه لا يخفى على احد ان الانتاج الشعرى يحظى بمنزلة خاصة ضمن التراث العربى فى مختلف مراحله وعهوده ، وقديما اكد الكثيرون (ان الشعر هو ديوان العرب) والمعبر الصادق عن احوال معاشهم وظروف حياتهم واطوار ادبهم .

ولقد كتب الكثير وقيل الكثير في قضايا الشعر العربى ، وحبرت الدراسات والبحوث فى مسائل ذات صلة بهذا الموضوع الثرى ، ولست اعتزم ، فى هذه الكلمة ، ان أؤرخ للشعر العربى او أتناول العديد من قضاياه المتشعبة ، انما اكتفى باثارة جملة من المسائل لعلها تلخص قضية اساسية هى فى نظرى قضية الشعر العربى فى مختلف مراحله وتطوراته .

(*) هذا نص الكلمة التى افتتح بها الاستاذ البشير بن سلامة ندوة « قضايا الشعر العربى المعاصر » التى أقامتها المنظمة العربية للتربية والعلوم الثقافة بتونس .

ولقد سبق لي ان اشرت في اكثر من موضع مما كتبت ، الى ان قضية الشعر العربي في جوهرها هي قضية لغة الشعر ولكنها ايضا قضية اللغة العربية قبل كل شيء .

ذلك ان لغتنا العربية قد خرج بها الاسلام من اطارها المحدود كلغة العرب الىمستوى انساني ارحب واثرى فحملها مسؤولية التعبير عن ثقافات شعوب وأمم متعددة دخلت الى الاسلام وانضمت الى الثقافة العربية الاسلامية الجديدة ونقلت معها الى هذه الثقافة وجوها متنوعة ثرية من أساليب النظر ومناهج الفكر واصنافا من القيم والمفاهيم تستند الى حضارات عريقة تجسم مجمل التراث الانساني في تلك العهود ، فكان على العربية ان تضطلع بمسؤولية التعبير عن فلسفة اليونان وحكمة الهند ومعارف فارس . وعلوم الصين ... وكان عليها ان تؤدي ما ينشأ من ضروب التفاعل الحي بين هذه الحضارات في اطار الثقافة العربية الاسلامية الجديدة لتتحت من خلال كل ذلك ، مصيرها كلغة ذات رسالة انسانية تستجيب لمتطلبات الدين الجديد وتستوعب ثقافات دخيلة ، وتؤدي دور اللغة القومية لشعوب حديثة الانتماء الى الثقافة العربية ، وتعبر عن تطور المجتمعات الناطقة بها لتكون مقوما مستجيبا لمقتضيات الحياة المتطورة .

ولعله من اليسير ان نتبين ما عاشته العربية من ضروب الجهد والمعاناة في هذه التجربة والتحول على مستوى اللغة الفلسفية مثلا ، بمجرد تتبع لغة الكندي في مؤلفاته الفلسفية وما تنطوي عليه من العنت والغموض ، ولقد اقتضت هذه التجربة مدة من الزمن لتتمكن العربية من التعبير عن مفاهيم فلسفية في لغة سلسلة واضحة كما هو الشأن مع الغزالي وابن رشد وغيرهما من اصحاب المؤلفات الفلسفية العربية حتى يظهر ابن خلدون بلغته العجيبة التي كانت ايذانا للعصور الحديثة .

وكانت حيرة اهل العربية عظيمة عندما قننوا اللغة وضبطوا قواعدها واحكموا القيود فيها من جهة واقبلوا على الحياة الحية في زخارتها وتنوعها وتعدد مشاربها من جهة أخرى ولم يجدوا مفرا ـ حرصا على ان تبقى الفصحى مسايرة لمقتضيات تطور العصور ـ من ان يدفعوا بالجملة العربية من الداخل الى فنون من الارتباط بالحياة مع المحافظة على القيود والقواعد .

وان هذا الدفع الداخلي للجملة في الفصحى ليس هو الاسلوب بل هو ما سميته **اللغة التجاوز** التي تخلق نفسا جديدا من اللغة هو كامن فيما دعوته

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التطعيم الايقاعي (1) وهذه النظرية تقول بأن كل عبقري أضفى على الجملة العربية نمطا جديدا غير به ايقاع صياغته فانه قدر في الحقيقة على اقحام ايقاعات لهجته العامية المحلية في الفصحى وتطعيم صوغه لها بهذه الايقاعات من كلامه ومعنى هذا انني ادعى ان امثال ابن المقفع والجاحظ وبديع الزمان الهمذاني والتوحيدي وابن خلدون وأبي نواس وأبي العتاهية والشابي ومحمود المسعدي وغيرهم قد طعموا جملتهم بايقاعات لهجاتهم المحلية بدون ان يشعروا لقدرة حباهم الله بها لان اللغة العربية الفصحى باعجازها وطاقتها الكبرى قادرة على الديمومة والاحتفاظ بعبقريتها الكامنة في نحوها مع الارتباط بواقع اهلها المتحول والمتحرك الذي تعتبر اللهجة المحلية جزءا منه يحمل خلاصة الحياة المعاشة ويترجم عنها حق الترجمة ولكن تبقى الفصحى دائما هي القادرة على السمو بذلك الواقع وتلك الحياة وهذا سر من اسرار بقائها .

وان هذه المعادلة الصعبة لتظهر جلية في الشعر العربي الذي احتفظ ببحوره واوزانه ورغم هذا فقد تطور تطورا كبيرا وكان على شعراء العربية ان يبتدعوا اللغة الشعرية الجديدة الكفيلة بالاستجابة لهذا التحول الجذري ، القادرة على التعبير عن المضامين المستحدثة والتفاعل الحضاري القائم وان يبتكروا ضمن هذه اللغة الشعرية انواعا من الموسيقى والايقاع والتناغم وغيره من الخصائص التي لا يكون الشعر شعرا الا بها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكن يظهر ان شأن العرب مع لغة الشعر كان غير شأنهم مع لغة العلوم والفلسفة وربما كان مرد ذلك الى رسوخ الثقة بموروثهم الادبي والشعري ، بما حمل على القصد في الاستجابة لمقتضيات التحول الجديد في مستوى لغة الشعر وزهد في الاستفادة الواسعة من تجارب سائر الشعوب المؤلفة للمجتمع العربي الاسلامي الجديد في هذا المضمار .

ذلك « ان اهل العربية قد وجدوا انفسهم امام ظاهرة غريبة قديمة وهي استنباط ابنية قارة للشعر تتمثل فيما يسمى بأوزان الخليل . ونحن لا نعلم سر اختيار العرب للبحور المعروفة ، ولكنه من واجبنا ان نسلم بأنهم ضيقوا

---

(1) راجع نظرية التطعيم الايقاعي في الفصحى « مجلة الفكر » السنة 23 ص . ص 1000 — 1010 .

على انفسهم تضييقا كبيرا حتى انه يمكننا ان نحصر ابنية الشعر العمودى فيما يقرب من سبع وستين بناء » (1) .

ومهما تكن اسرار الاختيار فانأوزان الخليل بنأحمد قد بنيت على استقصاء لما سبقه من الشعر واستقراء لاوزانه وبحوره وتصنيفلقوالب شعرية مطروقة فالالتزام بها على مر الدهر ، مهما كانت التجديدات الجزئية والاجتهادات الطريفة ، فى حدود هذه القوالب ، انما هى فى النهاية اكتفاء بالماضى ، وحد من امكانيات الابتكار والخلق ، وتضييق للاجتهاد فى مجال موسيقى الشعر ولغته وايقاعه بالخصوص .

والمسالة فى هذا الباب لا تعود الى التفعيلة فقط بل ترجع الى الوزن بتمامه (فالبحر الطويل مثلا بما فيه من تفريعات (ثلاث) يمثل ثلاثة قوالب جاهزة يتبارى فيها الشعراء ، ولقد حاولت ان انظر فيما غربله التاريخ من قصائد عربية ثبتت خاصة لما فيها من موسيقى موفقة ، واكتمال بنائها الشعرى فوجدت أمرا غريبا ، ان الوزن الواحد يقول فيه الشاعر المتقدم فى الزمن ، ويأتى من بعده محاولا استكماله فنيا ، فاذا اتفق لاحدهم ان يستفرغ ما فى ذلك الوزن من طاقات ايقاعية . وموسيقية فانه يغلق الباب على غيره وينتهى امر ذلك الوزن ، ويصبح كل شاعر يصوغ شعره فيه مقلدا وظلا لغيره) (2) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان اللغة الشعرية مهما كانت منطلقاتها مربوطة بالوزن اذ هو ضرورى للشعر لا غنى عنه .. متصل كل الاتصال بماهيته وجوهره » وهو أداة من أدوات التعبير فيه...»(3)لكن هل يقتضى كل ذلك ان يقع الاعتماد على أوزان قارة مطروقة والاقتصار على ما ابتكره السالفون من اوزان شعرية خلال مرحلة معينة من الزمن ، والانحباس ضمن ما احصاه الخليل بن أحمد من أوزان شعرية للسابقين ؟ وهل لدينا ما يؤكد ان هذه الاوزان كفيلة بالتعبير عن مقتضيات تطور المجتمعات الناطقة باللغة العربية على مر العصور ، قادرة على الاستجابة لما يجد لديها من وجوه التحول فى الذوق والرؤية واساليب التصرف والاحساس والحياة ؟

---

(1) اللغة العربية ومشاكل الكتابة ص 164 .
(2) اللغة العربية ومشاكل الكتابة ص 164 .
(3) احمد عبد السلام : مجلة المباحث عدد 38 ـ جانفى 1947 .

ان تطور الشعر العربي ليس مجرد تطور في الاوزان والدوائر وعمود الشعر بل هو تطور لغة الشعر بصفة اساسية اى اللغة العربية بما يسمح لها ان تحتفظ بمنزلتها كلغة للحياة تواكب سائر وجوه التحول في المجتمعات التي تعتمدها لغة قومية وتعبر بطرافة وعمق عن احاسيسها ومستجدات الحياة فيها ... واذا كان الجانب الموسيقى او ما يسمى بالموسيقى الخارجية للشعر عنصرا اساسيا لا يكون الشعر بغيره شعرا فانه ليس من المسلم به ، نظريا على الاقل ، ان يقع في بناء هذه الموسيقى بانماط جاهزة وقوالب محددة لا يمكن التغيير فيها الا في حدود ضيقة مقننة ، وهل لهذا التضييق المجحف ما يمكن ان يبرره ويقره ؟

ان بعض الشعراء الاندلسيين قد احسوا بضيق هذه القيود واستمدوا من محيط الحياة في بيئتهم الجديدة الوانا من الموسيقى والايقاعات الشعرية نابضة بالحياة لم يعرفها العرب من قبل ، « فشقوا طريقا أخرى في الشعر عددوا بها ابنية الشعر العربي رغم محافظتهم على البناء الاصلي ، فهم في حقيقة الامر لم يتلاعبوا بالتفعيلة بل تلاعبوا بالقافية وفكوا انفسهم من اسرها بدراية كبيرة جعلتهم يدخلون على السبعة والستين وزنا المعروفة ابنية جديدة منغمة لا تخرج في غالبها عن الروح العربية رغم تطعيمها بعناصر اجنبية . فكانت التجربة موفقة الى حد بعيد » (1) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وامكن للوشاحين الاندلسيين ان يدخلوا دما جديدا بتفجير لغة الشعر القديمة الى لغات أخرى وخرجوا بفطنة وذكاء من قالب القصيدة التقليدية في الشعر العربي .

وتمثل تجربة الشعر الحر التي ظهرت حديثا وجها آخر من وجوه التجاوز للقوالب الجاهزة للقصيدة التقليدية ، فلقد حاول هذا اللون من الشعر الجديد التخلص من البحور الشعرية المعروفة والتمسك بالتفعيلة يعتمدها اساسا لبناء موسيقى الشعر ويتصرف فيها بصفة حرة ليعوض البيت القديم ذا المصراعين ببيت يخضع لمتطلبات المعنى المراد التعبير عنه ، واستعمل هذا اللون من الشعر القافية ايضا ولكن بصفة مرنة غير ملزمة وعلى نحو يختلف عن الالتزام بها في القصيدة التقليدية .

---

(1) اللغة العربية ومشاكل الكتابة ص 167 .

ولعل اهم الصعوبات التى واجهتها هذه التجربة تتجسم فى ان التفعيلة جزء من دائرة كاملة تتكرر ، والتفعيلة اذا هى انفصلت عن هذه الدائرة لا معنى لها فى بناء الشعر ويمكن ان نظفر بها فى النثر الفنى دون ان يتحول الى شعـر ، وهكذا يظل الشعر الحر بين أمرين اما ان يبقى فى حدود دائرة الوزن فيخضع للبحوث بقطع النظر عن طول البيت او قصره واما ان يكسر الـوزن بالتلاعب المفرط بالتفعيلة وبذلك يخرج اصلا عن لغة الشعر .

فالتفعيلة اذن ليست وحـدة ايقاعية بـل هى وحـدة عروضية او دائريـة تقريبية وقد شعر كثير من الدارسين والباحثين فى هذه السنـوات الاخيـرة بضرورة البحث عن الوحدة الايقاعية فى الشعر العربى فهناك مـن استعمل الازقام الثنائية كالدكتور محمد طارق الكاتب ومنهم من راى انه (فى مقدورنا ان نصف الايقاع الشعرى بطريقة تستقى من النظرة النووية فى العلوم وانما بشكل مبسط كالدكتور كمال أبو ديب الذى توصل فى آخر الامر الى ايجاد وحدة ايقاعية يمكن تطبيقها على الشعر العربى العمودى والحر وحتى الخارج عن هذين الصنفين ، ومضى الاستاذ محمد العياشى فى كتابه نظرية ايقاع الشعر العربى الى الاستعانة بالموسيقى وترقيمها وتوصل الى ايجاد عنصرين في الايقاع واعطى لكل عنصر ترقيما موسيقيا .

ARCHIVE

وفى ظنى انه فى الامكان البحث عن الوحدة الايقاعية عن طريق الآلة وخاصة مسجل الذبذبة باشعة مهبطية Ccillographe cathodique المنسق مع ضابط الصـوت Sonomètre وهذا كفيل بان يكشف عن سر من اسرار الشعر العربـى .

وهكذا يظل الشاعر العربى رغم اهمية هذه التجربـة مدعـوا الى الابتكـار والبحث عن الوحدة الايقاعية من اجل بناء لغة شعرية جديـدة تحتفظ للشعر بمقوماته الاساسية وتستجيب لمتطلبات التطور والحياة . وبذلـك يتضح ان المشكل فى النهاية انما هو مشكل علاقة جدلية حية معقدة بين موروثنا الفنى فى لغة الشعر من جهة ومقتضيات الحاضر والعصر ، ومتطلباته من جهة ثانية ، فهو مشكل العلاقة بين الاصالة والتفتح على انفسنا اى على حياتنا المعاشة والتفتح على غيرنا اى على العالم وهى قضية بداها عندنا رجال الاصلاح مـع خير الدين التونسى ولا يزال المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة يوليها عناية كبيرة وبها دفع ـ على حسب أصول ثابتة مكينة ـ بعجلة التطـور فى تـونس مـع التشبث بمقوماتنا الذاتية العربية الاسلامية .

وهذه قضية أخرى من أعوص القضايا التى جعلت الشعر العربى لا يتخطى حدود البلاد العربية قديما وحديثا ، ففى القديم عرف الغـرب كتب الفلسفـة والطب والقصص ، والتاريخ ولم يعرفوا عن الشعر العـربى الا القليـل وفى العصر الحاضر اهتم القـراء الاجـانب بالايديولوجيـات وبالقصص وبالنشر بصورة عامة ولم ينظروا الا باحتشام الى دواوين الشعر العربى المعاصر .

هل القضية قضية شكل ؟ والحال ان الامر يستوى عـند الترجمـة ويبقى المحتوى هو الفيصل ام القضية ماذا ؟

هناك أمر يجب ان نوليه أهمية كبرى ولا يمكن بحال ان نغض الطرف عنه وهو هذه الظاهرة التى تجعل الغرب يطرق سمعه بكل قوة انتاج مثـل انتاج ابن خلدون وشعر مثل شعر اقبال وكتابة مثل كتابة جبران ولا يحرك ساكنا امام شعر المتنبى مثلا وشوقى وحافظ ابراهيم وغيرهم .

سؤال يجب ان نردده على انفسنا لندرس جوانبه ونوجد الحل . لعـل ذلك يكون فى نطاق حوار الثقافات حتى نعبر بقوة عن قضايانا المصيريـة بمحتوى يتلاءم مع مشاغل العصر ولغة ايقاعها قادر على محو التفاوت بين ايقاع الحياة عندنا وايقاع الحياة عند الغير .

هذه ــ حضرات الاساتذة الكرام ــ لمحات مما اردت ان اساهم به فى ندوتكم وهى ليست الا رؤوس اقلام لقضايا لا اخالكم الا ستمحصونها وتحللونها ويبقى للشاعر وحده بعبقريته وموهبته القدرة على تجاوز كـل هـذه القضايا وحل مشاكلها . اتمنى لكم النجاح فى اعمالكم واشكركم جميعا على عنايتكم .

البشير بن سلامة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوراق قديمة

الوجُــوه ...

شعر : خليفة محمد التليسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنا أهوى الوُجوه تحملُ معناها وتبدو في نَسْجِهَا المُتَفَرِّدْ
أدهشتني الوُجوهُ ، في كل وجه يَجِدُ الفنّ عُمْقَهُ المُتَجَدِّدْ
كلّ وجْه وَرَاءَهُ ألْفُ وَجْه ، ألفُ حال ، وَعالمٌ ليْس ينفدْ
لا قَبِيحٌ وَلا جَمِيلٌ ، وَلَكِنْ كلّ وَجْه لَهُ مَعَان وَمَقْصَدْ
كمْ تَمَنَيْتُ ريشَةَ النابِغ الرّسام تقْفو وجوهنا وَتحدّدْ
تَكشف العالم الخفيّ وتَجلو بعض ما في الوُجوه مما يُخلّدْ
قصّةُ الكوْن كلّها رَسمَتها أوْجُهٌ للورَى تَهيمُ وَتَشْرَدْ
كلّ تلك الوُجوه تستنْزلُ الإلهَامَ وَالخيْرَ كالشرّ يُرْصَدْ
ذاك وَجهٌ فيه ابْتِهَال وَهذا لوْعَة في سَعِيرها يَتَوقّدْ
وَوُجوه حكِيمَةٌ غضّنتْها مِحْنَةُ الخلْق وَهوَ يَشقى ويَجْهَدْ
ماالمَصيرُ ؟ وَماالوُجُودُ ؟ وَمَاذا يَختَفي خلفَ أفقِه المربدّ ؟
وَجْهُ شيخ تَكشّفتْ عِندَهُ الألعَابُ وارتَاحَ مِنْ مَشاغِل غَدْ
أنضبَتْ سَطوَةُ الليَالى خَدّيْه وَمَالَتْ بِوَجْهِه فتَجعّدْ
فَمَضَى ينفُثُ الدّخَانَ وَيلْهو لَهْوَ طفْل بالجزْرْ آنا وَبالمَدْ
قدْ تَسَاوَتْ كلّ الأمُور بِعَيْنَيْه فسيان لهْوهَا وَالجدْ

وَوُجوه بَرِيئَةٌ تَتَهَادَى فَوْقَ أهْدابِهَا المعَانِي الخُرَّد
وَوُجوه تُعْدِيك بالفَرَح المَغْسُول بالطهر بالصَّفَاء المُمَجَّدْ
تَنْشُرُ الغِبطةَ الفَقِيدَةَ في الكَوْن وتَأسو جِرَاحَنَا وَتُوَسِّدْ
وَوُجوهٌ آفَاقُهَا مُشْرِقَاتٌ وَوُجوهٌ غُيُومُهَا تَتَلَبَّدْ
وَوُجوهٌ تَفِيض بالحبِّ وَالأنْس على كلِّ تَائِه أوْ مُشَرَّدْ
وَوُجوهٌ بِحَارُهَا سَاكِنَاتٌ قَانِتَاتٌ في لَيْلِهَا تَتَهَجَّدْ
تَسْألُ اللهَ عَفْوَهُ للبَرَايَا للقَطِيع الشَّرِيدِ مَرْعى وَمَرْقَدْ
وَوُجوه مَشَتْ عَلَيهَا الخَطَايَا عَابِثَاتٍ بِرَوْضِهَا : فَتَجَرَّدْ
ذاك صَرْحٌ من عفة قد تهاوى إذْ تهَاوَى عن تاجه خيرُ فَرْقَدْ
وَوُجوهٌ قَدْ دَاهمَتْهَا البَلايَا فهي في غُرْبَةٍ وَحزْن مُؤَبّدْ
لا يَدٌ تَمْسَحُ الجِرَاحَ وَلا قَلْبَ يَفيض بخَيْرَاتِ حبّه تتزود
ووجوهُ الأطفال تَهْتِفُ فينا ما الذي تَحْجُبُ الغُيُوبُ وتَرْصد
أهوَ عصْر كعصرنا بئست الأيام ؟ أمْ عالمٌ جمِيلٌ وَأرْغَدْ ؟
ووجوه وَحشِية الشكل لكنْ أنْسُهَا للقُلوبِ أنس مُجَدَّدْ
تسع الكوْنَ رفعَة وسُمواً وَحنَانـاً وَنخْوَةً ليس تَجْحَدْ
ووجوه جميلةُ الشكل لَكِنْ أي ثِقْل في رُوحِهَا أي جلْمَدْ
غَنيتْ بالجَمَالِ عَنْ كلِّ رُوح وَجمالُ الأبدان والروح أمجدْ
ووجوهٌ تودّ لوْ أطبقَ الجفنُ عليهَا ارتحالا في عَالم لا يُحدّد
لا يَرَى غَيْرَهَا وَإنْ فَتَحَ العَيْنَيْن في كل نَاعِس يتأوَّدْ
كلّمَا عَبَّ ظامِئا مِنْ سناهَا طالعَتْهُ آفاقُهَا بالتّجدّدْ
فهو لا يرْتَوِي وإن شَارَفَ النبعَ بغيْرِ السّنى وحلو التشهّدْ
حَسْن تلك الوجوه ينعِش دنيَانَا وَيذْكي مِنْ عزمنَا فَنُشَيِّدْ
حسنُ تلك الوجوه يلهِم ألحانا وَيَسْمو بِشِعْرنَا فَتَجَدَّدْ

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

كلّ ما أبدعَ الخيالُ وصاغَ الشعر منْ وَحيِ قربِها والصّدْ
خلّدتها مِن ريشةِ الفنّ لوْحَات وَمنْ نحته تمَاثِيلُ تُعْبَدْ
تتحدّى الفنَاءَ شكلا وَمَعْنى وكذا الفنّ همّه أنْ يخلّدْ
لوْ دَرَتْ وَهيِ في عرْشِهَا السامي بما تصنع الفتون وتشْهدْ
لافتَدتها بِكلّ مَايفتدى الغالي وأعطتْ منْ كنزِهَا ما تفرّدْ
وعطايَا الفنّانِ فوْقَ عطايَا النّاس منْ قلبِهِ تفيض وتَصعَدْ

★ ★ ★

بينَ كلّ الوُجوه وجهٌ يناديني الى أفقِهِ الجَميل المورّدْ
ذَاك شَطرٌ مِنْ مهجتِي وكيَاني منذُ أنْ أبدَعَ الإلَهُ وَأوْجَدْ
ماالذي زَانَهُ منْ الحسنِ واللطف وَمَا الميزَةُ التي بِهَا يتَفرّدْ ؟
هُوَ وَجْهٌ سَكينَةُ الله فيه ، وَبأعْماقِه سَلامٌ وَسُؤْدَدْ
فِيه شيء من غُرْبتي وحنيني فيه شيء من لوْعتي والتمرّدْ
فِيهِ شيء من ذلك الشجن المهموم من حيْرةِ القطيع المهدد
هوَ مثلي حيران يضْرِبُ في الآفَاق شوْقا الى الوفاءِ السّرمَدْ
أخطأتْ خَطوُهُ طريقِي فسارَتْ في دُرُوبٍ وسِرْتُ وَحدي مفرد
وَإذَا الدرْبُ ضمنَا بَعْض حين زَحَمَتْنَا الوجوه في خير مورد
وَأرَاهُ في البُعْدِ عنّي قَرِيبٌ وَأراهُ في القُرْبِ منّيَ أبْعَدْ
فاض في خاطري سَلاما وَصَفْوًا وانتشى خافقي بهِ وتَعبّدْ
هوَ وجه تناسقتْ فيهِ ألحان ، وفي نبْلِهِ تسَامَى فأبْعَدْ
فتَهَادَى على الوَرَى وَازْدَهَاهُ أنّهُ في صَفائهِ كان أوْحَدْ
وَمَضَتْ تغْمُرُ الوُجُودَ عطايَاهُ ، سَلاما وغبْطةً وتوَدّدْ

خليفة محمد التليسي

(ليبيا)

ذاتية الابداع الفنى

بقلم : د. محي الدين صابر

أحييكم تحية انتم كفؤها : وأرحب بكم ، فى هذا اللقاء الثقافى العربى ، واشكر لكم دعوتكم على اقامته ، اسهاما منكم ، نافعا ، بما قدمتم من مادة فنية وعلمية وأذكر لكم ، تلبيتكم الدعوة للمشاركة فضلا وكرما .

وليكن ماذونا لى ايها الاخوة ان اتقدم بالشكر مستحقا لسيادة الأخ الاستاذ البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية ، لتعاونه الدائم ، ودعمه الموصول ، لنشاط المنظمة ، ولتفضله بالمشاركة فى هذا اللقاء ، والقاء كلمة فيه ، وهذا السعى الفكرى ، هو امتداد اصيل وتاريخى لذلك الجهد الثقافى الملتزم الذى يبذله ، منذ اكثر من ربع قرن فى توسيع الثقافة العربية واغنائها ، ولقد ارتبط بتلك المؤسسة الثقافية الشامخة ، (مجلة الفكر) التى كانت جامعة بين ابناء الامة العربية ، وقيمة على الصلات الفكرية بين مشرق الوطن العربى ومغربه ، تلك المؤسسة التى ما تزال تؤدى دورها الباقى فى اصرار ، وقدرة وفى هذه المناسبة ، فانى اتوجه باسم الندوة الى مؤسسها سيادة الأخ الاستاذ محمد مزالى الوزير الاول ، الذى حمل تلك الرسالة العظيمة للثقافة العربية ، والذى ما يزال ، على الرغم من مسؤولياته السياسية ، يعطى قدرا كبيرا للاهتمامات الثقافية .

أيها الاخوة ، ونحن نلتقى فى المركز الدولى الثقافى فى الحمامات فى هذه البقعة الشاعرية التى تستجيب لموضوع الندوة ، وتنتسب اليه ، وينتسب اليها ، جمالا وسكينة وعمقا ، فى الطبيعة ، وفى المناخ الفنى اشكر لمديره سيادة الأخ الاستاذ الدكتور رشاد الحمزاوى ومعاونيه ، حسن تعاونهم فيما اعدوا وفيما اعانوا ، والشكر يمتد بحق الى الأخوة مندوبى الدول الاعضاء ، والى المدعوين من رجال الأدب والفكر والصحافة من تونس ومن الاقطار العربية الأخرى لتلبيتهم الدعوة ولمشاركتهم فى الندوة .

ايها الأخوة ... ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لقد علمتم ، هى الجهاز القومى ، لهذه الامة وان الاهتمام بالثقافة العربية فى مكوناتها ، وفى مجالاتها ، وفى مظاهرها ، وفى تعبيراتها ، بناء ووظيفة، ياتى فى صلب رسالتها التى تلتقى مهما تنوعت اشكالها ، فى الهوية الثقافية العربية . فالثقافة العربية ظلت وسوف تبقى هى مناط الشخصية العربية ، وقـوام الحضـارة العربية المنفتحة المتقبلة والمانحة ، والقادرة على الاستيعاب والقادرة عـلى التجـاوز ، والمدعوة ككل حضارة الى ابتداع الصيغ ، وافتراع المناهج ، فى اطار الحضارة الانسانية اغناء لها واضافة فيها ، وحفاظا على خصوصيتها وذاتيتها ، المتفردتين لانهما طريق ذلك الاغناء ، وتلك الاضافة ... وهذه هى الاصالة التى يجب ان تأخذ دائما معنى مستقبليا صلبا ، وواضحا ومتفردا .

ومن هنا ، فقد كان من اهم برامج المنظمة ، ومشروعاتها الثقافية ، التصدى لمختلف القضايا المطروحة على الساحة الفكرية العربية ، وهى قضايا واشكاليات عضوية فى بناء اى ثقافة ، غير ان اسلوب طرحها ، ومنهج تناولها ، يختلفان من عصر إلى عصر ، ومن مناخ فكرى وسياسى الى مناخ آخر ، وهى بهذه الطبيعة ظلت ، وسوف تظل ، مجالا للاجتهادات وللاختيارات ، حـتى ينضج الـوعى القومى بها ، وحتى تتضح الرؤية ، وينجاب هذا الضباب الكثيف إما تقليـدا مريبا ، واما اصرارا مقيما ، أو اختيارا منبتا ، واما غواية وسعيا بالباطل ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وميدان الثقافة تحتمل كل ذلك ، فالثقافة هى مدار السياسـة ، لاتصالهـا بالقوام الحضارى للامة ، تصورا وسلوكا وتعبيرا ...

ولقد عقدت المنظمة ، لقاءات كثيرة حول مختلف هذه القضايا ، فى مجالات التراث والمخطوطات ، والآثار والأدب ، وفى مجال الفنون التشكيلية ، والسنما والمسرح ، واعدت ونشرت دراسات وبحوثا حولها ... وتجىء هـذه النـدوة امتدادا لذلك النشاط الذى يهـدف الى تاصيل الثقافـة العربيـة وتطويرهـا وتحديثها ، وتحديد شخصيتها ، وابراز عناصر الابداع فيها ، وتوظيف قدرتها الى الحياة القومية والعالمية ولقد كان موضوع الشعر فى المجتمع العربى المعاصر وما يزال من القضايا التى اثارت وتثير جدلا اقرب ، الى اللجاجة ، فى كثير من الاحيان ، منه الى الجدل الموضوعى ، وهذا تقليد ، فى الأدب العـربى ، قديم ، فقد ظل الشعر ، يشغل أكبر مساحة فيه ، انتاجا ونقدا . وللشعـر فى الحياة العربية ، وضع تاريخى متميز ، حجما ونوعا ووظيفة ، وان الشعر لكذلك فى كل اللغات ، له خصائصه الفريدة ، وشفافيته وحساسيته ، باعتباره فنا مسه وبنا لفنون كثيرة ، تشكيلية ونغمية .

لقد أردنا أن تكون هذه الندوة غير تقليدية ، فهي ليست صورة من صور المهرجانات الشعرية تلقى فيها النصوص الشعرية ، يقوم بها الشعراء ، وهي ليست كذلك ، مجتمعا للدارسين الذين يتحاورون حول المناهج النقدية ، والمدارس الشعرية ، وهي ليست جمعا بين هؤلاء واولئك جمعا كميا وميكانيكيا ولكنها جمع نوعى وكيمائى ، مبدعون ، ودارسون يتفاعلون من خلال التجارب الحية ، التى يقدمها الشعراء ، فى معاناة الابداع ، فى بحث عن المنطلق ، وعن المسار ، وعن العطاء وعن الاضافة ، فى اطار الثقافة العربية الفريدة التى يمثلها كل مبدع فيها ، والتى يمثلها الانتاج اكثر مما يمثلها الوضع التمثيلي للاقطار العربية ، ومن هنا فان الدعوة شملت عددا ، من الاتجاهات الشعرية ، وهى الندوة الاولى ، التى سوف تعقبها ندوات ، فليس من المفروض ، بل انه ليس من طبيعة القضية المطروحة ، ان تكون هناك اجابة حاسمة ، او قرار أدبى ، يصدر عن هذه الندوة ، فليست هناك قرارات فنية او ادبية ، وانما هناك ابداع فى الانتاج ، يقرر اتجاهات عامة سائدة ... فليست للمنظمة احكام تقديرية ، ولا تصورات تقويمية ، لا بالنسبة الى الذين لم يدعوا الى هذه الندوة من كبار الشعراء والكتاب ، ولا بالنسبة الى اولئك الذين دعوا ، فلبوا الدعوة مشكورين، والمسالة مسالة تنظيم فنى واداري .

ونحن نعتقد ان المناقشات التى سوف تعقب هذه الندوة فى الصحف الادبية والفكرية سوف توسع من قاعدة الحوار حول هذه القضية المثارة ، بما يعين على كشف جوانبها المختلفة .

ايها الأخوة ، وانتم فيما سوف تثيرونه من حوار حول هذه القضايا سوف تسيحون فى الماضى ، وتتجولون فى الحاضر ، وتسافرون الى المستقبل ، وفى كل ذلك سوف تتناولون العلاقات الثقافية والفنية ، وفى حركتى النقل والعطاء ، عالميا ... سوف تكون هناك ، محاولات لتحديد الشعر ، فى الثقافة العربية ، ما هو ؟ وما خصائصه ؟ وما مقوماته ؟ ولتحديد الشعر فى الثقافات الاخرى ، وسوف تتناولون الصلة بين اللغة والشعر ، بين الشكل والمضمون ، الوعاء والمحتوى ، وايهما اكثر سيولة ، الشكل او المضمون ؟ والى اى حد يتم التفاعل بينهما ؟ وايهما اكثر تاثيرا على الآخر ؟ وقد ترون كذلك ان تتناولوا قضية اخرى ، هى قضية الابداع والتقويم ، او قضية الشعر ، وقضية نقد الشعر ؟

هل الناقد الادبى ، بايديلوجيته الفنية او الفكرية هو الذى يقود الابداع والانتاج ويرسم للشاعر المنهج والاسلوب والصيغة ؟ ام ان المبدع هـو الذى يخلق النقد ، ويقود الناقد الذى يتولى تقريب ذلك الابداع ، وعرضه وادمـاجه فى حياة المجتمع ؟ وهل يكون الناقد الادبى شخصا مبدعا ام شخصـا دارسا ؟ وهل يكون مؤسسة او يكون سلطة ؟

ما هى الفروق بين العالم ، والتكنلوجى وبين الناقد والشاعر ؟ وما هـى الاشياء بينهمـا ؟

وقد ترون ان يدور حوار حول ذاتية الابداع الفنى ، للشـاعر الـذى قـد تختلف فى يديه قصيدة عن أخرى ، فى مناخها ، وفى ايحائها ، وفى سلوبها ، ومع ذلك فان ذاتية الابداع ، تؤكد ذاتية اللغة بالابداع فيهـا ، لا بالانسـلاخ عنهـا ...

ويتصل بالابداع ، تحديد معنى الابداع ، اصلا ، فى الحياة . الابداع ليس خلق شىء جديد لم يكن موجودا ، فكل شىء موجود ، وهذه مسالة هامة ، ليس فى الشعر وحده ، ان ما نسميه ابداعا ، وجديدا ، هو احد شيئين : اما اكتشاف شىء موجود ، واما تأليف لصيغة جديدة من اشياء موجودة تتغير علاقاتهـا ، ومواقعهـا ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن هنا ، فان كثيرين ممن يريدون اضافة الى ميراث الانسانية بالنية الحسنة والقصد النبيل ، والطموح المشروع ، يعتقدون ان الجديد هو الخروج على كل شىء ، والتنكر لكل شىء ، والمغامرة غير المحسوبة فى ركوب المخاطر فى كل اتجـاه ...

لا احد يستطيع استرجاع الماضى ، فهـذا ليس مستحيـلا ماديا ، ولكنـه مستحيل اجتماعيا ، كثيرون ، بل كل الناس يفكرون فى الماضى تفكيرا انتقائيا يدبرون اجمل ما فيه ، ويتمنونه ، وان اجمل ما فى الماضى نفسه ، هو جميل فى اطاره ، ونافع فى سياقه ، ولكنه قد لا يكون كذلك ، وقد لا يستقيم ، اذا انتزع من ذلك السياق ، وافرغ من ذلك الاطار .. لكل عصر ادواته ، واساليبه ولكن هناك شيئا مشتركا بين العصور ، هو الذاكرة الحضارية وبقدر ما هو مستحيل استعادة الماضى ، هو ايضا مستحيل الانبتات عنه ، فلا بد من تراكم الخبرات وتواصلت... واللغة هى أداة هذا التواصل ، والشعر هو جزء من هذه

اللغة ، ولهذا ، فان من مشكلات الشعر المعاصر ، فى اللغـة العربيـة ، صلتها بسلامة هذه اللغة وبمعاييرها ، الشعر العربى أغنى اللغة العربية ، واخصبها ، ونماها ، ولكنه فعل ذلك فى حدود ما تاذن به طبيعتها وقواعدها .

هذه هى احدى القضايا التى قد تتعرضون لها ، والتى قد يتناولها الشعراء المبدعون،ويعرضون تجربتهم فيالتعامل مع اللغة في المضامين العالمية المعاصرة.

ان تعدد التجارب الشعرية ، فى الأدب العربى ، ليس ظاهرة سلبية ، وليس ظاهرة فريدة ، فقد شهد الشعر العربى مثل هذه المحاولات فى وقت مبكر فى المشرق العربى وفى المغرب العربى ، مع فارق ، هو ان تلك التجارب التاريخية جاءت نتيجة لتطور ذاتى واستجابة لمتطلبات الحياة العربية نفسها ، ولامتداد وظيفة الشعر الى التعبير فيما وراء الاغراض التقليدية . اما التجارب الجديدة . فهى مقبلة من تماس الثقافات ، وتاثر الطلائع الثقافية بالثقافـات الاجنبيـة ، بحيث اصبح الامر يتعدى المضمون الى المفهوم ؟ الى ما هو الشعر فى القاموس القومى ؟ والى ما هو فى المفهوم العالمى ؟

القول طال ، على الرغم منى ، فهو ذو سعة ، اتمنى لكم التوفيق ، وارجو ان تكون هذه الندوة فاتحة نشاط موصول حول هذه القضية المحورية من قضايا الأدب العربى ...

محيي الدين صابر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعددت لها الاشراق

شعر: محمد الناصر الصدام

أرَى العَيْش لا يَصْفُــو بِحَــال وَلَنْ يَصْفو
إذَا دَامَ هَذَا الحَال واتَّصَلَ الزَّحْفُ
(فصبْرَةُ) كادَ اليَــوْمَ يَنْفَــدُ صَبْــرُهَــا
وَلَمّا يَحط فيمَا بِهِ ابْتُليتْ لُطْــفُ
رَأَيْتُ رُؤُوســاً قَــالَ فِيهَــا (ابنُ يُوسُف)
قَديمــاً إذَا مَا أَيْنَعَتْ يَجِبُ القَطْــفُ
وَأكبَــرُ ظَنّي أنْ تُــرَى صَــاحِبــاً لَهَــا
يكون بهَــا مِنْ سَيْفِك المُنْتَضَــى رَعْفُ
يَحُــزُّ رقَابــاً طالَمَا قَــدْ تَطاولَـــتْ
وَيَهْوِي بِهَا في مُسْتَقَــرّ اللظى قَذْف
فَيَثْبُــتُ مَنْ قَــدْ كانَ بالفعْــلِ ثَابتــاً
وَيُحْذَفُ قَطعــاً مَنْ لَهُ يَجِبُ الحَذْف
وَقِدْمــاً إذَا قَــامَتْ دَعَائِمُ بَلْــــدة
على جُرُف هَارٍ هَوَى تَحْتَهَا الجُـــرْفُ
إذَا أرْجَفَ الأوْغَــادُ فِيهَــا وَأفسَــدُوا
وَلَمْ يُوقف الإفْسَادَ أدْرَكَهَا الخَسْف
فَإنْ تُــولِهَا مِنْك اهْتِمَامــاً وَأنْتَ مَــنْ
عَهِدْنَــاك عَنْ دَرْءِ المَظالــم لا تَغْفُــو
أعَدْتَ لها الإشرَاق مُؤْتلق السَّنَى وَجَادتْ عَلَيْها بالحَيا الدِّيمُ الوطف
وَرَبّك للمُوفِيــنَ بالعهْد وَاعِدٌ بِنَصْرٍ وَوَعْدُ الله لَيْس لَهُ خُلْف

لغة الشعر العربي الحديث
وقدرته على التوصيل ..

بقلم : محمود أمين العالم

مدخل :

ماذا نقصد بالشعر الحديث ، وماذا نقصد بالتوصيل ؟ قد يكون من المفيد ان نحدد ـ منذ البداية ـ دلالة هذين التعبيرين في دراستنا ، تجنبا لبعض الخلافات او الاختلافات ذات الطابع الشكلي او اللفظي ، وتحديدا كذلك لمجال هذه الدراسة .

فالشعر الحديث الذي سنعرض له ، لا يمتد منذ أوائل هذا القرن حتى يومنا هذا كما قد توحي بذلك كلمة «الحديث» ، بل لا يقف عند حدود ما يسمى بالشعر المعاصر عامة ، اذ ليس كل شعر معاصر حديثا ، والحداثة ـ وان تكن لها دلالتها الزمنية والتاريخية عامة ـ ليست مجرد صفة زمنية ، وانما هي صفة تعبيرية أساسا . على أننا لا نقتصر كذلك على ما اصطلح على تسميته بشعر الحداثة أو بالحداثة في الشعر عند مدرسة معينة من مدارس النقد والابداع في أدبنا العربي المعاصر . فالذي نقصده بالحديث في الشعر العربي ، هو هذا الشعر المعاصر الذي يعد خروجا على المألوف الشعري السابق ، أو تطويرا وتجديدا له ، في بنتيه التعبيرية والدلالية على السواء ، والذي يثير ـ بنسب متفاوتة ـ احساسا بالصعوبة أو الغموض أو العجز عن التوصيل لدى قرائه ومتذوقيه على اختلاف مستوياتهم الثقافية .

ولعل هذا ينقلنا الى المصطلح الآخر : التوصيل . فما هو المقصود بالتوصيل في الشعر ؟ لا شك أن التوصيل ـ أو الاتصال ـ قضية من أخطر قضايا عصرنا الراهن فضلا عن مجتمعاتنا العربية ، حقا ، انها قضية قديمة قدم الانسانية ، الا ان عصرنا بما توفرت فيه من حاجات وأوضاع سياسية واجتماعية وانتاجية

جديدة ، ومن وسائل اتصالية بالغة التعقيد والفاعلية ، قد اخذت تبرز فيه هذه القضية كجزء من معاركه الرئيسية من أجل التحرر من التخلف والتبعية ، ومن أجل ديمقراطية الاعلام والتعليم والثقافة عامة . ان القدرة على الاتصال والتوصيل والتواصل هي جوهر العلاقات الانسانية من الجماعة الصغيرة الى الجنس البشرى عامة ، بل لعل تطور وسائل الاتصال والتوصيل والتواصل داخل الجماعة الصغيرة ، أو داخل مجتمع كبير أو على المستوى العالمى ، ان يكون مقياسا للتطور والتحضر فى عصرنا .

وقضية التوصيل فى الادب عامة والشعر بوجه خاص ، هى جزء من هذه القضية العامة ، وان تكن لها خصوصيتها ونوعيتها . فاللغة اداة أساسية للاتصال والتوصيل الاعلامى والتعليمى والتثقيفى ، والشعر بنية لغوية ، على انه بنية لغوية خاصة ، انه لغة داخل اللغة ، ولهذا تتميز أو على الاقل تختلف وظيفته التعبيرية عن وظيفة أو وظائف اللغة الاخرى . ولكن دون أن يكون بينه وبينها هذه الحواجز المطلقة التى تقيمها بعض الدراسات الحديثة ، حقا ان للغة وظيفة شعرية خاصة تختلف عن الوظائف الاعلامية والتقريرية والتوجيهية الاصطلاحية وغيرها من الوظائف التى يحددها جاكوبسون (1) للغة ، على ان الوظيفة الشعرية ليست منقطعة تماما عن هذه الوظائف وانما تحققها بمنهج الشعر لا بمنهج التعبير اللغوى العادى ، فالشعر ليس مجرد كينونته البنائية ذاتها ، أى ليس له من دلالة ، من وظيفة غير ذاته ، غير كينونته شعرا ، كما تذهب بعض الاتجاهات (2) الحديثة وهو ليس مجرد تفكيك أبنية اللغة الاتصالية أو التوصيلية (3) اذ ليس كل انقطاع عن أبنية التعبير اللغوى العادى يعد شعرا بل قد يكون مجرد تعبير عبثى (4) . حقا ، ان الابداع جوهر الشعر ، والابداع هو الارتفاع فوق المالوف ، أو اكتشاف ما فى المالوف ، او الاكتشاف عامة لعلاقات ودلالات جديدة تتحقق فى بنية لغوية والصفة الابداعية هى غاية فى

---

(1) Reboul (Olivier) : Langage et Ideologie P. 46 P.U.F 1980 Cohen. J. : Structure du Langage Poétique ch VII Flammarion 1966

(2) Taux (Henri Charles) : la Notion Finitude dans la Philosophie de Martin Heidegger : P.P. 205-212 éd : L'age d'Homme Lausanne.

(3) Kristeva (Julia) : in A. J. grimas : Essai de Sémiotique Poétique P. Q. Larousse 1972.

(4) Cohen. J. المرجع سالف الذكر .

الشعر بغير شك ، وهى تحقق للشعر ذاتيته . ولكنها لا تقف به عند هذه الغاية وتجعل منه مجرد تحقق محضى ، مجرد شىء محضى ، كالجبل او النهر او مختلف الاشياء الطبيعية ، لا يقول الا بكينونته . ان الشعر بابداعيته ذاتها ، تعبير اشارى دال ، بل وسيلة اشارية دلالية ، وان تكن اشاريته ودلاليته تختلف عن اشارية ودلالية اللغة العادية ، ذلك أنها تنبع من بنيته الخاصة وهى قيمة مضافة اكبر من مجموع عناصره المكونة له والشعر كذلك ذو فاعلية تنبع من بنيته الخاصة ومن قيمته المضافة ، ولهذا فهو ليس مجرد فاعلية جمالية فحسب بل فاعلية دلالية كذلك . ان الشعر غاية فى ذاته ووسيلة بذاته . والجنوح الى جانب من هذين الجانبين دون الجانب الآخر ، هو انقطاع للشعر عن أصوله اللغوية ذات الدلالة المعرفية الانسانية استغراقا فى شكلانية شيئية مجرد خالصة ، او الخروج عن حقيقته الشعرية الى مستهدفات عملية مباشرة .

ان الشعر بنية لغوية خاصة ذات دلالة فعالة . وليس التوصيل فى الشعر الا هذه الدلالة الفعالة التابعة من بنيته اللغوية الخاصة . ولعل هذا هو ما يجعل الشعة بطبيعته غامضا ، أى مختلفا عن اللغة العادية رغم استعانته بمفرداتها. انه يصوغ هذه المفردات ويوظفها على نحو يختلف عن صياغتها وعن توظيفها فى لغة الحديث العادى الذى يتسم بالتقريرية والمباشرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه هى ميزته وهذا هو معنى غموضه وصعوبته الجمالية ــ فى التوصيل التقريرى المباشر المسطح . على أنه قد تصبح ميزة الشعر هذه عيبا من عيوبه ، اذا لم يعد الغموض معنى من معانى صياغته الخاصة ، ومنهجه الخاص فى التوصيل ، وانما يصبح سدا يحول دون التوصيل بين النص وقارئه ، أى يصبح بلا دلالة فعالة ، بل قد تصبح دلالته الفعالة هى مجرد غموضه ذاته ، او عدم اتصاليته المطلقة . فلا يقول الا مجرد كينونته الشكلية المجردة او جماليته الخالصة .

ولا شك ان قضية التوصيل أو الغموض فى الشعر عامة قضية نسبية. ذلك أنها قد لا تكون صفة ذاتية فى النص الشعرى بقدر ما تكون لنقص ثقافى لدى القارىء . فالتذوق الشعرى يقتضى بالضرورة مستوى من الثقافة ، وليست المهمة المباشرة للشعر هى التثقيف .

على ان قضية التوصيل أو الغموض فى الشعر لا ينبغى ان تقتصر على الجانب الشكلى وحده من هذه القضية ، الذى يثار ويبرز أحيانا شغلا عنجوهر القضية الا وهى دلالة التوصيل وحقيقة الغموض بل طمسا لهذه الدلالة وهذه الحقيقة .

وقضية التوصيل والغموض قديمة قدم شعرنا العربي ، غير أنها تثار دائما مع كل منعطف ابداعي جديد ، وتأخذ مع كل منعطف دلالة تاريخية خاصة بحسب الملابسات التاريخية المحيطة .

وقد يكون من المفيد أن نعرض لبعض معالمها التاريخية الرئيسية عرضا سريعا قبل أن نعرض للقضية تفصيلا في شعرنا الحديث في ضوء العناصر التي ذكرناها .

لمحة تاريخية : طوال القرون الثلاثة الهجرية ، الثاني والثالث والرابع نشط وتالق الفعل الابداعي العربي الاسلامي في مختلف المجالات الفكرية والادبية والانتاجية والعملية عامة . وكان للابداع الشعري حظ وافر ، بالغ الدلالة ، ولقد كان هذا الفعل الابداعي عامة ثمرة للتحولات والتمخضات والتمردات الاجتماعية التي أخذ يحتدم بها المجتمع العربي الاسلامي آنذاك .

وكما كانت الانشطة والفعاليات الفلسفية خاصة محاولة للخروج على الايديولوجيات السائدة ، واضاءة رؤى انسانية واجتماعية جديدة ، كذلك كان الابداع الشعري محاولات – في كثير من جوانبه – للانفلات من ربقة البنية الشكلية والدلالية السائدة في الشعر ، تعبيرا عن حركة الواقع الجديد وما يرتعش به من معاناة وصراع وتطلع الى تغيير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم تكن الثورة الشعرية التي تطالعنا ونطالعها في شعر بشار بن برد وابي نواس وابي تمام والمتنبي والبحتري وابي العلاء وابن الرومي وغيرهم الا تعابير متنوعة عن هذا الواقع الجديد . ولهذا كان يقال عن شعرهم : إنه « اشكل بالدهر» أو «أشبه بالزمان» . ولم يكن ما عاناه هؤلاء الشعراء الا نتيجة لمواقفهم من هذا الواقع الجديد مع اختلاف هذه المواقف . ولم تكن تهمة الزندقة أو الشعوبية او الخروج عن عمود الشعر او الغموض ، أو « لماذا لا تقول ما يفهم » ، فضلا عن السجن والقتل ، الا نتيجة لهذه الرؤى والمواقف الاجتماعية التي عبر بها هؤلاء الشعراء تعبيرا فنيا جديدا عن عصر «التجار» او «الدهر الحمار» على حد تعبير ابي تمام أو « زمن القرود » على تعبير أبي نواس (5) لم يكن خروجهم عن خصائص لغتهم العربية وحقائق عصرهم ، بقدر ما كان خروجا على الافكار المتسلطة السائدة والقيم الشعرية السلفية الجامدة وتعبيرا عن خبرات حية

---

(5) د. عصفور (جابر) : مقال : تعارضات الحداثة . ص : 77 مجلة فصول – المجلد الاول ، العدد الاول ، اكتوبر 1980 . القاهرة .

جديدة . ولهذا جاء شعرهم غامضا بالضرورة فى بعض جوانبه ، غامضا بالمعنى الذى أشرنا اليه من قبل ، ذلك لخروجه على المألوف وتعبيره عن دلالات وخبرات ورؤى جديدة بعيدة عن تلك الدلالات والخبرات والرؤى السائدة الجامدة لم تكن القضية غموض لفظ بل غموض معنى ، أى غموض رؤية على انها لم تكن قضية غموض بقدر ما كانت قضية رؤية جديدة فالالفاظ هى الالفاظ، وانما الجديد هو ما تحمله هذه الالفاظ بتراكيبها الجديدة من معان بعيدة ، او على حد تعبير أبى تمام المتهم بالغموض متحدثا عن معانى شعره :

حزن مستعمل الكلام اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدركن
به غاية المراد البعيد

ولهذا لم تكن تهمة الغموض - فضلا عن المواقف والاجراءات القهرية والتعسفية الاخرى الا محاربة لطمس معانى الشعر الجديد ودلالته التعبيرية ذوقا وفكرا ، كجزء من عملية طمس محاولات التجديد والتغيير فى المجتمع العربى الاسلامى عامة، ولكننا وجدنا نقادا فى ذلك العصر يتصدون للدفاع عن حقيقة الشعر مفسرين طبيعة الغموض فيه ، مفرقين بين المعاظلة وتتبع (6) حوشى الكلام الذى هو التعقيد وبين الغموض الناجم عن حدة المعنى وعمق الخبرة فأحق أصناف التعقيد بالذم - كما يقول الجرجانى (7) - ما يتعبك ثم لا يجدى عليك ويؤرقك ثم لا يروق لك « على أن المعنى اذا كان أدبا وحكمة وكان غريبا نادرا فهو أشرف مما ليس كذلك (8) » .

واذا تركنا هذا التراث القديم وعدنا الى عصرنا الراهن ، لطالعتنا مع بداية القرن حركة تجديدية فى الشعر ، تدعو الى الثورة على التعبير الشعرى السائد ، وتتطلع الى رؤية شعرية جديدة ، هى حركة « الديوان » نسبة الى الكتاب الذى اصدره كل من عباس محمود العقاد وابراهيم المازنى ، كبيان لهذه الحركة

---

(6) الجرجانى (عبد القاهر) دلائل الاعجاز . صفحة 304 - 305 دار المعرفة بيروت . 1978 .

(7) الجرجانى (عبد القاهر) اسرار البلاغة ، صفحة 120 - دار المعرفة بيروت . 1978 .

(8) الجرجانى دلائل الاعجاز . صفحة 196

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومحاولة تطبيقية لفلسفتها . والملاحظ ان الديوان قد صدر عام ١٩٢١ ، أى بعد عامين من ثورة ١٩١٩ ، هذه الثورة التى وان تكن قد فشلت فى تحقيق اهدافها الوطنية والديمقراطية ، الا أنها فجرت كثيرا من التصورات والقيم الجديدة ولم يكن « الديوان » فى تقريرى الا معنى من معانى ثورة ١٩١٩ فى الادب . وفى مقدمة « الديوان » يقول كاتباه : وأوجز (9) ما نصف به علمنا ان افلحنا فيه ، انه اقامة حد بين عهدين ، لم يبق ما يسوغ اتصالها والاختلاط بينها وأقرب ما نميز به مذهبنا انه مذهب انسانى ، مصرى ، عربى . . . » ثم يقول : « ولم يكن أدبنا الموروث فى أعم صورة الا عربيا خالصا يدير بصره الى عصر الجاهلية ، وقد مضى التاريخ بسرعة لا تتبدل وقضى أن تحطم كل عقيدة أصناما عبدت قبلها وربما كان نقد ما ليس صحيحا أوجب وأيسر من وضع قسطاس الصحيح وتعريفه فى جميع حالاته ، ولهذا اخترنا ان نقدم تحطيم الاصنام الباقية على تفصيل المبادىء الحديثة كانت دعوة واضحة الى قطيعة فنية مع اتجاه سائد ، والى ارساء اتجاه جديد . وكان شوقى أو مدرسة شوقى الشعرية من اكبر الاصنام التى كان يراد تحطيمها على ان المعركة لم تكن مجرد معركة شعرية بل كانت تمتزج بابعاد وطنية واجتماعية ، فشوقى لم يكن مجرد شاعر كلاسيكى ، بل كان شاعر القصر ، شاعر البلاط . على ان حركة « الديوان » فى جوهرها كانت دعوة الى تحرير الشعر من التعميمات التقريرية ، واعتباره تعبيرا ذاتيا عن خبرة حية ، متحقق فى بنية موحدة عضويا . ولعل عبد الرحمن شكرى أن يكون قد عبر ابلغ تعبير عن هذه الدعوة بقوله فى قصيدة من قصائده « ان الشعر وجدان » . وقد لا نجد اختلافا جوهريا بين « الديوان » و « والغربال » لميخائيل نعيمة ، ففى المقدمة التى كتبها العقاد « للغربال » يقول : « رأيت قلما جاهدا فى طلب الشعر الصحيح .. شعر الحياة ، لا شعر الزحافات والعلل » ويقول « من صحح مقياسا للادب فقد صحح مقياسا للحياة (١٠) » . وأكاد أقول فى غير مغالاة : إن مدرسة « الديوان » بقيمها النقدية التى طورها العقاد خاصة فى كتاباته النقدية اللاحقة كذلك — دون تعبيره الشعرى — تعبر عن مجمل الحركة الشعرية الجديدة ، سواء عند عبد الرحمن شكرى ، ومطران أو عند شعراء المهجر ، بل هى القيم النقدية الرئيسية التى تأسست عليها حركة أبولو فى الثلاثينيات .

---

(9) العقاد (عباس محمود) ، المازنى (ابراهيم عبد القادر) الديوان — مقدمة الجزء الاول — القاهرة ١٩٢١

(١٠) نعيمة (ميخائيل) : الغربال . المقدمة . فى أى طبعة من طبعاته .

وقد قامت هذه الحركة الشعرية الجديدة ، فى تعابيرها المختلفة المتنوعة بتحديدات بالغة العمق احيانا فى نسج العبارة الشعرية ، وفى تعميق الخبرة الذاتية الحية للقصيدة ، وفى تنويع موسيقى الشعر وتطويرها تطويرا تعبيريا . وبالرغم من خروج هذه الحركة الشعرية ـ فى مجملها ـ على بنية الشعر الكلاسيكى ، فانها لم تتهم بالغموض ـ بشكل أساسى ـ وانما اتهمت بالنثرية *والتقريرية احيانا وبالخروج عن أصول الفصاحة العربية فى كثير من الاحيان* من جانب الكتاب السلفيين . حقا ، قد نجد بين ابناء هذه المدرسة من يشطح خياله الى ما يقرب المحال ـ مثل محمود حسن اسماعيل الا انه بغنائيته الحادة كان يقرب الدلالة ويوحى بها فى يسر نسبى على ان هذه المدرسة هى مدرسة الوجدان العربى المستيقظ ، المؤكد لذاتيته ، الذى بدأ متفائلا محلقا مع بداية القرن ثم سرعان ما أخذت تغلفه أحزان الاحباطات الوطنية والاجتماعية المختلفة طوال النصف الاول من هذا القرن .

ومع أواخر الاربعينات وطوال الخمسينات أخذت تتحلق وتنمو مدرسة شعرية جديدة منبثقة من المد الوطنى العارم المعادى للاستعمار خلال تلك السنوات ومتواكبة معه ومعمقة له ، وكانت حركة نابضة بارادة التحرير التعبيرى والوطنى والاجتماعى واكتشاف آفاق بلاغية وفكرية وانسانية جديدة تخلصت من البحور الخليلية مكتفية بتفعيلة واحدة من بعض هذه البحور وتخففت من اطراد القافية بل تخلصت منها احيانا على أن أهم ما كان يميزها هو التعبير بالصور تعبيرا بنائيا والمزج بين الذاتى والموضوعى ، والاستعانة بالاساطير والرموز الدينية التراثية والشعبية . ولعل أبرز المعبرين عن هذه المدرسة هم نازك الملائكة ، والسياب والبياتى وبلند حيدر والشرقاوى وعبد الصبور وحجازى والفيتورى وغيرهم فضلا عن شعراء الارض المحتلة ، محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وكان من الطبيعى أن تقوم فى مواجهة هذه المدرسة الشعرية الجديدة حركة مضادة ، لعله كان من أبرزها وأخطرها لجنة الشعر فى المجلس الاعلى لرعاية الاداب والفنون فى مصر التى كان يرأسها عباس محمود العقاد وكان مؤسفا ان يتصدى العقاد المبادر الى الدعوة للتجديد الشعرى فى مستهل القرن لتحطيم هذه الدعوة للتجديد الشعرى فى نصفه الثانى . وقد صدر عن اللجنة بيان تاريخى ضد هذه المدرسة الشعرية الجديدة صاغه د. زكى نجيب محمود على ان التهمة الاساسية التى وجهت الى هذه المدرسة كانت تهمة ايديلوجية أساسا

هى خروج هذا الشعر الجديد عن « القيم الدينية الاسلامية الثابتة » باستخدامها مصطلحات تنتسب الى ديانة اخرى غير الديانة الاسلامية كالخطيئة والصلب والخلاص ، فضلا عن استخدامها لفظ الاله بغير المحدد الذى جاء فى القرآن الكريم ! (11) ولم تكن تهمة الغموض او صعوبة التوصيل من التهم التى وجهت الى هذا الشعر أساسا ، بل لعله قد اتهم بالنثرية والتقريرية وخاصة بالنسبة لبعض نماذجه التى أخذت فى الخمسينات طابعا جماهيريا مثل قصيدة عبد الرحمان الشرقاوى «من أب مصرى الى الرئيس ترومان» التى يبدؤها(12) بقوله :

يا سيدى

اليك السلام وان كنت تكره هذا السلام

وتغرى صنائعك المخلصين لكى يبطشوا

بدعاة السلام

ولكننى

سأعدل عن مثل هذا الكلام

وأوجز فى القول ما استطيع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بل لعلنا نجد مؤخرا من يخرج بعض قصائد هذه المدرسة الشعرية من قائمة الشعر ويضمها الى قائمة النثر ، ولست أقصد العقاد الذى أحال بعض هذه القصائد « الى لجنة النثر للاختصاص » ، وانما أقصد ادونيس فى تقييمه لقصيدة (13) الكليرا لنازك الملائكة التى يعدها البعض بداية الشعر الجديد والتى تقول فيها :

---

(11) العالم (محمود أمين) : مقال « الوصاية التى تفرضها لجنة الشعر » المصور 4 ديسمبر 1964 .

(12) شكرى (غالى) : شعرنا الحديث .. الى أين ؟ صفحة 208 دار المعارف بمصر 1968 .

(13) أدونيس : صدمة الحداثة . (الجزء الثالث من كتابه الثابت والمتحول) ص : 288 ـ 289 . دار العودة بيروت ، 1978)

الكوليرا

في كهف الرعب مع الاشياء

وصمت الابد القاسي حيث الموت دواء ...

ما أريد أن أخوض في تقييم شعر هذه الحركة الشعرية وانما أردت أن أقول فحسب : إن هذه الحركة وان تكن خروجا على الشعري السائد ، سواء في بنيتها او دلالتها او موسيقاها ــ طبعا يتمثل هذا في أفضل نماذجها ــ فانها لم تثر قضية الغموض ، او صعوبة التوصيل ، بل على العكس من ذلك ارتبطت بدعوة الى جماهيرية الشعر ، من جانب شعرائها ، ونقادها على السواء . كقول محمود درويش في مرحلته الشعرية الاولى :

أجمل الاشعار ما يحفظه عن ظهر قلب

كل قارىء

فاذا لم يشرب الناس أناشيدك شرب

قل أنا وحدي خاطىء

أو قول الشاعر :

قصائدنا بلا لون بلا طعم بلا صوت

اذا لم تحمل المصباح من بيت الى بيت

وان لم يفهم « البسطا » معانيها

فأولى ان نذريها .. ونخلد نحن للصمت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحق ان هذه الحركة الشعرية الجديدة حققت نجاحا جماهيريا لا نظير له في تاريخ الشعر العربي . ولا شك ان ملابسات الصراع الوطني والاجتماعي الذي كان محتدما خلال الخمسينات خاصة وبعض سنوات الستينات كان عاملا من عوامل هذا النجاح الجماهيري وليس هذا بالطبع حكما على قيمة هذا الشعر فالجماهيرية ليست صفة في الشعر ، وانما قد تصبح صفة للشعر .

على ان مع أواخر الستينات وطوال السبعينات وحتى يومنا هذا، أخذت تبرز ظاهرة جديدة أو متطورة في الشعر العربي هي ما سوف نتحدث عنها باسم الشعر الحديث في الاطار الذي حددناه في مستهل هذه الدراسة .

ثلاث ظواهر تعبيرية فى الشعر الحديث :

من التعسف ان نحدد بالدقة البداية التاريخية لنشأة هذا الشعر الذى نصطلح على تسميته بالشعر الحديث . ذلك ان هذا الشعر – فى راينا – يمثل اكثر من تيار واتجاه . فهناك الاتجاه الذى يمكن ان نعتبره تطويرا وتعميقا تعبيريا ودلاليا لشعر المرحلة السابقة للشعر الجديد ، وهناك الاتجاه الذى يصطلح على تسميته بالحداثة الشعرية ، او شعر الحداثة ، والتى تعتبر مجلة شعر ، ثم مجلة مواقف من منابره الاساسية .

وما اشد اختلاف الاطار التاريخى الذى تخلق فيه الشعر الجديد ، عن هذا الاطار التاريخى الذى يتخلق فيه هذا الشعر الحديث . لم نعد فى مرحلة مد وطنى عارم ، بل نحن فى مرحلة ردة وانتكاسة على المستوى الوطنى والاجتماعى والقومى ، بلغت الى حد خيانة الثورة العربية عامة والفلسطينية خاصة ، والتسليم للعدو الصهيونى ، هذا فضلا عن بروز التناقضات واستفحالها بين الشعارات والتطبيقات ، واحتدام الصراع الطبقى الداخلى ، وتفكك وحدة العمل القومى ، واستشراء عمليات القمع والقهر وكبت الحريات الديمقراطية بل التعذيب والتصفيات الجسدية التى لا ينجو منها المثقفون ، ان لم يكونوا من ابرز وقودها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى هذا الاطار التاريخى الفاجع ، يتخلق الشعر الحديث ، منعكفا على ذاته مجترا أحزانه وجراحه الداخلية ، او ذاهلا عما حوله فى تعويض اغترابى او يقف مجددا اسلحته شاحذا وعيه ونضاله دون ان يفقد تفاؤله الصعب . انه بشكل عام شعر الرفض وارادة التجاوز ، وان اختلفت دلالة هذا الرفض وهذا التجاوز وتنوعت بين رفض وتجاوز مناضل ورفض وتجاوز متعال مثالى .

ولست هنا فى مجال تقييم تفصيلى لهذا الشعر ، وانما اكتفى بهذه الاشارة العامة لننتقل منها الى الحديث عن طبيعة هذا الشعر من حيث قضية الغموض والتوصيل .

الحق ، اننا نستطيع ان نتبين ثلاثة تيارات فى هذا الشعر الحديث فيما يتعلق بهذه القضية :

١ – التيار الاولهو ما يمكن تسميته **بتيار التعقيد** الذى يصل احيانا الى حد الابهام وانعدام التوصيل . وهو يجمع بين ما يسميه نقادنا القدامى بالمعاظلة

واستخدام حوشى الكلام ، وبين غموض المعنى وابهامه . ولنضرب مثلا عليه بفقرات من شعر الشاعر المصرى محمد عفيفى مطر . يقول فى مطلع قصيدته (امرأة : اشكالية علاقة) .

(تهدت ناقة الليل ، استطف لها من الريح المليئة بالظلام الكثر فى اللحيين من حرش الاغام الرعد ، وانتشرت من الرغو النجوم الفضة الماء المرقم والغبار الزعفرانى ، الرغاد وشيجة الايقاع بين دمى وبين الارض) .

وقد لا تواجهنا مثل هذه المعاظلة اللفظية كثيرا فى الشعر الحديث ، وان واجهتنا فى بنية الشعر ودلالته فى كثير من الاحيان ، ولنضرب مثالا آخر (14) من شعر عفيفى مطر ايضا :

(جسدى يطلع من طينته ، والغمر محفوف بليل الخلق
والله على جوهرة الخضرة (2) يدعونى كتابا وقراءه
وانا اسمع صوت الشجر الطالع فى الرعد
فادعوه رغيفا وعباءه (3))

ونجد هذا الترقيم (2) على لفظة الخضرة ، فنقرأ فى الهامش :

(هذى جذاذة قول من الكتب الصفراء تطفو الى
مطر الخلق من غرين الشهوة الجامحة / وتخضر ما بين
متن وحاشية ثم نقرا فى ورق القلب (والقلب
ساعة طمى يرفرف ميقاتها فى فضاء الدما) ثم
تاخذ وجها يجد فى جملة القول ركنين : فعلا وفاعل)

ثم نجد هذا الترقيم (3) على كلمة (عباءة) فنقرأ فى الهامش :

كنت ارتديها ، اكانت مخبأة تحت
جلدى ؟ . زمانا ارقع والخرق ليس يضيق ،
وها إنذا خالع جسدى)

ونلاحظ فى هذه الفقرات التكديس الشديد للصور ومحاولة الابهار بخلق تشابيه واستعارات غير متوقعة ان تكن مستحيلة ، الا انها لا تثير احساسا بالغرابة بقدر ما تصنع عتمة مبهمة يستحيل معها الاتصال والتوصيل .

حقا ، ان الدراسة التحليلية المستأنية تستطيع ان تصل الى تفسير هذه الدلالات على ان الاول سيكون عملية عقلانية استخلاصية وليست تذوقا واستمتاعا شعريا ، والحق ان شعر عفيفي مطر ظاهرة فى الشعر الحديث . انه يبدأ من رموز ريفه المصرى الذى ولد وعاش فيه ، ولكن سرعان ما يشطح عنها الى رؤية ميتافيزيقية متعالية للعلاقات والاشياء والتجارب .

ان هذه الرؤية هى المسؤولة عن هذا الغموض المبهم فى شعره .

ان عفيفى مطر شاعر كبير بغير شك ، خرج من معطف محمود حسن اسماعيل ، ومن ريفياته ومن خياله الغنائى المفرط الى هذه الافاق الميتافيزيقية المتعالية التى تغر به عن التجارب الحية المعاشة وتسد ـ فى كثير من الاحيان ـ امكانية التواصل الشعرى بينه وبين متذوقى الشعر وقرائه . على ان عفيفى مطر وان اتخذته مثالا لتيار التعقيد فى الشعر الحديث ، فهو ينتسب كذلك الى التيار الثانى فى هذا الشعر .

٤ ـ اما هذا التيار الثانى فى الشعر الحديث فهو ما يمكن تسميته بتيار **التجريد** الذى تكاد تستغرقه دعوة التجاوز الميتافيزيقى والصوفى . وهو تيار مثقل بالخبرات الثقافية المجردة اكثر من الخبرات الانسانية الحية . يهتم اهتماما بالغا بالتفجيرات الشكلية فى بنية الشعر ويعتبرها جوهر الثورة الشعرية . يتخلى تماما فى اغلب الاحيان ـ وخاصة فى المرحلة الاخيرة ـ عن الاوزان التقليدية وحتى عن التفعيلة الواحدة ، فضلا عن القافية ، ويتبنى ما يسمى بقصيدة النثر ، ويدعو الى القطيعة مع الذاكرة الشعرية (15) التراثية ، وتصبح قضيته الاساسية هى المغامرة التعبيرية باللغة وفى اللغة . وتبرز اخيرا دعوة يتبناها واحد من شعراء هذا التيار الى استخدام الخط (15) العربى الزخرفى لكتابة الشعر لتحقيق الفراغ المكانى فى بنية التعبير الشعرى . ويعتبر هذا التيار نفسه الممثل الوحيد للحداثة فى الشعر العربى المعاصر .

---

(14) مطر (محمد عفيفى) : ديوان «والنهر يلبس الاقنعة» ص 69 ـ ص 73 بغداد 1975 . وزارة الاعلام .

(15) 1 . بنيس (محمد) : بيان الكتابة . مقال فى مجلة الثقافة الجديدة ص : 40 ـ 46 العدد 19 السنة الخامسة 1981 المغرب

2 . أدونيس : فاتحة لنهايات القرن . ص 265 وما بعدها ، دار العودة بيروت 1980

والحق ، ان هذا التيار الشعرى يكاد يجعل من مناهج الدراسة الالسنية الوصفية البنيوية الجديدة فى دراسة الشعر منهجا له فى ابداع الشعر .

ولعل الشاعر ادونيس ان يكون بلا منازع راس هذا التيار الشعرى ، وابرز المعبرين عنه ابداعيا ونظريا ، بل ما اشد التداخل (16) التعبيرى بين ابداعه لهذا الشعر وتنظيره له . وقد احب ان اقف قليلا عند قصيدة من قصائده التى تفرغ د. كمال ابو ديب (17) لتحليلها تحليلا تفصيليا ، هى قصيدة (كيمياء النرجس – حلم) . تقول القصيدة :

المرايا تصالح بين الظهيرة والليل
وخلف المرايا
جسد يفتح الطريق
لاقاليمه الجديدة
جسد يبدا الحريق
فى زكام العصور
ماحيا نجمة الطريق
بين ايقاعه والقصيدة
عابرا آخر الجسور
وقتلت المرايا
ومزجت سراويلها النرجسيه
بالشموس . ابتكرت المرايا
هاجسا يحضن الشموس وابعادها الكوكبيــــة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولعل هذه القصيدة الا تكون من اجمل قصائد ادونيس او اكثرها تعبيرا عن مذهبه الشعرى وطاقته الابداعية . على انها قصيدة معبرة بغير شك عن هذا المذهب الشعرى بما تقول وبطريقة قولها .

---

(16) العوفى (نجيب) : المرجع السابع ص 61 : يعتبر الاستاذ العوفى ان بيان الحداثة لادونيس أرقى كتابة من كثير من نصوصه الشعرية .

(17) أبو ديب (كمال) : جدلية الخفاء والتجلى . صفحة 262 وما بدها الفصل السادس . دار العلم للملايين – بيروت 1979 .

ولن يتاح لى فى هذا المجال الضيق ان اناقش تحليل ابو ديب لهذه القصيدة ، هذا التحليل البالغ الرهافة والدقة والذكاء رغم ما فيه كذلك من تعسف ومغالاة وانفعال فى القراءة التفسيرية . غير انى اكتفى بتأكيد ما يقوله فى نهاية دراسته لهذه القصيدة (18) بانها (تمثل الموقف الذى يرفض الواقع مجسدا التوتر العميق بين الآن والآتى ، او الهنا والهناك . ويحاول صهر هذا الواقع بعالم الحلم ليخلق منهما معا عالما جديدا يصنعه عبر التجاوز والكشف والتوق ، والعنف الخلاق) . حقا ، ان القصيدة تعبر عن رؤية تجاوزية للمستقر والثابت والمظهرى والمحدود ، وعن دعوة فاعلة من اجل التحقق الشامل الكونى . (وهى خالية من محاولة التصالح بين الماضى والمستقبل التى يحاول ابو ديب اثباته بتحليله التفصيلى) . (19) وتكاد هذه الرؤية وهذه الدعوة فى القصيدة ، هى رؤية اغلب قصائد ادونيس ودعواها . انها تنويعات وتفريعات على نفس اللحن الواحد . وهو لحن واحد ذو طبيعة مجردة ، وتنويعات وتفريعات لا تقل تجريدا بل يغلب عليها احيانا الطابع العقلانى الشديد الذى يقترب احيانا من التقريرين فى بنية التعبير الشعرى وفى دلالته ، ويجعل تذوقه او بالاحرى تفهمه جهدا عقلانيا واعمالا فكريا فى أغلب الاحيان . ولهذا ما اكثر ما يكون الغموض فى القصيدة ليس غموضا شعريا ايحائيا وانما هو مجرد غموض معنوى . على ان القصيدة رغم هذا تنتسب الى الشعر بفضل بنيتها التعبيرية التى تقوم فى أغلب الاحيان على المفارقات الاستعمارية ، والرموز الضدية ، والثنائيات النافية لبعضها أو المحتضنة لبعضها . ففى قصيدة « كيمياء النرجس » نجد الظهيرة والليل ، والمحو والعبور والقتل والابتكار والسراويل والشموس . والانا والابعاد الكوكبية . هذا فضلا عن اثارة الاحساس بالغرابة عن طريق الاستعارات المفاجئة غير المتوقعة (مثل قتل المرايا) ، وبروز الانا بروزا نرجسيا متضخما رافعا راية البشارة البنوية المتفردة .

وتكاد هذه الصفات التعبيرية ان تكون كذلك هى الصفات الاساسية لاغلب تجاربه الابداعية . فهو فى (مفرد بصيغة الجمع) (20) .

يجوهر العارض ويغسل الماء ، وهو يشكك المثلث باضلاعه والدائرة بمركز الدائرة ويشكك الخبز بالملح .

---

(18) المرجع السابق : ص 308

(19) المرجع السابق : ص 295

(20) أدونيس : ديوان « متفرد بصيغة الجمع » دار العودة 1977 بيروت .

ويقول :
أتدحرج بين انا الجمر وانا الثلج
وبين
الياء
والالف
اتدلى
اخلق
اخلق فى اليوم يوما اخر .
وهو يعلن : مكان ولادتى وتاريخها
1930 الشمس قدم الطفل
عرفت اقل من امرأة
لاننى تزوجت باكثر من امرأة
عرفت اقل من رجل
لانى تزوجت باكثر من رجل
ويقول : لا اكتب
اتغير
اغير ما يغيرنى

غموضا حيث الغموض ان يحيا
وضوحا حيث الوضوح ان تموت
ويقول فى نهاية الديوان :
امحو وجهى ــ اكتشف وجهى
ايتها الابجدية البائسة
ماذا استطيع بعد ان احملك
واية غابة ازرع بك ؟
ويختتمه قائلا :
وانت ايتها الاشياء الباقية من احلامنا
تحومى حول صبواتنا
اجسادنا نتوء الطوفان
وليس فى انقاضنا غير المحيطات
والان اول البحر
انا الصارية ولا شيء يعلونى
والان اول الارض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى ديوانه الاخير (كتاب القصائد الخمس تليها (21) المطابقات والاوائل) يقول

(والمصادقة عصية حتى على الفرد)
ويقول : قولى ينكسر
هو ذا الثلج حار ، هى ذى النار باردة
هو ذا المعلوم ساكن وهو فى نفسه متحرك
غامض وهو فى نفسه الواضح .

---

(21) أدونيس : ديوان : كتاب القصائد الخمس تليها المطابقات الاوائل . دار العودة بيروت 1980

ويقول : حقا انا الطاغية واعلن جمهورية الهدم
الا ، فلنكن شغلك الرئيس ايها الانشقاق ،
وليهتز تحت حواسنا عرش الاشياء ، ولتتزلزل
دولة الموازين ،
قولوا لاحلامكم ان تأخذ مكان النجوم
وتتدلى ،
قولوا لافكاركم بان تأخذ مكان الشجر وتتأصل ،
احتضنا ، يا جنس الوله ، ـ ما بعد الملاك ما قبل
الشيطان ،
والنفى لك ، ايها الرضى ..

حقا ، ليس من اللائق ان يتعامل الشعر هكذا ، بانتزاعه من سياقه ، واجتزائه من وحدته ، وانما اردت فحسب ان اسوق بعض امثلة من شعر ادونيس لادلل بها على ان الدعوة الى التجاوز تكاد ان تكون الدلالة الاساسية العامة لمعظم شعره ، يعبر عنها تعبيرا تجريديا ، بل عقلانيا خالصا فى بعض الاحيان ، ـ كما راينا ـ وان تنوعت وتفرعت اساليب وصور التعبير عن هذه الدعوة التجاوزية . هذا فضلا عن ان نهجه فى بنية الشعر ، يكاد يقوم اساسا على المواجهة والمصادمة بين الرموز الضدية والثنائيات المتنافية او المتحاضنة .

وليس فى هذا اقلال من قيمة الشعر ، وانما هو تحديد لخصائصه . فادونيس ـ بغير شك ـ من اكبر شعراء العرب المعاصرين ، وله تاثير غالب على جانب كبير من الابداع الشعرى المعاصر . على ان شعره ـ وشعر ما يسمى بتيار الحداثة الشعرية ـ يتسم بهذه السمة التجريدية الثقافية ذات الدلالات الميتافيزيقية والصوفية ، فاغلب معطيات شعره وعناصره وصوره مجردات فكرية ، تكاد تخلو من اى تجربة ذاتية حية ، او اية نبضة حسية بنبضات عالمنا المعاش . ولعل هذا ان يكون مصدر الغموض فى هذا الشعر ، الذى قد ينشا فى كثير من الاحيان لا من الطبيعة الخاصة للشعر ، وانما من الطابع التجريدى والميتافيزيقى والصوفى لمعانيه ودلالته وما تفرضه احيانا كذلك من بنية خاصة ملائمة .

ـ يتبع ـ

محمود أمين العالم

بسّام الشكعة (*) ...

شعر : رجب بن مهني

لا يكـــون النصـــر الا بالفـداء   دمنـا المسفـوح تقديـر السمـاء
ما أجل الشعب يمضى دون خوف   دون ذل أو هـوان أو بـكـاء !
لا يهاب البطش والتنكيـل دومـا   فهى بعض من صراعـات القضـاء
قطعوا رجليـك يـا بسـام لكـن   لم تـزل تسعـى بكبـر الكبريـاء
يـا مثـالا للبطـولات ويـا مـن   كنـت قنديـل امـان ورجـاء
رجـل مـن معـدن صلـب أميـن   أنـت أقـوى من تسامى بالوفـاء
هـانت النفـس فعـزت فتعـالت   كنت بين النـاس خيـر الكرمـاء
ليـس يغـريهـا ثنـاء أو عطـاء   لم تكـن تطمـع يومـا فى الثنـاء
ليـس يثنيهـا حصـار أو دمـار   فهى لم تـرهـب حصـار الاغبيـاء
يـا فلسطين ابشرى فيك رجـال   قـد تسـامـوا لمقـام العظمـاء
فجـروا الثـورة نـارا ولهيبـا   وهى نور الصبح من بعـد المسـاء
رجـل، أرهـقـه الظلـم ولكـن   لـم تـزل فيـه صـروح من إبـاء
مبـدأ حـر وايمـان قـويـم   تطمئـن النفـس فيـه للعنـاء
فشظايـا نـارهم صـارت رمـادا   قد يكـون الهـدم جسـرا للبنـاء
لا يفـل العـزم قتـل أو سيـاط   يهـزم العنـف بصبـر الشرفـاء
حقـد الاعـداء يـا بسـام لمـا   دبـروا خطـة مكـر ودهـاء
إنـه الحقـد الـذى يشهـد دومـا   إن فـى نفسـك أحـلام الفـدائى
إن فـى عينيـك أحـلام فلسطيـ   ـن وفـى عينيـك آلام الشقـاء
إن فـى قلبـك أشجـار فلسطيـ   ـن ، وأرضا ترتجى بعض الدمـاء
لم تعش بسام رغـم القهـر عبـدا   سـيـد فـوق ذليـل الانحنـاء
مـثـل للطهـر والنبـل عظيـم   مثـل البـذل واعجـاز العطـاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنا ... والشِعْر

بقلم: د. جعفر ماجد

لم اشعر قط وانا فى الثانية عشرة من عمرى أكتب ابيات الحب الاولى أنى اطمح الى شهرة ادبية أو محاكاة شاعر كبير ، كان همى فى ذلك الوقت ان اتحدث الى نفسى ، واعرف منها ما خفى عنى منذ احسست بالزلزال في اعماقها البريئة ووقفت وجها لوجه امام المرآة طفلا من الاطفال لاسلاح لى فى دنيا العواطف ولازاد .

وسرعان ما احسست برغبة جامحة في مواصلة التجربة لكنى تخليت عن الحب وصفت أبياتا لا أذكر شيئا منها قد تكون فى الازمة التى عاشها الشعب فى السنوات الاولى من الخمسينات واشتداد الضغط الوطنى على الاستعمار الفرنسى ، وأفضت بى الدراسة الى الجلوس على مقاعد المدرسة العربية الفرنسية بالقيروان امام محمد الحليوى ، أحد اعلام مجلة « أبوللو » وصديق الشابى الذى لم اكن اعرف عنه فى ذلك الوقت سوى انه أديب كبير لا يقاس بمثله من اساتذة المعهد ، واكتشفت نفسى على يديه رغم حدة فى طبعه آذتنى أول الامر ولم تلبث ان تحولت الى صداقة متينة وعلاقة تواصلت الى آخر ايام حياته ـ رحمه الله ـ اذ كتبت افتتاحية كتابه الاخير « مباحث ودراسات » واشرفت على طبعه ـ وبدأت اكتشف مع محمد الحليوى روائع الادب ، فكان يعطينى من مكتبته الخاصة كل نادر نفيس ، ويقرأ علينا آخرمراسلاته مع رشيد سليم الخورى واذكر انه أول من لفت انتباهى فى الخمسينات الى قصائد نزار قبانى المنشورة فى الآداب ، وهكذا كان اللقاء الادبى الثانى الذى زاد في اغرائى بسحر الكلام واكتشفت فى نزار قبانى هذا الشاعر الذى لا أكاد اتبادل معه التحية كلما التقينا ولكنى أعده أهم ظاهرة فى الأدب المعاصر بعد جبران خليل جبران . ورغم اعجابى المبكر بقبانى فانى تجنبت مجاراته فى الشعر الحر ، وأعتقد ان البيئة القيروانية كان لها دور كبير فى هذا الموقف ، لقد كانت

القيروان عاصمة الأدب والفكر ، فلما ضاع منها الملك لم تفـرط فى ميولهـا القديمة وهاجر منها السلطان ولم تهاجر الكلمة الجميلة .

وفى هذا العصر الذى خمل فيه ذكر الأدب بقى للاديب فى القيروان شىء من مجده القديم تحترمه العامة والخاصة ويشار اليه صمتا وايماء حين يمشى فى الطريق واحتفظت المدينة أيضا بسنة المجالس الادبيـة التى تـدور فيهـا المساجلات فكان الشاب المتأدب ينظر الى هذه الحلقات بلهفة واعجـاب ويتهيب ارتيادها ما لم تصقل اداته ويفتح له الطريق ، ولكن ادبـاء القيروان كانـوا ينصتون الى محاولات الهواة وبعضهم ممن جمعوا بين صناعـة الادب ومهنـة التعليم يحسنون تشريح تلك المحاولات وإصلاحها . على أنى لم اعرض قصيدة واحدة من قصائدى الاولى على استاذى محمد الحليوى الذى كان يشجعنى فى القسم ـ كما قلت ـ ويشير الى انكبابى على قرض الشعر أحيانا اثنـاء حديثه عن حظ الاديب فى المجتمع قائلا : هذا ما ينتظـرك ان شئت ان تكـون شاعرا فكنت اتتلمذ على الحليوى فى الادب باكتشاف أعلامه والاطلاع عـلى تياراتـه الحديثة وتذوق نصوصه الجميلة وفى نفس الوقت اشحذ اداتى لـدى شعراء المدينة مثل محمد مزهود والشاذلى عطاء الله ، علمنى شعراء القيروان اختيار الكلام وعدم التسامح فى بناء هيكل القصيدة وكنت أحس ان اذواقنا لا تتفق وهم لا يحرجون بذلك ، بل يحبونه ويشجعون عليه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصادف ان شيخ الشعراء الشاذلى عطاء الله حملنى ذات يوم قصيدا الى ناشر وقرأته فوجدت ببيت منه خللا فاقمته ولما أعلمته بالكلمة الـتى زدتها قـال لى متهللا : تلك هى كلمتى نسيتها بالدواة ، أما انت فلا خوف عليك منذ اليوم .

وأندرج شعراء القيروان فى سلك شعراء العكاظيات ، اى الشعـراء الذين يشاركون فى الاعياد الرسمية والمسابقات التى تنظم بالمناسبات الوطنية ، وكنت أغمز بالمداحين فى شعرى ، فلا يضيقون بى ولا يغضبون ، بل كثيرا ما يعبرون عن اعجابهم كما حصل ذلك حين قرأت عليهم قصيدة الاصنام الـتى خاطبت فيها القيروان قائلا :

يـا قيروان بمـاذا عـدت مـن سفرى ... لم يبق لى فـيك الا الظـل مـن ذاتى
ايـن الاحبة ايــن الأنس أنسهـم ... وهـل يعـود لنـا صفــو المــودات
كنـا هنـا كطيـور الايـك يجمعنـا ... راد الصبـاح وآصال العشيـات
فشـرد الســرب وانفضت مجالسنا ... واغتال حلم بنيـك العاصف العـاتى

مازلـت تحتمليـن الدهـر فى جلـد　　وتصبـريـن عـلى كـل الملمـات
كـم فى جهـادك مـن درس وموعظـة　　ومـن بـراهين للـدنيـا وآيـات !
وللعروبـة كـم أعطيت مـن بطـل　　جـاز البحـار باحكـام الرسـالات
دار الزمـان وصادتنـا غوائلـه　　ونكس العـرب هامـات ورايـات
يـا قيروان وأنـت العـز موطنـه　　مـاذا احدث عـن أهـل الخيانـات

ثم التفت الى شعراء المديح فقلت لهـم :

لا تحسبـوا الشعـر الفـاظا مكبلـة　　تحنى الجبـاه بأعتـاب البلاطـات
ذل المديـح وذلـت كـل قافيـة　　لـم تنفجـر مثـل الغـام العصابـات
رصاصة الحرف ان سددت طلقتهـا　　تطـوى العصـور وتجتـاز المسافـات
وفى عيـون طغـاة الأرض عاصفـة　　نثيرهـا نحـن قـبل الانقلابـات

ذلك هو العامل الاول من عوامل البيئة : القيروان وشعراؤها ، اما العامل الثانى فالعاصمة تونس والاحتكاك بوسط ادبى جديد يتميز بالتنوع والحركية والمشاكسة أحيانا . بدأ هذا الصدام مع الواقع الجديد فى المبيت المدرسى حيث لم أعد ألقى ما يلقاه الأديب فى البيئة القيروانية من عناية اللهم ما شملنى بـه الاستاذ عمر الجمالى وهو قيروانى الاصل من عناية ثم تطور هذا الصراع وانتقل الى المدينة والتحول الكبير الذى حصل فى ذلك الطور هو اتصالى باسرة الفكر التى كان يرأس اجتماعاتها الاسبوعية الاستاذ محمد مزالى بنفسه وقد نشرت في المجلة بعض القصائد قبل أن التحم بتجربتها طيلة الستينات ولابد ان اذكر ان مدير المجلة دعانى فى زيارتى الأولى لحضور تلك الجلسة فكنت استمع باحتشام الى ما يقرا على اسماع كبار الادباء والنقاد المجتمعين بنادى قدمـاء الصادقيـة وفجأة رأيتنى استوقف الدكتور غازى الذى جاء بقصيدة لأقيـم له وزن بيت مختل ، وتكرر ذلك مرتين ، فالتفت الاستاذ زين العابدين السنوسى ـ رحمه الله ـ وسأل عنى ـ ولعله جاء متأخرا عن دخولى الى النادى ـ فقدمنى له مدير المجلة وطلبا منى معا أن أنضم الى الأسرة وأحضر جلساتهـا الاسبوعيـة وقد ذكرت ذلك فى القصيدة التى حييت بهـا مجلة الفكر فـى عيدها الخامس والعشرين حيث قلت :

يـا رعى الله ركـن نـاد صغيـر　　لفـه الصمت فى الدجى والجـلال
جئتـه خائفـا بجيبى قصيـد　　وعـلى الوجـه حيـرة وسـؤال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حدجتني به عيون وقالت : كيف يرتاد جمعنا الاطفال ؟
وانبرى سيد بشخصي حفيا ودعاني لقربه حين قالوا
قد رأى في الصبي ما لم يروه ووقاه العثار منه انتشال
وكذا المصلحون في كل عصر لهم في الغيوب سبق وفال
ثم كانت بداية في حياتي وعلى البدء قد يكون المآل

كنت في نفس الوقت اكتب بتوجيه من احد اساتذتي اللامعين في مجلة التجديد التي كان هو احد اعضاء اسرتها وكان يغلب على هذه المجلة التي ضمت اسرتها بعض الشيوعيين طابع الالتزام ، ولكني لم استطع ان اثبت امام اغراء الاتجاه الحر لاني ميال بطبعي رغم طفولتي البائسة التي تهيئني للدفاع عن قضايا المحرومين الى حرية الكتابة ، وهذا الاتجاه عرضني لحملات عنيفة في الصحافة من انصار الالتزام الذين أعد فيهم كثيرا من الاصدقاء ، وأظنني تجنبت في ذلك الوقت مواجهة جبهتين في آن واحد جبهة الشعر وجبهة الالتزام ، وكثيرا ما الفنا جبهة واحدة أو لعلي قصدت تجزئة الصعوبة كما يقال .. فكتبت بعض القصائد المتحررة من البحر لاقامة الدليل على ان الحرية في الشعر لا تكون مطلقة وان كل فن له قيوده الذهنية التي لابد للفنان ان يقبلها عن طواعية ومما نشرت في هذا اللون قصيدة « الملاح » التي اتحدث فيها صورة البحار المتعب الباحث عن الارض بصورة العاشق اللاهث الى عيني حبيبته ، وجاء في لوحتها الثانية :

اذا ولى من الآفاق ملاح
بحبات من الياقوت والالماس والجوهر
وما في بحره الابيض والاسود والاحمر
من اللؤلؤ لا أغرى ولا أغرب
واصداف مدى الأيام لم تثقب
عليها الشمس كم حطت لكي تشرب !
وسر النجم كم أمسى لها يتلى !
اذا ولى
وراح يلملم الاصداف في زهو ويستأثر
ويستجلي ويستحلي ويستكثر

أنا انظــــر
أنا انظــــر
الى عينيــك فى صمت
فالقى فيهمــا اكثــر

وكان يريعنى من جماعة الالتزام انهم يتاجرون بالقضية فقد تكـاثر شعراء الثورة الجزائرية ممن لا يستقيم لهم بيت واحد كما تكاثر اليوم شعراء الثورة الفلسطينية ومن لا يشترى الشهرة والنجومية بتمجيد ابطال الاوراس ومحنة المعذبين فى السجون ؟

عشرات الاسماء ظهرت كالفقاقيع وانطفأت باتطفاء الثورة وقد احسست في وقت من الاوقات بأنى اتنكب عن الشعر والالتزام تحديا لدعاته المتزمتين حتى وجدتنى وجها لوجه مع القضية تلاحقنى حيثما سرت وتطوقنى حيثمـا اقمت وتأملت فى الامر فوجدتنى لا التزم ابتغاء مرضاة جماعة من الناس او فرارا من تهمة النقد العنيف بل يقينا واقتناعا وتقبلت الامر رضى النفس مرتاح الضمير كان ذلك أول الامر بعد نكسة 1967 فصورت تحت عنوان (ســائح عربى فى باريس) مشاعر الغربة والانكسار فى البيئة الاوروبية المعادية على أثر الهزيمة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يخيل لى أن كل العيـون   تعيرنى عندمـا تنظـــر
انـا عـربى هنـا بينهـم   علامتـه لـونه الاسمـــر
عـلى وجهه حزنه ظاهــر   وفى قلبه جـرحه يقطـر
اراني غريبا عـلى ارضهم   وفى وطنى غربتى اكـبر

وقد نشرت هذه القصيدة فى الملف الذى اعدته مجلة الآداب البيروتية عن النكسة واحسست فى ذلك العهد ان كل شيء تغير وان الحب لم يعد له طعم الامس وان الصراع عن الالتزام اصبح غـير ذى معنى وزاد فى تعميـق هذا الاحساس احداث جدت بتونس وغيرت مجرى السياسة كانت فيها محاكمات ومراجعات ايديولوجية فانشأت قصيدة جرت لى كثيرا من المشاكل طالعها :

يسود بحكم العسف غر وجاهل   وتؤكل اكباد لنا وقلـوب

وكان للاستاذ محمد مزالى مدير مجلة الفكر فضل نشرها فى تلك الظروف العصيبة ، وكان نشر هذه القصيدة بداية مواجهة مع السلطة لا يتسع المجال

لذكرها وذكر تفاصيلها ، ظهر ذلك فى قصائد كاملة وتارة فى ابيات بالتورية والتلميح وتغذت هذه المشاعر القومية بمناسبة مؤتمرات الادباء العرب التى كانت تنعقد بعواصم عربية لها تاريخ نضالى بارز مثل دمشق والجزائر ولقائل ان يقول :انها شعر مناسبات وانا أسأل هل توجد قصيدة واحدة ليست لها مناسبة ؟ فالحال الشعرية هى مناسبة القصيدة ولكن الشاعر هو وحده القادر على اقتناص المناسبات الحبلى بالخصب الشعرى وتجاوز الحالات الانفعالية المتكلفة التافهة . هل يستطيع الشاعر ان يخلق مناسبة القصيدة ؟ انا أجيب : نعم ولم لا يكون الشاعر فى عمله الابداعى شبيها بكل فنان يحذق فنه فيعد ريشته واصباغه او ازميله او الآلة التى يستلهم منها الحانه .

حدثنى الشاعر محمود حسن اسماعيل ـ رحمه الله ـ فى بلغراد وكنا التقينا آنذاك فى الامسيات الشعرية لمقدونيا عن الظروف التى لحن فيها الموسيقار محمد عبد الوهاب رائعته الفنية (دعاء الشرق) ، وقد يكون محمود حسن اسماعيل حكى ذلك لغيرى من الناس فصدقوه أو لم يصدقوه ولكنى ما زلت أرى فى الجو الذى انشاه الملحن فى ليلة من ليالى القاهرة جمع فيها لوازم المتعة المادية والروحية جوا خليقا بألف ليلة وليلة ، وهو فى نظرى مناسبة لاذكاء عواطف الفنان وصقل آلته الفنية ، واظن ان بعض المدارس النقدية أورثتنا افكارا جاهزة كبلتنا بتصورات خاطئة، ولفرط ما كفر الناس بالمديح ولفرط ما تعلقوا ايضا فى نهاية القرن الماضى ومستهل هذا القرن بالتصور الرومنسى للشعر والشاعر أصبحوا يتأففون من كلمة المناسبة ولا أدرى ماذا يبقى لنا من الشعر العربى لو رفضنا شعر المناسبات دون الاعتماد على مقياس فنى واضح ولا أستشهد بالمتنبى الذى اضطهده النقد بمدائحه فى سيف الدولة وكافور ، ولكن الم تكن قصيدة المعرى (غير مجد فى ملتى واعتقادى) .. قصيدة بمناسبة ؟ انا ارفض ان يكون الشعر فيضا واشراقا يتلقاه الشاعر فى غيبوبة المتصوفين فيكتب أو يتكلم وهو لا يشعر حتى اذا استيقظ من غيبوبته التى غلبت عليه وجد فى جيبه قصيدة . الشعر عملية خلق عسير تتضافر فيها كل طاقات الانسان الحية لتصنع من اللغة الآلة خلايا نشيطة تتحرك وتنمو فى كيان متناسق ومتناغم وتجد مجالا لنموها وتوالدها فى ذهن القارىء وخياله ، كيف تحول الكلمة الجامدة الى خلية ؟ تلك هى العملية الشعرية التى يسميها الشاعر الفرنسى رمبو « كيمياء البيان »

انا أرفض مفهوم الشعر الفيض الذى يحول الشاعر الى اناء جامد تنهمر عليه شآبيب الوحى فشياطين الشعر كلها ماتت الا شيطانا واحدا هو الموهبة والموهبة ليست قوى خارجه لامكان فيها لارادة المتلقى انها فى نظرى مجموع الاستعدادات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفطرية للتفاعل مع الكون والناس والقدرة على الدخول فى حالة انفعال خصب، ومراجعة نتيجة هذه العملية الانفعالية على الآلة الفنية التى تعد من عناصرها الذوق والثقافة المعرفية ان صح التعبير والتجارب الشخصية فاذا عرضت القصيدة على اجهزة هذا المخبر الدقيقة وظفرت ببطاقة المرور او الظهور واجهها امتحان آخر هو لقاؤها مع الجمهور .

والشاعر العربى يقرأ حسابا لجمهوره منذ القديم لأنه يعتمد الاعتماد الكبير على الانشاد ويطلب الطرب وقد عملت الثقافات فى تطوير الذوق العربى وتنازلت الذاكرة عن كثير من حقوقها المكتسبة واصبح الشعر يقرأ كثيرا وتطرب قراءته مثلما كان يطرب انشاده ولكن العربى بقى فى قرارة نفسه مستمعا للشعر حتى اثناء قراءته له ولقد رأيت فى بعض اللقاءات الشعرية بالمشرق حالات من الانفعال اثناء الاستماع لشاعر كبير يحسن الانشاد تركتنى مدهوشا وجعلتنى اتساءل الا يكون هذا الانفعال الشديد دليلا على اننا مازلنا بدائيى العواطف ؟ صحيح ان الطرب كان متعة الشعر الاولى وان جيوبا كثيرة شقت بحق او بغير حق فى تاريخ الأدب العربى ، ولكن الغريب ان جمهورا مثقفا كما لاحظت ذلك فى بعض المرات ينفعل بحدة لصراخ شاعر قوى الصوت عصبى الحركات اذا نظرت فى قصيدته مكتوبة وقرأتها بهدوء لم أجد فيها ما يبرز فى نظرى غيبوبة الجمهور .

هل معنى هذا ان الشعر يقرأ ولا ينشد وان طرب الجمهور للقصيدة شهادة ادانة لها ؟لا ولكن طرب الجمهور لا ينبغى ان يكون المقياس الوحيد ولا الاول . لأن العمل الفنى احببنا أم كرهنا هو عملية ابداعية راقية لا تتجه الا لمن أوتى القدرة على ادراك أهميتها وعناء الفنان فى ممارستها وبراعته فى الخروج منها بتلك الحصيلة وانا لا اعطى الحق لكل الناس فى تقييم قصيدة شعرية اما الانفعال فيمكن ان تكون اسبابه كثيرة ، وهذه الاسباب منها ما هو ظرفى عابر كالشعارات السياسية بمعنى ان ما يطرب جمهورا ما قد لا يطرب جمهورا آخر لا يدين بنفس الافكار ولا يعتنق عين المبادىء اما الطرب الذى يصلح ان يكون مقياسا للجودة فهو الفرحة الفنية (La Joie Esthétique) التى تبقى من نصيب كل الاجيال وهو لذلك لا يكون عنوان الجودة فحسب بل عنوان الخلود ولكن الشاعر يواجه اليوم مشكلة خطيرة فى انصراف الناس عنه الى متع أخرى هيأتها الحضارة الجديدة وزهد الناس فى الشعر شرقا وغربا ـ حقيقة لا تنكر ولا يفيد الشعراء شيئا ان يشتموا الادب ويسبقوا أعداء الادب الى الحط من شأنه طمعا فى ان تكفر عنهم ثوريتهم المزعومة ! ان أزمة الشعر ناتجة عن انقلاب حضارى لا تراجع فيه لقد انتهت حضارة الادب وقامت حضارة العلم واذا

اعتبرنا ان هذا الانقلاب ستعقبه صحوة فكرية تجدد مجد العواطف لا محالة لان الناس مازالوا مسحورين بفتوحات الآلة فلا نظن ان الانسانية ستستعيد حضارة الادب من جديد ! ربما ينقض هذا الغلو المشهود فى الحط من شأن الكلام ولكن لن يجد الشعر على المدى الطويل مكانا آخر غير مكـان التسلية المريحـة فى نشاطات الانسان الجديد .

وأود ان اختم ببعض الملاحظات عن تجربتى الشخصية مع الشعر :

1 ـ يخيل لى فى بعض الاحيان ان لى رغبة فى انشاء قصيدة جديدة فأنساق مع هذا الميل ولكن سرعان ما أجدنى أكتب أبياتا لا ترضينى فأرفضها وتتكرر المحاولة مرتين أو اكثر ثم تتهيأ لى ظروف احسن بعد هـذه المحـاولات فتأتى القصيدة الحقيقية بسرعة كبيرة وبلا عناء .

2 ـ كثيرا ما تفوتنى كلمة فى بيت وابحث عنها بجهد كبير فـلا القاهـا فأترك لها بياضا فى المسودة حتى اذا ظننت انى ساسقط البيت كلـه لفقدانها ظهرت كالجمرة من تحت الرماد .

3 ـ احب كثيرا ان أقرا شعرى على أهل الذوق وقد استفيد من صمتهم حيث انتظر التفاعل مع البيت او المعنى اكثر من ثنائهم على مواطن لم تلفت انتباهى .

4 ـ قل ان اتعلق بقصيدة انشئها اكثر من اسبوع او اسبوعين ولكن نغمة تلك القصيدة تبقى مسيطرة علي حتى اكتب القصيدتين والثلاث قصائد عـلى نفس البحر فمثلا بعد (رهان على الحب) وهى على البسيط :

الكـون عينـاك لا شمس ولا قمـر   والروض خداك لا غصـن ولا ثمـر

جاءت (حلم السندباد) على نفس البحر :

ناجيت فيك خيـالا سـره بلـوى   وانت يا حلوتى احلى مـن النجـوى

وجدتنـى ذات يوم غيـر عابئـة   وكنت أشرب مـنْ عينيك لا أروى

وقصيدة (عصفور الصباح) التى اهديتها لابنى الثانى فى عيد ميلاده الرابع :

يا طلعة الفجر مـن نـومى تنبهنى   وبسمـة الصبح فى مهدى تحيينى

5 ــ قد أنشىء قصيدة كاملــة ولا احتفظ الا بالجزء منها كما هــو الشــأن بالنسبة لهذين البيتين :

أفديك يــا وردة بيضاء قــد سكنت — قلبى كما يسكن العطر البساتينا
لو كنت لى حدثت فى الكون معجزة — ماذا اكون انــا .. ماذا تكونينا ؟

6 ــ اراني ميالا الى الصور البحرية رغم نشأتي بمنطقة غــير بحرية لذلــك تجد خيطا يجمع بين قصيدة (الملاح) (وحلم السندباد) التى جاء فيها :

وانني سندبــاد عــاد مبتهجــا — عــلى سفينته الحبلى بمــا يهوى
فعانقيــه وضميــه مساعــدة — فانه متعــب مــازال لا يقــوى

وبين القصيدة الاخيرة (الساحرة) :

لانــك لم تعــرف الحــب قبلــى — لان النســاء على كل لون وشكــل
لان البساتين لا تنبت الورد فى كــل — فصــل
وان الطبيعة لا تمنح الخصب فى كل — حقــل
لانــى أحــب بعنــف — واطلــب فــى العنف مثلا بمثــل
فانــى ســاقتلــك اليــوم حبــا — وحبــك يعنــى كذلــك قتلــى
سئمت الكــلام الــذى حفظــوه — عــن العشــق والعــاشقيــن
فقــل لــى كلامــا بــلا ذاكــره
فكــل المواعيد الغيتها من سنيــن — وما زلت فوق دروب الهوى عابــره
تعبــت مــن البحــر والشمس — والموجة الثائره
ســواحلــك الــزرق اشتاقهــا — لارتــاح فيهــا مــن المهــاجــره
فحسبــى انــك لــى شاعــر — وحسبك انــى انــا الساحــره
فخذنى اليك — ووزع شعــورى علــى كتفيــك
فــانــى وجــدت اتجــاهــى — والقيــت رحلــى
لانــى أحــب بعنــف — واطلب فــى العنف مثلا بمثــل
ســأقتلــك اليــوم حبــا — وحبك يعنى كذلــك .. قتلــى

د . جعفــر ماجد

أبجدية عشق لبيروت الراحلة

شعر : أحمد العقباني
(المغرب)

... وأود يا صبح الملايين !
يا دفقة الدم فى شرايينى !
أن تمنحى شعرى صلاتك
أن تجمعى ذاتى وذاتك
حتى إذا صرنا فؤادا واحدا ...
عصفت تلاحينى !..

* * *

وأود لو أصبحت عنتر
فعساى أن أعطيك أكثر
وأكون فاتنتى ببعض هواك أجدر ...

* * *

وأود لو أصبحت قيسا
حتى أكون لديك قسا
ونصير طول العمر عرسا ...

* * *

وأود لو أصبحت نسرا فى سمائك
لأضيع فى نجوى لقائك
وأثور إن ثارت رياح فى هوائك ...

* * *

وأود لو أصبحت قنديل الرجاء
لأضىء دربك كلما غام الشتاء
وأقود خطوك نحو أيام الأمانى
والهناء ...

* * *

وأود يا بيروت لو أطعمت قلبى من
عذابك
لأصير يا حبى ترابا من ترابك
وأكون جمرا تحت أقدام الطغاة ...
إذا أتوا يوما لبابك ...
فتمهلى ... فتمهلى ...
حتى أسافر فى ركابك ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الـــرؤية والتجربـــة

بقلم : أحمد عبد المعطي حجازي

عندما شرعت اكتب هذه الملحوظات وجـدت نفسى مضطرا الى اعادة قراءة اشعارى لست متأكدا من قدرتى على تصور تجربتى الشعرية ، والـواقع أننى لا استظهر كلاما بشأنها ، بل انى لا أستطيع أن اتمثل اى نص من نصوصى تمثلا حقيقيا الا وقت كتابته ، وعلى نحو غامض بالضرورة ، أو أنى اجده كذلك بعد الخروج من ملكوت الاستغراق .

ربما كان لى تصور للشعر لا أستطيع الآن تحديد مدى اطمئنانى اليه ، لأنى لم أختبره اختبارا كافيا ، على الرغم من محاولاتى فى القراءة والنقد ، وهـى ليست قليلة ، لكنها ليست متواترة ، ففيها تطـور وحالات قد تستر وحـدة منطلقاتهـــا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ربما كنت أيضا فى قراءتى لشعر غيرى أجرأ وأدق مما يتـاح لى فى قـراءة شعرى . اننا لا نعرف أوجهنا بذات البداهة التى نعـرف بها أوجه الآخـرين . ولهذا أنظر الى المحاولات التى كتبتها فى الماضى حول تجربتى الشعرية باشفاق وأسف وأظن ان هذا سيكون شعورى فى المستقبل نحو هـذه المحاولة الـتى اكتبها الآن .

قبل بضعة عشر عاما استكتبت مجلة **الآداب** عـددا من الشعـراء الشبـان ــ آنذاك ــ مقالات حول تجاربهم الشعرية ، وقد صدرت هذه المقالات فى عدد خاص ، أغرى أحد الناشرين بأن يقترح على بعض المشاركين فيـه ــ وانـا من بينهم ــ أن يؤلف كل منهم كتابا حول تجربته ، لكنى وجدت المشروع سـابقا لأوانه ، بينما رحب آخرون بالاقتراح ونفذوه فعلا .

واذا كان هذا العجز شأنى قبل بضعة عشر عاما ، فهو لم يزل شأنى حـتى الآن ، بل انى الآن أعجز منى فى أى وقت مضى ، ربما لأنـى صرت ذا تجربة بالفعل فى كتابة الشعر وفى ثقافته ، ولهذا أشعر بشىء من الدهشة والحسد ازاء اليسر الذى يكتب به بعض زملائى عن المقاصد الفنية القريبة والبعيدة فى أشعارهم ، بينما أعانى فى ذلك كثيرا من العسر والتردد .

1 ـ بين فرض الرؤية واكتشافها :

لقد كتبت معظم قصائدى دون قصد واضح ، نعم اننى أندفع للكتابة تحت الحاحمثير ما ، شرارة تنطلقمنالصوت أو الهمهمة ، منعاطفة او حسناخلاقى. لكن هذا المثير يهب لى قصيدة لا قصدا . انه يقذف بى فى غيبوبة الكتابة دون دليل مائل ، وحين يخرج هذا الدليل من الغيب الى الصحو أدرك أن توترى ثقل وأن القصيدة توشك أن تهرب منى ، فأعاود اقتفاء أثرها من جديد ، فيما قبضت عليه مما تناثر من ريشها خلال المطاردات الأولى .

مع هذا جربت النظم قاصدا تنفيذ خطة معينة ، وربما كان من المفيد أن أذكر أن هذا يحدث فى المراحل الاخيرة من تجربتى أكثر مما كان يحدث فى المراحل الأولى يمكن رد هذا الى التطور الـذى لحق طبيعة المثير ، فقد صـارت الأفكار والتصورات المجردة تلهمنى بذات القدر الذى تلهمنى به الامتحانات والخبرات الحسية والعاطفية . لكنى حتى فى حال القصيدة المخطط لها من البداية أجدنى جانحا بعد بضعة أبيات ، محاطا بتأثيرات لم أحسب حسابها من قبل ، تفرض على مسارا مختلفا ، وقد تقودنى الى أرض لم تكن فى خارطتى . أعلم أن واجب الشاعر فى هذه الحال أن يلح فى وضع العلامات للطريق الـتى انسـاق اليها وللأرض التى اكتشفها ليتمكن من ارتيادها كلما أراد وليضمها الى ممتلكاتـه . فهل أنا أفعل ذلك أم أنصرف غافلا عن طريق العودة أو زاهدا فى ذلك مكتفيا بذكرى العذوبة التى وجدتها على حين غرة ، صادفا عن تكرارهـا ، راغبـا فى اكتشاف جديد غير منتظر ؟ هل أنا باحث عن مساحة شعرية مرسولة أمتلكها وأضع حولها الاسيجة ، ام ان غايتى هى الضلال فى كون شعرى غير محدود ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا أجازف بجواب حاسم ، وان كنت اجد نفسى مدفوعا الى محاولة التحرر من كل ما أملك الا من الرغبة فى الكتابة حين أساق اليها سوقا . لسـت مهتمـا باستثمار ما كتبته او ما استطيع أن أكتبـه ، بل أنا باحث دائمـا عن قصيدة أخرى عن نشوة أنا لها حينا بعد حين (1) .

---

(1) تعرض عدد من النقاد لمسألة القصد فى شعرى . رجاء النقاش يتكلم عـن الوعى الارادى والتلقائية فى دراسة لمجموعتى الأولى مدينة بلا قلب ـ صفحة 6 ، طبعة دار العودة ـ وجمال الدين بن الشيخ يقول فى مقدمته للمجموعة التى اختارها من قصائدى وترجمها الى الفرنسية ان صاحب هـذا الشعر (لا يفرض رؤية شعرية ، وانما يكتشف شعرية الوجود) .

ان هذا ليس مجرد مزاج نفسي خاص ، ليس مجرد أسلوب فى تذوق الحياة، بلهو أيضا أسلوب فى الكتابة ، ان عملىكشاعر يتلخصفى اكتشاف اللحظات الشعرية التى تبرق فى وجود الانسان ثم تولى هاربة ، اننا جميعا نمر عابرين بهذه اللحظات فنرتاع دون أن نفكر فى مصدر هذه الروعة ، أو نكتشف الخيوط السرية التى تمتد فجأة بين مشاهد وأصوات واحلام وأزمنة تفر من أسر المنطق وتتقاطع ، فتقدم هذه الشرارة الرائعة أو تذيقنا للحظة خاطفة طعم الاندماج الشامل بالكون .

ان لى حياة قصيرة حتى الآن ، ومع ذلك فقد عرفت فيها الحب والاغتراب ، عرفت الامان والخوف ، الحلم والحنين ، عرفت الطفولة والكهولة ، اتحدت حتى فقدت ظلى فى الآخرين ، وانفصلت حتى لزمت نفسى بلا شريك . تقاطع روحى وجسدى مع أرواح واجساد ومع الصمت والفراغ ، وعرفت النهايات . اننى كشاعر اصحو على النهايات لاصرخ وأعترض . أحاول ان اقبض على شىء مما مر ولن يعود أبدا ، أواجه الفقدان بخلق جديد .

ربما كان هذا هو مصدر الفاجع والطروب فى شعرى حس بالزمن يلهبه تمثل الموت ، والتجاء للآخر سرعان ما ينتهى الى الوحشة .

اننى مرتاع ابدا بين الصفا والمروة : الكون والكلمات . الكون يعلمنى الاسماء ، والاسماء تعلمنى رؤية الكون من جديد ان شعرى يضرب بجذوره فى العطش وفى تجربتى المباشرة . اننى أتلقى اللغة باقتصاد واستعملها بورع . نعم هذا هو شعرى . لا أجيد اللعب باللغة ، لا ادهش قارئى بالغريب ، لكن أفجؤه بالأليف .

ربما كان هذا مدخلا صالحا للكلام عن رؤيتى الشعرية ، ولكنى لا أحس تماما بالاطمئنان .

ان شعر الشاعر هو المصدر الادق لرؤيته الشعرية ، حتى لو كان هذا الشاعر قادرا على تفسير شعره بنفسه ، بتعبير آخر ، لكل شاعر يستحق هذه الصفة رؤيته الشعرية سواء بدأ بها أو انتهى اليها ، وسواء شرحها بنفسه أو اكتفى بتقديمها فى ثنايا ابداعه وترك للنقاد أن يظنوا فيها الظنون . وعلى هذا لا تكون المسألة هى وجود هذه الرؤية أو عدم وجودها ، وانما تكون أسبقيتها على الشعر أو استكشافها بواسطته من ناحية ، كما تكون من ناحية الدور الذى يمكن أن يقوم به الشاعر فى استخلاص رؤيته واظهار مقاصده ونواياه .

وانا من ناحية المبدأ لا أرى ضيرا على الشاعر فى أن يفسر أعماله بنفسه ، ويدافع عن اختياراته الفنية والفكرية ، خاصة فى مراحل الصراعات الحادة والتمايزات الدقيقة والتطورات الحرفية العالية التى اصبحت تلزم المبدع بامتلاك ثقافة دقيقة فى مجال ابداعه الى جانب امتلاكه لادوات الابداع (2) ، لكنى من ناحية شخصية أجد وجلا وترددا حقيقيا بازاء هذه المحاولة التى تفترض موهبة أخرى ومنطلقا يلتزم الشاعر بنتائجه التى قد تضطره الى استبعاد عناصر ربما كانت من صميم تجربته ، والى الاهتمام بعناصر أخرى ربما كانت طارئة او هامشية . ثم انه قد يأخذه زهو أو بدعة زائفة او مصلحة شخصية فيقع فى خطر الاطلاق والحسم ، وقد تلح به هذه الشهوة حتى يقسر شعره على أن يدخل هذا القفص النظرى المصنوع من اوهامه ومخاوفه ، ويوما بعد يوم يسكت الطائر أو يغنى كاذب الالحان . لكنى ربما كنت مبالغا ، فالشاعر لا يلقى هذا المصير بسبب ما قد يقوله عن نفسه فقط ، وانما قد يقوده غيره الى ذات المصير .

2 ـ القديم والجديد :

لا نستطيع ان نتحدث عن تجربتنا الشعرية الجديدة ما لم نتحدث عن موقفنا من الشعر القديم الذى ثرنا عليه ، وان كنت أشعر أن هذه المناظرة قد طالت اكثر مما ينبغى ، وصارت أشبه بشعار الثورة الدائمة الذى يقصد به المستبدون وضع الناس الى ما لا نهاية تحت طائلة القوانين الاستثنائية لمنعهم من التفكير الصحيح . وكيف تفكر فى الشعر تفكيرا هادئا مجديا وأنت فى حرب بين قديم وجديد لابد أن تكون فى معسكر واحد منهما متاهبا للقتال عند أول اشارة .

لقد آن لنا بعد أن انتصرت حركة التجديد وصار المجددون أنفسهم تيارات متعددة أن نفكر فى الشعر خارج اطار هذه المناظرة القديمة . لكننا على ما يبدو مضطرون الى الخوض فيها قبل أن نخرج منها . ليس معنى هذا انكار وجود الصراع بين القديم والجديد ، فهو قائم فى جيلنا ، وكان قائما فى أجيال خلت، وسوف يقوم فى الاجيال القادمة ، وهذا بالضبط ما يؤكد الحاجة الى البحث عن الشعر دون التقيد أكثر من اللازم بالحدود التى يعاد تخطيطها جيلا بعد جيل .

---

(2) من المعروف أن الجهود النظرية التى قدمها بعض الشعراء فى العصر الحديث خاصة لا تقل أهمية عما قدمه النقاد والباحثون المختصون بالشعر ولا يمكن فهم الشعر الاوربى الحديث دون رجوع للنصوص النظرية التى كتبها أمثال مالارميه وفاليرى واليوت .

لقد شهدت السنوات الاولى لظهورنا فى مصر معارك صحفية حامية شاركت فيها باوفى نصيب، وتبادلت فيها الى جانب زملائى مع الشعراء والنقاد المحافظين أقسى الاتهامات، لكنى أعترف الآن بكل موضوعية أن معرفتنا بالشعر القديم فى ذلك الوقت لم تكن أفضل من معرفة خصومنا بشعرنا الجديد.

يجب أن أعترف فى المقابل بان التسامح الذى أصبح يميز موقفى الآن من الاختيارات الفنية المختلفة، ينطبق على القصيدة الجديدة كما ينطبق على القصيدة القديمة. فالقصيدة الجديدة لم تعد نموذجا واحدا كما كنت اعتقد فى الخمسينات وأوائل الستينات، بل أصبحت نماذج متعددة، وأنا الآن أكثر قبولا للمحاولات الاكثر تحررا من محاولاتنا مما كنت قبل عشرين عاما، الا ان خصومتى مع النماذج والاشكال التى كنت أرفضها فى القديم والجديد لم تتصف بالاجتراء او باللدد اللذين ظهرا فى كتابات بعض زملائى، بل ان خصومتى لم تكن مع النماذج والاشكال بقدر ما كانت مع محاولة فرضها من الأدعياء والمتطفلين على الشعر قديمه وجديده.

اننا نختلف الآن ـ نحن قدماء المجددين ـ حول هذه المسائل خلافا أشد بكثير مما كان بالأمس.

لقد تراجع بعضنا تراجعا شبه كامل عن فكرة التجديد ذاتها، وجعل همه الآن أن يقترح استكمالات أو استدراكات للقصيدة الجديدة تعالج عيوبها فى نظره وتقربها من ذوق الجمهور كما هو الحال بالنسبة للسيدة نازك الملائكة التى خدمت القصيدة الجديدة بشعرها ودراساتها خدمة جليلة، وان كان الشعور بالامومة الذى تحمله لحركة التجديد غير مبرر تبريرا كافيا فى نظرى، وهذا هو رايى كذلك فى دعاوى غيرها من السابقين فى هذا الجيل الذين لهم على القصيدة الجديدة فضل التبنى والاضافة والترشيد وليس لأى منهم فضل الابتكار والاكتشاف (3).

---

(3) نستطيع أن نذكر عشرات المحاولات التى سبقت محاولتى نازك والسياب بسنوات عديدة. ومما نعرفه منها محاولات المصريين ابراهيم المازنى، واحمد زكى أبو شادى، وخليل شيبوب، وعلى أحمد باكثير، ومحمد فريد أبو حديد، ولويس عوض، وعبد الرحمن الشرقاوى، واللبنانى نقولا فياض، والمهجرى غنطوس الرامى وسواهم.
وقد استدركت نازك الملائكة فى مقدمتها للطبعة الخامسة من كتابها **قضايا**

تعتقد نازك الملائكة أن هناك طريقة فى كتابة الشعر تسميها « الطريقة العربية » وهى تقوم فى نظرها على أسس عروضية صرف مستمدة من تراث الشعر القديم ومن قوانين الخليل بن أحمد . فهى تطالب الشاعر بأن « يتقيد بقانون استقلال الشطر أو البيت » فلا يقوم توزيعه للكلمات والسطور على أساس تعبيرى ، وانما على الاساس الذى يظهر به وزن السطر ويكتمل.والحقيقة ان الجهر بالوزن أو الاسرار به مسألة فى صميم خصوصية الخلق الشعرى ، لا يصح أن نقيد الشاعر فيها بشىء . الا ان التقيد بقانون الاستقلال العروضى

الشعر المعاصر فذكرت أن الباحثين نبهوها الى ذلك ، وانها عثرت بنفسها على محاولة لبديع حقى السورى ، كما ان الباحث العراقى الدكتور أحمد مطلوب نشر فى كتاب له محاولة أخرى لشاعر عراقى تعود الى اوائل العشرينات . لكن الشاعرة الباحثة ترى أن كل هذه المحاولات التى سبقت قصيدتها « الكوليرا » كان لم تكن لأسباب أهمها (1) أنها لم تكن قد أطلعت عليها حين نظمت قصيدتها (2) أن أصحاب هذه المحاولات لم يكونوا « شاعرين بأهمية ما صنعوا على أى وجه من الوجوه » (3) أن هذه المحاولات « جرفها الصمت فلم يعلق عليها أحد » والحقيقة أن تأكيدات نازك الملائكة لا تستند الى دليل ، فقد قدم أبو شادى وشيبوب وباكثير ، ولويس عوض محاولاتهم مصحوبة بدعوة متحمسة الى ضرورة تجديد الوزن واللغة ووظيفة الشعر جميعا . وبعض هذه المحاولات نشر ونوقش مناقشة طويلة فى مجلات كان لها نفوذ كبير جدا مثل **أبولو** ، **والرسالة** واشترك فى هذه المناقشة أدباء ونقاد كبار . كما أن هذه المحاولات التى ظهرت فى أوائل العشرينات استمرت فى الثلاثينات ونشطت نشاطا كبيرا فى أوائل الاربعينات . واذا كانت قد ظهرت فى مصر أولا فقد تردد صداها فى لبنان والعراق والمهجر وسوريا أى أنها أصبحت حركة مطردة النمو وان ظلت محاصرة بسبب سيادة الذوق التقليدى حتى أتيحت لها مواهب الجيل الجديد من الشعراء العرب .

هذا والمناقشة لا تصح من الأساس الا بشىء من التجاوز ، فالقصيدة الجديدة ليست هى الوزن الجديد ، وانما هى قبل كل شىء بديهة شعرية جديدة لا نجدها فى قصيدة نازك الاولى ولا فى قصيدة السياب الاولى بقدر ما نجدها فى أشعارهما التالية ، وفى أشعار غيرهما من أبناء ذات الجيل . وقد نجدها عند بعض شعراء الجيل السابق ممن كانوا أقرب الى الالتزام بالعروض التقليدى .

يوشك أن يكون صيغة حيية لقانون الاستقلال المعنوى القديم الذى قد يصرف الشاعر عن الانتباه الى وحدة القصيدة وهى الأهم .

والسيدة نازك ترى فى تنويع الضروب (اختلاف تفصيلات نهايات الابيات أو السطور) ، وفى التدوير (الوصل العروضى بين نهاية شطر وبداية ما يليه) ، وفى التخفف من القافية أو اهمالها اخطاء شنيعة تدعو الشعراء الى الرجوع عنها . وهى تحدد الحرية فى الشعر الجديد بأنها تنويع عدد تفعيلات الحشو فى الشطر خالصا من قيود العدد الثابت فى شطر الخليل » (4) فالجدة او الحداثة بالنسبة لها هى أولا حرية نسبية فى استخدام عروض الخليل ، واما العناصر الاخرى فنتائج مترتبة على هذه الحرية العروضية .

لماذا أعتبر هذا الموقف ضربا من التراجع ؟ ان الاختيار العروضى ايا كان ليست له بحد ذاته دلالة تقدمية أو رجعية . كما أن بعض الملحوظات الجزئية التى تقدمها السيدة نازك لها ما يبررها . لكن الطبيعة المحافظة لموقفها تأتى أولا من تنكرها لآرائها السابقة التى كانت تنشرها فى أواخر الاربعينات (5) ، كما تأتى ثانيا من تصورها الجديد أو بالاحرى عودتها الى الفكرة القديمة القائلة بوجود طريقة ثابتة او توقيفية لكتابة الشعر العربى لا تبدل بفعل الزمن او تطور الحاجات أو اختلاف المواهب أو الاحتكاك بالثقافات الأخرى . فاذا كان لابد أن يحدث اختلاف ففى أضيق الحدود . والسيدة نازك هى التى تعين هذه

---

(4) **قضايا الشعر المعاصر** . الطبعة الخامسة . ص : 166 ، 176 ، 186 ، 217 .

(5) فى المقدمة التى كتبتها الشاعرة لديوانها الثانى **شظايا ورماد** الصادر عام 1949 تقول (فى الشعر كما فى الحياة يصح تطبيق عبارة برناردشو : « اللاقاعدة هى القاعدة الذهبية ») وتقول : (فنحن عموما ما زلنا أسرى، تسيرنا القواعد التى وضعها أسلافنا فى الجاهلية وصدر الاسلام . مازلنا نلهث فى قصائدنا ونجر عواطفنا المقيدة بسلاسل الاوزان القديمة ، وقرقعة الالفاظ الميتة ، وسدى يحاول أفراد منا أن يخالفوا فاذ ذاك يتصدى لهم ألف غيور على اللغة وألف حريص على التقاليد الشعرية التى ابتكرها واحد قديم أدرك ما يناسب زمانه ، فجمدنا نحن ما ابتكر واتخذناه سنة) وتقولأخيرا : (ان الذين يريدون الجمع بين الثقافة الحديثة وتقاليد الشعر القديمة أشبه بمن يعيش اليوم بملابس القرن الاول للهجرة) . - **ديوان نازك الملائكة** . المجلد الثانى . ص 5 و 6 و 26 - دار العودة ، بيروت .

الحدود بحكم ريادتها التى لا تقبل فيها مناقشة لحركة التجديد المعاصرة ، وبحكم ما تعتقده فى نفسها من حساسية خاصة تجعلها المرجع الوحيد فيما تسميه « الفطرة العربية » و « قوانين الاذن العربية » (6) .

ومع أن آراءها الأخيرة ليست دقيقة بالنسبة للشعر القديم الـذى نجد فيه أكثر من طريقة وأكثر من فطرة ، فهى من ناحية أخرى تنسف الأساس الذى تقوم عليه حركة التجديد والذى شاركت السيدة نازك فى بنائه بنصيب ملحوظ وهو أن اللغة والشعر والتراث جميعا ابداع بشرى حى يحمل فى ذاته قانون تطوره وصراعه مع نفسه ، فلا مفر من قبول نتائج هذا القانون ولا خوف منها أيضا ، لأن هذا الابداع يحمل فى ذاته وفى الوقت نفسه قانون وحدته واطراده والدفاع عن خصوصيته وتحقيق الانسجام بين مراحل تاريخه .

هذا الموقف اللاتاريخى فى الارتداد الى القديم يقابله موقف لا تاريخى آخر مساو له فى الدرجة والقيمة ، وان كان مناقضا له فى الاتجـاه . صاحب هـذا الموقف الأخير هو الشاعر أدونيس الذى يقتضينا الانصاف أن نذكر من الآن انه عدل فى السنوات الاخيرة بعض آرائه التى سنناقشها هنا والتى تعود الى مرحلة ارتباطه بجماعة « شعر » وانما نناقش هذه الآراء القديمة وحدها لأنها من ناحية تفسر موقف كثير من شعراء ونقاد الجيل الذى ظهر فى سنوات ما بعد هزيمة 1967 ولأن صاحبها من ناحية أخرى لم يعلن بصراحة انه تخلى عنها فمازال ينشرها كما هى مؤرخة الى جانب آرائه الجديدة المؤرخة .

فى رأى أدونيس أيضا ــ مثله مثل نازك الملائكة ــ أن « هناك شكـل واحد فى القصائد القديمة كلها » ، تتكون القصيدة على أساسه من «مجموعات أبيات، أى مجموعة وحدات مستقلة متكررة لا يربط بينها نظام داخـلى ، انمـا تربط بينها القافية ... وهى ــ أى القصيدة القديمة ــ قائمة على الوزن السهل المحدد المفروض من خارج .. والقصيدة القديمة صناعة ومعـان .. ولغـة ذوق عـام وقواعد نحوية وبيانية » وفى مقابل هذه القصيدة القديمـة تنهض القصيـدة الجديدة على أسس عكسية تماما ، فهى « وحدة متماسكة حية متنوعـة ، وهى

---

(6) كان النقاد القدماء يتكلمون عن الطريقة العربية ، ويميزون بينهـا وبيـن طريقة المولدين . لكن تحديدهم لهذه الطريقة العربية يدلنا على أنهم كانوا يقصدون الطريقة البدوية . وفرق بين المعنيين ، فليس فى تـراث الشعر العربى شىء غير عربى .

تنقد ككل لا يتجزأ شكلا ومضمونا ، وهى لغة شخصية وهى تقوم على الايقاع لا على الوزن .. ولكل قصيدة جديدة شكلها الخاص نثرا أو وزنا فى آن » (7) .

ولاشك فى أن جانبا من الملحوظات السابقة صحيح . وهذا الجانب الصحيح فى حقيقته ليس جديدا تماما ، فنقد التفكك والتكلف والتلفيق فى القصيدة التقليدية تردد كثيرا جدا فى الأعوام المائة الماضية ، بل لقد قال ما يشبهه بعض النقاد القدماء أنفسهم ، كما أن الحديث عن الوحدة العضوية فى القصيدة الحديثة وعن الايقاع الذى هو أشمل من الوزن يتردد كثيرا منذ اوائل القرن الحالى ، ان صرفنا النظر عن أقوال النقاد القدماء (8) .

أما ما أرفضه فى آراء أدونيس السابقة فهو التعميم ، نعم ان فى شعرنا القديم ميلا قويا لاتباع النموذج ، لكن هذا النموذج لم يكن واحدا فقد تعدد وتنوع . فضلا عن أن وجود النموذج لا ينفى التمايز والاختلاف . وهناك فرق كبير بين النموذج والشكل . النموذج هى مجموعة المواصفات والتحديدات النظرية المسبقة للقصيدة . انه ما كان يسمى بعمود الشعر عند الاقدمين ، أو بالبديع عند المولدين . لكن الشكل هو القصيدة ذاتها ، أى مجموعة العناصر اللغوية والمعنوية التى تتألف منها القصيدة ، فليس صحيحا أن هناك شكلا

---

(7) **زمن الشعر** ، (بيروت ، 1978) ص : 39 .

(8) تكلم نقاد العرب القدماء عن ارتباط اللفظ بالمعنى « كارتباط الروح بالجسم » ـ ابن رشيق ـ وطالبوا بأن تكون القصيدة « ككلمة واحدة فى اشتباه أولها بآخرها » ـ ابن طباطبا ـ كما تكلموا عن الطبع والصنعة ، ورأوا أن اعادة صياغة المعانى القديمة المتداولة وتجميلها بالمحسنات اللفظية تطريز على ثوب خلق ـ الآمدى ـ وخصوا لغة الشعر بالقدوة على التخييل واثارة الانفعال ، وفرقوا بين الوزن والايقاع ، فالقول الشعرى ، عند الفارابى ، هو الكلام الذى يقوم به الشعر وان لم يكن موزونا ، أما الشعر فهو القول الشعرى الموزون . والوزن يزيد القول الشعرى حسنا ، لكن القول الشعرى يمكن أن يستغنى عن الوزن ـ جوامع الشعر . رسالة للفارابى منشورة مع **كتاب أرسطو طاليس فى الشعر لابن رشد . تحقيق** محمد سليم سالم . (القاهرة 1971) ص 172 ، 173 .

ويتحدث أبو حيان التوحيدى عن « نثر كأنه نظم » ، وابن وكيع التنيسى عن الشاعر المحدث الذى « يستميل أمة من الناس لاستماعه ، وان جهل الالحان وكسر الاوزان » .

واحدا فى القصائد القديمة كلها ، وانما هذا وهم من الاوهام التى ربما أشاعها فهم الشكل على أنه وحدة البحر والقافية . وهل نجد فى معلقة أمرىء القيس مثلا ذات الشكل الذى نجده فى خمرية لابى نواس ؟ أو نجد فى هذه ما نجده فى قصيدة للمعرى أو لابن الفارض ؟ بل ان فى شعر كل شاعر من هؤلاء اشكالا مختلفة باختلاف التقاليد الفنية وتنوع التشكيلات اللغوية والمعنوية .

وأدونيس لا يعمم كلامه على الشعر العربى وحده ، بل على الثقافة العربية كلها ، اذ يرى أن « الثقافة العربية ثقافة اعادة وتكرار » ، وأنها « لا ترتكز على تجربة شخصية بقدر ما ترتكز على أفكار غيبية مجردة . انها طاعة لا حرية ، وتلق لا اكتشاف » . ولذلك يرى أن القصيدة الجديدة لا يمكن ان تكون جديدة حقا الا بالانفصال عن التراث . « ليس التراث مركزا لنا . ليس تبعا وليس دائرة تحيط بنا » . والشاعر لا يمتلك لغته « الا بمقدار ما يغسلها من آثار غيره ويفرغها من ملك الذين أمتلكوها فى الماضى » (9) .

ان هذا الموقف ايضا ، وعلى الرغم من « ثوريته » البادية موقف مثالى غير تاريخى ، لا يختلف فى جوهره عن موقف نازك الملائكة ، فالقصيدة القديمة ليست نموذجا واحدا ، كما ان التراث العربى ليس اتجاها واحدا ، ففيه كما فى كل تراث انسانى قديم أو حديث اتجاهات متعددة متناقضة . وليس هذا مجال المناقشة التفصيلية لهذه الآراء ، وانما يكفينى أولا أن الاحظ شيوعها بعد عام 1967 كجزء من وعى الهزيمة ، هذا الوعى الذى سار أحيانا مسارا صحيحا تمثل فى نقد الاستبداد والسطحية ، والخطابية والتعصب ، وسار أحيانا أخرى مسارا معتلا تمثل فى اهانة الذات ، والتبرؤ من الهوية القومية ، والفرار الى المواقف التى تتيح لصحابها أن ينقد المهزومين موهما نفسه بأنه ليس منهم . وثانيا أن أستنتج ما يمكن أن تؤدى اليه هذه الآراء فى مجال الشعر .

ان وضع القصيدة الجديدة فى موقف مناقض ومناهض للثقافة العربية كلها لا يمكن الا ان يؤدى بالشاعر المعاصر الى اليأس أو الاغتراب ، فهو يفرض عليه واجبا مستحيلا هو غسل اللغة من آثار الذين استعملوها فى الماضى . لكن هل يقصد أدونيس هذا المعنى الذى فهمناه من عبارته ؟ ربما كان يريد حث الشاعر على استخدام اللغة استخداما جريئا بريئا يجددها ويطلقها من سجن التكرار والتقليد وهذا ما لا نختلف حوله .

---

(9) **المرجع نفسه** ، ص : 22 ، 41 ، 78 ، 228 .

لكن أدونيس لا يدعنا نفهم هذا المعنى ، وانما يضطرنا لان نفهم عباراته بمعناها المباشر بسبب تأكيداته الاطلاقية حول سطحية الثقافة العربية وعدائها للعقل والانسان . انه اذن يدعو الى غسل اللغة وافراغها من آثار الماضي بالمعنى المباشر للعبارة ، كيف يكون ذلك ؟ كيف نخاطب الآخرين بلغة خالية من آثار وعيهم الجماعي والتاريخي ، لغة مفرغة من الذكرى والحلم ، وكيف تقوم لغة بغير ماض أو تراث ؟ ان مثل هذه اللغة المغسولة من آثار الغير لن تكون الا لغة أجنبية ، لغة مجهولة كلغة الدادائيين التى كان أصحابها يخترعون لها مقاطع صوتية ويكتبونها بطريقة لا يفك رموزها الا هم . وانما نحن بحاجة الى لغة نعرفها جميعا ونعرفها افضل مع الشاعر ، أو أننا بحاجة الى لغة مشتركة لنعرف بواسطتها لغة الشاعر التى ليست هى دائما لغة مشتركة . أما الطموح الى تلك اللغة التى يتكلم عنها أدونيس فهذا ليس مجرد رفض للماضي ، وانما هو رفض للتاريخ ذاته (١٥) .

3 ـ محاولة نظرية :

كيف أرى القصيدة الجديدة ؟

* القصيدة الجديدة هى أولا وقبل كل شىء محاولة فى ادراك الشعر ادراكا مباشرا خارج كنائس التقسيمات والتحديدات المذهبية الجامدة . انها موقف ايجابى من كل ما نظن أنه يقربنا من هذا الادراك ، موقف استقلالى يرفض التقليد والاستخذاء أمام النموذج قديما كان أو جديدا ويستعيد فتوة الخلق .

---

(١٥) ربما تمثل أدونيس فى دعوته هذه ببعض الدعوات الشبيهة فى تاريخ الشعر الفرنسى ، ومنها دعوة جماعة البلياد (La pleiade) فى عصر النهضة ، ودعوة السورياليين فى العصر الحديث . أما الجماعة الاولى فقد أرادت تخليص لغة الشعر من التشويهات التى الحقتها بها معالجات علماء السوربون المدرسية .
وأما السورياليون فأرادوا تخليص لغة الشعر الحديث من آثار الذوق البرجوازى لا من آثار السابقين اجمالا . وفى الوقت الذى رفض فيه السرياليون كثيرا من شعر القرن التاسع عشر ـ اكتشفوا رامبو واكتشفوا شعراء التروبادور . بل لقد عاد بعض السرياليين الى تقاليد الشعر الفرنسى الكلاسيكى كما فعل أراجون فى ديوانه La diane Française حيث رجع الى البحور القديمة المهجورة والى القافية ، وقدم بنص نظرى تحت عنوان (La rime en l'an 1940 القافية عام 1940)

* علاقة القصيدة الجديدة بالتراث العربى علاقة قوية لسببين :

الاول ثقافى عام ، فنحن مضطرون الى تعلم اللغة التى نكتب بها ولا نتكلمها فى حياتنا العادية ، وهذه خصوصية من خصوصيات شعرنا وأدبنا جميعا . ان الشاعر الفرنسى أو الانجليزى يستطيع .. نظريا على الاقل - أن يدخل تاريخ أدبه باللغة التى تعلمها من أمه ومن الشارع ، اما الشاعر العربى فلا بد له من المدرسة والكتاب ، انه يكتب بارشاد القاعدة لا بوحى السليقة ، أو أن دور الاولى فى أدبنا وخاصة فى الشعر ، أظهر من دور الاخرى . هذه حقيقة أساسية لابد أن نعترف بها وبنتائجها .

السبب الآخر سبب فنى خاص ، فالقصيدة الجديدة استمرار متقدم للحساسية الشعرية العربية التى تمثلت فى تراث شعرى متنوع . انها استمرار للبحث الذى بدأه المجددون القدماء عن الجديد والمحدث ، استمرار لهذا البحث بوسائل جديدة نابعة من تراكم الخبرة والانعتاق من أغلال الاتباع .

لكن القصيدة الجديدة تبدأ من التراث لتستغنى عنه وتتجاوزه الى نفسها فتصبح مرجع ذاتها ، والا أشبهت طفلا لا ينفطم ولا ينمو . فنستطيع أن نقول باختصار : ان القصيدة الجديدة عمل من أعمال النهضة التى ما زالت فى رأيى مشروعا لم يستكمل بعد . وبقدر ما تنجح فى خلق تراث جديد فى الحاضر نتحرر من حتمية الأخذ عن التراث القديم وتتوازن حاجتنا اليه .

* علاقة القصيدة الجديدة بالثقافة الأجنبية علاقة قوية كذلك لسببين :

الاول : ثقافى عام ، فهذه القصيدة الجديدة فى أحد جوانبها ثمرة للقاء المتواصل بين الشعر العربى الحديث والثقافة الاجنبية التى اصبحت عنصرا مهما من عناصر تكوين الشاعر العربى ولو لم يكن يعرف غير لغته .

والآخر سبب فنى يتمثل فى ازدياد العناصر المشتركة فى الفنون الحديثة ، وفى كون القصيدة الحديثة فى العالم كله قصيدة بحث وتجريب . لكن واجب الشاعر العربى أن يجعل علاقته بالثقافة الاجنبية علاقة حوار وتلاقح لا علاقة اقتباس ونقل . لا يجوز أن نتخذ من القصيدة الاجنبية - مهما بلغت قيمتها - نموذجا نحتذيه ، وانما علينا أن نجعلها اداة لتفتيق خيالنا وتوسيع مجال حريتنا ، واكتشاف خصوصيتنا ، وتأكيد انتمائنا للعصر وللعالم كله .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

* يستطيع الشاعر المجدد ان يستخدم العروض كما يشاء . ان له ان يستخدم العروض الجديد بأشكاله ، وله أن يعود الى العروض القديم عودة مؤقتة أو نهائية ما دام قادرا على استخدامه بحساسية جديدة . وله أن يكتب دون ان استخدام للعروض ما دام قادرا على أن يثقل بالايقاع كلماته فلا تتارجح خفيفة ، ولا تفر منا هاربة باهتة كما هو الحال فى أكثر القصائد غير الموزونة التى تقدم حتى الآن .

* تصبح اللغة شعرية حين يستطيع الشاعر أن يؤلف بين قدراتها الدلالية والنحوية والايقاعية على نحو خاص يخلخل قيمتها الوضعية المحدودة ويكسبها طاقة تخاطب الكيان الانسانى كله دفعة واحدة . وليست الاستعارة البعيدة أو الغريبة هى الوسيلة الوحيدة لبلوغ هذه اللغة الشعرية ، ان التشبيه القريب والجملة التقريرية البسيطة هما أيضا من وسائل بلوغ هذه اللغة اذا استخدما باتقان عفوى وكشفا عن الشعر المستور الذى يمتلىء به العالم ، اللغة الشعرية الجديدة ليست لغة الغرابة الظاهرة أو الادهاش الوقتى وانما هى لغة الكشف والتغلغل .

* لغة الشعر بطبيعتها لغة رمزية ، ولو بدت فى ظاهرها وصفا او تسجيلا . ان طلل الشاعر القديم وناقته وفرسه وحبيبته وسحابه وسيفه وخمره وكأسه كلها رموز شعرية لا تشير فى القصيدة الى عالم غير عالم القصيدة ، وكذلك يقال عن خبز الشاعر المعاصر وسجنه وحزنه وقلقه وصديقته وقريته ومدينته وزيتونه وبندقيته . نعم ان عالم القصيدة ليس مقطوع الصلة بعالم الواقع ، لكن هذه الصلة ليست صلة الصورة بالاصل ، أو الكلمة بمعناها فى المعجم ، فالشعر ليس تصويرا بسيطا للواقع وليس مفردات ، انه لغة خاصة ، لغة تنقل المفردات من عالم المعجم الى عالم السحر والاسطورة بالمعنى العميق الشامل ، حيث تصبح المفردات بذاتها كائنات . من هنا لا يكون الرمز الاصطلاحى او الاشارة الاسطورية الجاهزة هما وحدهما ما يمنح لغة الشعر قيمتها الرمزية ، بل ان لغة الشعر هى التى تمنحها القيمة الرمزية الاسطورية . يمكن أن تكون لهاتين الأداتين (الرمز والاسطورة) قيمة ثقافية ، ووظيفة بنائية أحيانا ، لكن القيمة الرمزية كائنة فى القصيدة بهما أو بدونهما .

والحقيقة أن كثيرا من الاشارات الاسطورية والتراثية التى اجتاحت شعر عدد كبير من الشعراء ليست الا محسنات ثقافية أو بديعا عصريا يستخدم للابهار دون أن يكون له دور جدى فى بناء القصيدة ، ولعل هذا راجع الى أن

أكثر هؤلاء الشعراء ينقلون عن غيرهم دون خلفية ثقافية تسمح لهم بفهم المادة وتأويلها بما يمكنهم من ادماجها فى عالمهم الشعرى . تحضرنى فى هذا المجال رواية جبرا ابراهيم جبرا لكيفية شيوع أسطورة « تموز » فى الشعر الجديد ، اذ يذكر انه أعار السياب مخطوط ترجمته للاسطورة فاستخدمها فى شعره ونقلها عنه غيره حتى شاعت قبل أن يصل الكتاب الى أيدى القراء (11) . وتحضرنى مقالة الدكتور طه حسين التى اكتشف فيها أن شوقى وحافظ ابراهيم ونسيم فى قصائدهم عن كتاب الاخلاق لارسطو لم يقرأوا الكتاب وليست لهم معرفة بصاحبه (12) .

* الوحدة العضوية فى القصيدة ليست هى الوحدة الموضوعية . الوحدة العضوية هى مجموعة العلاقات التى تربط بين عناصر القصيدة واجزائها ، وتتيح لها التشكل والنمو والتكامل . وهذه الوحدة العضوية قائمة فى الشعر القديم الجيد ، كما هى قائمة فى الشعر الحديث الجيد فالقول بتفكك القصيدة القديمة بسبب تعدد موضوعاتها أو بسبب اعتمادها على الابيات المتساوية المقفاة وهم شائع سببه قراءة الشعر القديم قراءة نثرية بالبحث فيه عن اخبار الشاعر ووقائع حياته وحياة مجتمعه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* ليس الشاعر وحده صانع قصيدته ، فالقصيدة كخلق نتاج تفاعل مدرك أو خفى لثالوث يتكون من الشاعر والكون واللغة . والشاعر هو مركز هذا الثالوث أو همزة الوصل بين طرفيه الآخرين . ان الكون مفعم بشعر خام أو شعر ممكن ، أو وعى من نوع خاص . لكن هذا الوعى الخاص أو الشعر الممكن ينتقل عن طريق الشاعر الى اللغة ليصبح شعرا بالفعل . كما أن الشعر يرتد الى الكون ليضىء زواياه المعتمة وليطرح أسئلة أو وعيا جديدا . القصيدة اذن مزيج من عناصر تاريخية وكونية . حوار لا يستقر ضمن حدود . ولا مجال للكلام عن شعر فى معزل عن ظمأ دائم للمعرفة وعن وعى شامل مركب .

4 ـ قـراءة :

عندما صدر ديوانى الاول **مدينة بلا قلب** فى أواخر عام 1958 أعتبرنى النقاد مسؤولا عن باب المدينة والقرية فى الشعر العربى المعاصر . لكن دواوينى التالية كانت صدمة لهم ، لأن ما فيها من شعر حول هذا الموضوع أخذ يتناقص ،

---

(11) **أدونيس أو تموز** ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، الطبعة الثانية 1979 .
(12) « شعراؤنا ومترجم أرسطاطاليس » ، **حديث الاربعاء** ، الجزء الثالث ص : 84 .

وهكذا وقعوا فى حيرة البحث لى عن تخصص آخر فلم يوفق أكثرهم وظل الديوان الاول مرجعهم الاساسى فى الحديث عنى حتى الآن !

والواقع أنى شديد الاعتزاز أيضا بهذا الديوان الذى فتح لى فى الشعر المعاصر بابا ضيقا ولجه كثير من الشعراء بعدى لامتأثرين بالضرورة ، وانما متنبهين على الاكثر الى ما فى موضوع هذا الشعر وفى لغته من عناصر جديدة ، خاصة وان شعراء جيلى ينحدرون مثلى من قرى مصر والعراق وسوريا الى مدن هذه البلاد وعواصمها .

لم أكن أنا أول من نظم حول الريف والمدينة فى الشعر العربى ، فهذا موضوع قديم قدم هذا الشعر (I3) ، وانما أنا الذى حاول فى مجموعة شعرية كاملة أن يضيف شيئا جديدا الى ما قيل فى هذا الموضوع ، فلم يكن شعرى فى المدينة أو فى القرية شعر وصف لمظاهر كما كان فى أغلب الشعر القديم ، ولم يكن مفاضلة بين الطبيعة والمجتمع كما كان عند الرومانسيين ، وانما كان شعر خروج وتحول ، شعر معاناة وتمزق بين عاملين متناقضين من السلوك والتقاليد والقيم شعر يستلهم صور الاعراف الفاصلة بين الفردوس الذى خلقته (فردوس الطفولة لا فردوس الطبيعة) والجحيم الذى أستقبله . لم يكن رفضا للمدينة ولا تشبثا بالقرية وانما كان شعورا بالانقطاع ومحاولة لمد الجذور فى أرض المستقبل الجهنمية .كان محاولة للتغلغل فى تفاصيل عالم معاد غير مفهوم ورغبة فى الكشف عن مأساة انتقالنا الى عصر آخر غير العصر الذى قدمنا منه

(I3) تحفل تواريخ الادب بالتمييز بين شعراء البوادى وشعراء الحواضر ، وبالحديث عن أثر الاسلام فى تحضر بعض الشعراء ، وعن وصف شعراء المدن لمظاهر الحياة والحضارة فيها ، وعن المفاضلة بين حسن البداوة وحسن الحضارة . الا أن هذا أصبح اساسيا فى الشعر الحديث عند الرومانسيين عامة والمهجريين خاصة . وأنا مدين فى هذا المجال لشعراء كثيرين أخص منهم بالذكر محمود حسن اسماعيل ، ومازلت أحفظ قصيدة عن القاهرة قرأتها فى صباى لشاعر مصرى من أصل ريفى ، هو صالح الشرنوبى الذى مات فى شبابه صريعا تحت عجلات القطار ، وكان قد نظم قبل مصرعه هذه القصيدة التى يقول فيها : انى هنا أيتها المدينه / الحرة الفاجرة الملعونه / تملأ عينى الرؤى السجينه / والادمع الوالهة السخيه / إننى هنا أغربل السكينه / وأزرع الخواطر الحزينه / ملء ضفاف الوحدة المسكينه / وفى يدى فجر ستعبدينه / يوم تزول المحنة الملعونه .

مثقلى الروح بالأسطورة الدينية الشعبية التى تتحدث عن علامات انتهاء العالم وقيام الساعة ، اذ يتكلم الحديد وتخرج النساء سافرات . وكان من ناحية أخرى رهانا على تحويل موضوعات النثر الى موضوعات لشعر من نوع جديد ، وبصيغة أخرى تأكيدا لمشروعية القصيدة الجديدة . ربما كانت هـذه الأسبـاب التى دفعت معظم النقاد الى نسبتى لهذا الموضوع أو نسبته الى ، وان اعتبرنى نقاد آخرون شاعرا سياسيا استنادا الى أشعارى حول موضوعات الثورة العربية .

لكنى أظن أن معظم هؤلاء النقاد قد وقفوا عند الظاهر ولم يتجاوزوه الى حقيقة شعرى . ولاشك فى أننى مسؤول الى حد ما عـن تضليلهم باللغـة البسيطـة المباشرة التى تميزت بها أشعارى وخاصة فى المجموعات الثلاث الاولى (**مدينـة بلا قلـب ، أوراس ، لم يبق الا الاعتراف**) . لكن لاشك أيضا فى مسؤوليتهم هم عما وقعوا فيه بسبب قراءتهم للشعر مـن خـلال موضوعاتـه الخارجيـة ومنطوقاته النثرية دون البحث عن الدلالات الخاصة لهذه الموضوعات بتحليل لغة الشاعر وطريقته فى الاداء .

ARCHIVE

ان الموضوع لا يصنع القصيدة ، وانما تصنعها لغتها . صحيح أنه قد يكون للموضوع حضور قوى فى بعض الشعر أو فى كثير منه، لكن هذا الشعر لا يمكن تفسيره بالموضوع وانما العكس هو الممكن ، ففهم الشعر من حيث أنه لغة خاصة أو قول شعرى ، كما يعبر الفارابى ، هو الوسيلة الوحيدة لفهم موضوعه ، أو الوصول الى مستوياته الدلالية المختلفة .

لا أتحدث عن قصيدة مغلقة على ذاتها ، ولا عن لغة لا تفصح الا عـن قوانين بنائها ، فمهما نجحت القصيدة فى الاكتفاء بنفسها تظل مفتوحة عـلى العالم ، ومهما كانت خصوصية اللغة وبراءاتها تظل محتفظة بعناصر وضعية مشتركة . لا أدعو اذن الى عزل الشعر عن العالم ، ولكنى أفهم صلة القصيدة به على أنهـا صلة تصور خاص واعادة خلق وتشكيل لا صلة نقل أو تسجيل . كما أن هذه الصلة ليست غاية الشعر ، فالقصيدة لا تتصل بالعالم الا بمقدار حاجتها لكشفه وتمثلـه .

سأحاول الآن أن أقدم بعض الافكار التى قد تفيد فى قراءة شعرى ، وان كنت أحتفظ لنفسى بحق مراجعتها وتعديلها أو التخلى عنها نهائيا ، فانـا أحاسـب أولا وأخيرا على كتابة شعرى لا على قراءته .

أفترض أن الفكرة الجوهرية التى يتبلور حولها نشاطى الشعرى والروحى جميعا هى فكرة التاريخ . ان احساسى عنيف بالتاريخ بما هو صيرورة وتحول وموت . لا أعتبر الميلاد عملا من أعمال التاريخ ، بل هو عمل من أعمال الطبيعة ، وانما الموت وحده هو الفعل التاريخى .

لقد ولد الانسان فى الفردوس خارج الزمن ، وكان يمكن أن يبقى خالدا فى الابدية ، وانما تعرض للموت حين اكتشف ارادته ورفض قدره فهبط الى الارض وصار فريسة للزمن . تلك هى بداية التاريخ .

التاريخ بذلك هو الصراع بين الارادة الانسانية والقدر ، أو بين الحرية والناموس ، ونحن نبرر حياتنا وموتنا ، أى نستخلص حقنا من هذا القدر المسلط على رقابنا بقدر ما نحقق ارادتنا فى الحياة ، أى بقدر ما نساهم فى صنع تاريخنا .

غاية الحياة اذن هى رفض الحتمية بمفهومها الميكانيكى ، وتحقيق توازن متوتر بين الجبر الالهى أو الطبيعى وبين الارادة الانسانية . لكننا لا ننجح دائما فى تحقيق هذا التوازن ، ولا نتمكن دائما من أن نلعب دورنا فى صنع التاريخ ، ومن هنا احساسنا العنيف بالاغتراب والضياع والتيه خارج الزمن ، وهنا يأتى دور الشعر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أتكلم عن الشعر الآن بمعنى شامل ، بمعنى الفن عامة ، أو حتى بمعنى المعرفة . ان الشعر هو أداتنا لمحاورة الكون وتحقيق الانسجام بيننا وبين نواميسه انه اللغة التى يصنعها البشر ليمتلكوا بها الكون عن طريق معرفته ، هو ذاكرتنا الشاملة ووسيلتنا الى البقاء داخل تاريخ جنسنا واستعادة الطمأنينة فى الاحساس باستمراريته . الشعر هو ديوان الانسانية وملجؤها من الضياع ورقيتها ضد الموت .

من هذه الأفكار الاولى يأتى السؤال الاساسى المطروح فى شعرى ، من أنا ؟ أو يأتى بحثى عن نسبى فى غابة الانساب المشتبكة . كما يأتى بحثى عن لغتى .

اننى أبحث فى شعرى عن لغة قادرة على استيعاب التاريخ ومعالجة الفجوات القائمة فى الذاكرة . لغة تؤلف بين الذاكرة الخاصة والذاكرة الشاملة بين الفرد والانسان .

من هنا ايثارى للبساطة والوضوح واحساسى القوى بحضور الآخر .

شعرى شعر مشاهد ومواقف فى لحظات بالذات ، وليس شعر صور مستلة من اللحظة . انه شعر التفاتات زمنية وشهوة لاستنفاد الحاضر وحسرة قاتلة على ما يمضى ويضيع . لدى حنين عاصف للماضى دون رغبة تكراره ، ولا تمنعنى قسوة المحن التى مررت بها من أن أتذكرها بحنين . ولدى جرأة على المستقبل دون أبهة أو طلاء . ويحاول شعرى أن يجسد مأساة الفقدان وأن يألفها ويحقق الطمأنينة بجعل الاحساس بها مشتركا .

وفى شعر يدور حول فكرة التاريخ أو يعكس وعيا مأساويا بالزمن ، يمكن للتراث ـ بالمعنى الجوهرى ـ أن يلعب دورا ملحوظا .

أستطيع أن أقول: إن تراثالشعر العربى هو المادة الاسطورية فى شعرى . أنا لا أحتذى التراث كقواعد أو حدود ، لكنه يسرى كالدم فى خلايا قصائدى . اننى احترم الوزن وأحتفى بالقوافى وانفر من المهجور والمبتذل فى المفردات والتراكيب .

ARCHIVE

فى هذا الشعر أيضا تكون حياة الشاعر وتجاربه العملية وتقلباته الروحية والفكرية معينا يمده بالالهام والخبرة . نعم ، وانى لأعتقد أن شعرا يخلو من مادة الحياة الانسانية هو شعر لا يعيش ، شعر للزينة لا لارواء العطش ، وللتظرف لا للمعانقة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحاول فى شعرى الاخير أن أوحد بين الموضوعات التى كانت موزعة أو متفرقة فى شعرى القديم ، وأن أعيد اكتشافها من جديد . لقد تطهرت نفسى من كثير من الاوهام وخفت وطأة الموضوع كواقعة ، وتحول كل شىء الى ذاكرة ووجدان .

احمد عبد المعطى حجازى

كلمة السر.. في صدر اللاهث!

شعر: الصادق شرف (أبو وجدان)

* صوتُكِ فِي نُطقِ «حبيبي» (*)

شجَّرَني بالمَاءِ مَعَ العَطَشِ المُنْهَلّ ..
بالشَّمْسِ مَعَ الظِّلّ ..
فأعِيدِي لي نُطْقَ «حَبِيبِي» عَلَيّ ..
أتنَشَّقُ فِي أنْفَاسِكِ رَائِحَةَ الفُلّ.
زِيدِينِي مِنْهَا ..
نَزَلَ الغَيْثُ عَلَى قَلْبِي ،
قَلْبِي الأرضُ وَأنْتِ مَيَازِيبِي ..
زِيدِينِي مِنْهَا
فَهْيَ مَسَاجِدُ كُلّ الأرْضِ ،
وَأنْتِ مَحَارِيبِي ..
زِيدِينِي مِنْهَا ..
فَهْيَ السِّيلاَرُ
وَأنْتِ النَّارُ ..
وبَيْنَكُمَا كَمْ يَحْلُو تَذْوِيبِي .!

(*) تابع لما نشر في العدد 8 ، س 26 ، ماي 81 ، من مجلة « الفكر » .

زيديني منها ..
فهيَ الصدقُ وكلُّ كلامِ العشّاقِ سواها ..
بعضُ أكاذيب ..

زيديني منها ..
زيديني إعرابًا عنها ..
لنزيدَ معًا في تغصيصِ عدوّاتِ التعريب ..
قوليها ما شئتِ .. كما شئتِ ولكنْ ..
قوليها باللغةِ العربيّة ..
فالعربيّةُ لاأحلى منها في قولِ: «حبيبي»!
قوليها ماشئتِ، بها تضعين المفهومَ الآخرَ لوجودي ..
قوليها خارجَ حدِّ العدِّ، أنا إنْ أعشقْ ..
أتجاوزْ في مَن أحببتُ جميعَ حدودي!
ما أقدسَ حبًّا مِنْ دونِ قيود..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

- 7 -

* قوليها، أرجوك بلاحدٍّ وبلاعَدٍّ وبلاترتيب،

إنَّ الترتيبَ يعذّبني، إنْ يحلُ عذابي ..
لكِ أنتِ، فإنّي أستعذبُ تعذيبي .!

قوليها دونَ حسابٍ ولْتسقطْ في الماءِ جميعِ حساباتي ..
ما دامتْ تخضعُ للترتيبِ الماضي في الآتي..
كمْ أرفضُ أنْ أترتّبَ في صفٍّ كالرقمِ فأفقدَ ذاتي !!
لا أرفضُ إلاّ رُتبا يفرضُها الغيرُ عليَّ لتقييدِ حياتي .!

كالتِّلْميذِ الموْقُوفِ أمَامَ جِدارْ ..
كالجُنْديِّ المَصْفُوفِ علَى أرْضِ مَطَارْ ..
كالسِّلْسِلَةِ المُمْتَدَّةِ فِي حَلَقَاتٍ .. حَلَقَاتٍ .. حَلَقَاتٍ ...
حَتَّى لَيُخَيَّلَ لي أنيِ وَاحِدَةٌ مِنْ تِلْكَ الحَلَقَاتِ ..
لا أرْفُضُ إلا أنْ أصْبحَ يَوْماً حَلَقَهْ ..
تَنْشَدُّ إلى الحَلْقِ كَمَا العَلَقَهْ ..
لا أكْفُرُ إلا بِرَتَابَةِ كَلِمَاتِ الحُبِّ ، وَلَوْ كَانَتْ كَلِمَاتِي .!
لا أخْشَى إلا أنْ تَتَحَوَّلَ أرْقَاماً أسْمَاءُ حَبِيبَاتِي ..
وَأنَا مَا أحْبَبْتُ امْرَأةً لا تَتَدَاخَلُ فِي الحَاضِرِ كالآتِي ..
لا تُدْخِلُ بَعْضَ الفَوْضَى فِي كُلِّ عَلاقَاتِي ..
كالألْفِ إذَا انْزَلَقَتْ فِي صَفِّ العَشَرَاتِ ..

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— 8 —

* أنتِ مضيْتِ وَأنْتِ وَجَعْتِ ..

وأنتِ خرَقْتِ المُعتادَ ، وقطَّعْتِ سلاسِلَ ترتيبي ..
سَفَهْتِ نتائجَ تَجْرِبِي ..
ولذَا أحْبَبْتُكِ ، لا تثريبَ عليْكِ ، وإنْ كنتِ تآمرْتِ على تَثْرِيبِي .!
منْ يعشقْ تُونِسَةَ العيْنيْنِ فلنْ تُرْجِعَه عنْ ..
عِشْقِه كلُّ أسَاليبِ التَّرْهِيبِ ..
فإذا أخطأتُ ولمْ تَنْفَعْ فيك جَمِيعُ أسَاليبِي ..
يَخْتلُّ صَوَابِي .. وأخُطُّ على بابِي :

«هلْ يَقْدِرُ أحدٌ إلاكَ على تَصْويبي ! ؟»

* * *

- 9 -

* ما أَجملَكِ امْرَأَةً !

تَخْتَرقُ الآن بِلاَ وَجَلٍ صَفَّ تَرَاتِيبِي
لاَ تَدْخُلُ إلاَّ حِينَ الفَجَوَاتُ أُحَاصِرُهَا فِيهَا ..
مِنْ كُلِّ بَعِيدٍ وَقَرِيبٍ ..
لا تَخْرُجُ إلاَّ حِينَ أُحَاصِرُنِي عَنْهَا مِنْ كُلِّ الفَجَوَاتِ ..
لاَ أجمَلَ فِيهَا مِنْ إفلاَتٍ مُحْيِيهَا ..
مِنْ سِجنٍ تَبْنيهِ لَهَا نَظَرَاتِي !
لاَ أَقربَ فِيهَا مِنْ ضَحِكٍ تَدْفِنُ فيهِ مَعَالِي هَفَوَاتِي .!
حِينَ يُخَامِرُنِي البَرْدُ أَرَاهَا ..
مِنْ مِدْفَأَةِ المُهْجَةِ كالجَمْرَةِ تَأْتِي ..
توقِد مَا أطفَأَهُ البَرْدُ، وَغَشَّاهُ رَمَادُ الزَّمَنِ العَاتِي ..
وَتُجَمِّعُ مَا فَرَّقَهُ الهَارِبُ مِنِّي، فِي حَقْلِ شَتَاتِي ..
فَتُجَدِّدُ مَا فَات كَأنِّي ..
أَشرَعُ فِي الفَجرِ الأَوّلِ مِن عِزِّ حَيَاتِي:.

* * *

* يا خفقةَ رُوحٍ ليس لَهَا إلاّ هذا الصَّدْرُ وَطَنْ ..
يَا وَطَنـاً لا يَسألُ إلاّ عَنكَ ، وَلَنْ يَسألُ عَنْ غيرِكَ .. لَنْ ..
هِيَ أنت إذَنْ .!
يَا مَرْكَبَ عُمرِي أرْجُو أنْ تَخرُجَ فِي سَيرِكَ عَنْ كُلِّ زَمَنْ ..
فَالسَّيرُ وَرَاءَ الزَّمَنِ الهَارِبِ مَوْتُ لـكِنْ ..
مِنْ غَيرَ كَفَنْ ..
يَا آخِرَ عُمرِي أرْجُوكَ : تَأخَّرْ ..
فَأنَا «الصَّادِقُ» لـكِنِّي ..
أكذَبُ مَخلُوق إنْ قُلتُ : «الحُبّ تَبَخَّرْ» !
يَدّخِرُ «الحُبَّ» سِوَايَ ولَـكِنِّي ..
بِالحُبِّ ، نَعَمْ ..
بِالحُبِّ ، وَكَمْ .!
بِالحُبِّ أنَا أتَذَخَّرْ .!
بِالحُبِّ أنَا ارتَعَشتْ أوْتَارِي فِي كُلِّ زَمَنْ ..
هِيَ أنت إذَنْ .!
لَوْ فِيكَ تُكَذِّبُنِي عَينِي سَوْفَ يُصَدِّقُنِي فِيكَ الظَّنْ ..
هِيَ أنت إذَنْ .!
يَا مَرْكَبَ عُمرِي أرْجُوكَ : تَوَقَّفْ ..
فَقَصِيدَةُ حُبِّي بَدَأتْ ..
- وَالآنَ فَقَطْ -
بَدَأتْ - فِي المَغْرِبِ كُلِّهِ - تَتَألَّفْ ..

★ ★ ★

(يتبـــع)

تجربتي الشعرية (*)

بقلم : سليمان العيسى

I ـ الخطوط العريضة :

« وتقهقه الستون خلفي . والغليل هو الغليل . » (I)

كان هـذا البيت واحدا من أبيات القصيدة التي أنشدتها منذ أيام في ملتقى الشعر الفلسطيني في بيروت . كان عنوان القصيدة : من أين ابدأ ؟ وأراني أعيد السؤال الآن وأنا أمسك بالقلم لاسجل تجربتي الشعرية .. لأوجزها في صفحات معدودة . ولكن : من أين أبدأ ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البداية والنهاية في الواقع ـ هو هذا « الغليـل » الذي ما زال يأكل الريشة كما أكل العمر .. والذي ما زلت أحسه لافحا ، عميقا ، لا يهدأ ولا يستريح . انه هم الشعر ،، وهم العمر ،، وقد تركت أعوامي الستين تقهقه خلفي كما قلت منذ قليل .

في المجموعة الكاملة التي حملت عنوان « شعر سليمان العيسى » والتي صدرت منذ أمد قريب عن « دار الشورى » في بيروت .. يجد القارىء مقدمة مكثفة ، اوجزت فيهـا ـ او حاولت ان اوجز ـ ملامح هـذه التجربـة تحت عنوان « قطرات ضوء على الطريق » .. واعود الى هذه المقدمـة المكثفـة ، الى هذه القطرات الآن لاجدها تومىء ايماء ، وتكتفي بالاشارة . وتبقى نقاطـا وزوايا عديدة تحتاج الى الاضاءة . ولكنني مع ذلك سأقتطف منها جراح الامة وجراح القصيدة التي عانيتها منذ فتحت عيني على الحياة .

(I) قصيدة «منأين أبدأ ؟»، **مجلة الموقف الادبي** (شباط I98I)

تقول المقدمة :

ـ الشعر نبض الحياة العميق .. قمة كفاح الانسانية .

ـ حين قدر للكلمة ان تحمل جناحين أخذ الانسان يحقق معناه بدأ تاريخه الجميل .

ـ انى لا أستطيع أن أتصور انسانية بلا شعر . ولكنى ـ مع هذا ـ لست شاعرا . أنا خلية فى جسد .. تبحث عن ملايين الخلايا من أخواتها وتكافح بلا هوادة ، لكى يتحرك الجسد ، وتتفتح الحياة .

ـ وجسدى هو أمتى . هذه الامة العربية العظيمة ، المنكوبة ، الممزقة التى مدت جسور الحضارة بينى وبين العالم منذ وجد العالم ، وكانت الحضارات .

ـ من هنا .. تبدأ قصة الشعر فى حياتى .. وهنا ستنتهى . والشريط الذى سيعرضه ديوان سليمان العيسى على القارىء ليس الا حلما رائعا يقاتل ليتحقق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ كل منجزات التاريخ العظيمة كانت فى يوم من الايام احلاما عظيمة . من هذه القناعة انطلقت ، وما زلت مصرا على قناعتى واحلامى الصلبة .

ـ الحلم هو الصحة . والواقع الذى من حولى هو المرض . والمرض طارىء مهما طال ومهما استشرى . والصحة هى الهدف . والكفاح من أجل هذا الهدف هو شرط وجودنا ، ولا بد للشعر ان يمتلك هذا الشرط ليكون شعرا فى رأيى .

ـ لا احب كلمة ملتزم ، ولا كلمة التزام ، لانى ارى التعبير مصطنعا مهما اجيدت صياغته . قلت اكثر من مرة : ان الانسان لا يلتزم لون عينيه ولا تنفسه الطبيعى ، ولا جلده الذى يعيش به . هذه الاشياء هى طبيعته ، هى وجوده . فلماذا نصر على ان نفتعل لها التسميات ؟.

ـ انا جزء من أمتى . ونحن جزء من الانسانية . ولا سيما المقهورة المعذبة منها . لا يجادل فى هذا عاقل . ولكن الانسانية ـ ولا سيما المقهورة المعذبة منها ـ تريدنى ان اكون صادقا معها ، تريدنى ان اتنفس برئتى ، وأحس بأعصابى وادافع عن وجودى المهدد .. عن

انسانيتي . وعندئذ .. سألتقى الانسانية كلها ، وأحيا فيها ، وتحيا فـــي .

- كانت الجماهير العربية - وما تزال - قصيدتى الاولى . اعطتنى اكثر مما اعطيتها . كانت جماهير من الكبار ، اضيفت اليها مؤخرا جماهير الاطفال .. كما تعرفون .

- العروبة التى غنيتها - وما زلت - نسيج حضارى هائل .. تشابكت فيه ملايين الاصول والفروع لتعطى الانسان اكرم ما اعطاه شعب على وجه الارض :

وابعـــد نحـــن مـــن عبس ومـــن مضر ... نعـــم ابعـــد
حمورابـــي ، وهانـــي بعـــل بعض عطائنـــا الاخلـــد
ومـــن زيتـــوننـــا عيســـى ومـــن صحرائنـــا احمـــد
ومنـــا النـــاس - يعـــرفهـــا الجميـــع - تعلموا ابجـــد
وكنـــا دائمـــا نعطـــى وكنـــا دائمـــا نجحـــد

- قديما قال اجدادنا : الشعر ديوان العرب . اما انا فلن اتجاوز الحقيقة اذا قلت : الشعر كهرباء العرب . من تجربتى الشخصية بين المحيط والخليج . وصنعاء واسكندرونة اخذت العبارة ، قل : عشتها رعشـــة رعشـــة .

- التجربة هى الينبوع الذى يسقى الابداع . كيف تخضر شجرة بلا ماء ؟

- مهمة الكلمة أن تتحول الى طاقة . الى فعل . ان الكلمة ليست مجـرد شكل لفظى ، يتألف من حروف وايقاعات صوتية . انها جزء لا يتجـزأ من وجودنا ، من حقيقتنا ، من سلوكنا اليومى . واذا لم تحمل رصيدا من هذه الحقيقة ظلت شيئـا يدور فـى الفراغ ، ولا يترك اى اثـر . بايجاز الكلمة هى الانسان .

تلك هى بعض النقاط التى وردت فى مقدمة مجموعتى الشعريـة الكاملـة كما ذكرت .

والآن .. لا بد ان اضـىء هذه النقاط بقدر ما تسمح بـه الصفحات التى حددتها هذه الدراسة .

ولابدأ بينابيع التجربة .. بالعوامل التى كونت ثقافتى الاولى .. لاعد الى الطفولة .. ففى الطفولة تكمن اسرار الحياة كلها ، اسرار الشخصية وما تعطى الشخصية ــ ايا كان عطاؤها ــ على امتداد العمر كما يقول علماء النفس .

مع الينابيـــــع :

فى قرية صغيرة اسمها النعيرية ، بل فى حارة منها تحمل اسم « بساتين العاصـــى » فتحت عينى علـى الحياة عام 1921 . قرية خضراء .. يمر بهـا نهر العاصى غير بعيد من بيتنا . تقع على بعد عشرين كيلو مترا الـى الغرب من مدينة انطاكية التاريخية فـى لواء الاسكندرونه الذى اقتطعه الحلفـاء من جسد أمة سورية وقدموه هديـة للجارة تركيـا فى مطـلع الحرب العالميـة الثانية .

فى « بساتين العاصى » التى لا تتجـاوز بيوتها العشرين يقطن مجموعـة من الفلاحين يملك بعضهم قطعة ارض او قطعتيـن من الارض . ويعمل بعضهم « مرابعا » عند « الاغا » كانت نقطـة صغيرة مضيئـة تشع فـى ظلام ذلـك الريف الامى البائس هو « الكتاب » الذى قضى والدى الشيخ احمد العيسـى حياته يعلم فيه كان « الكتاب » اول الامر غرفـة منفردة تقـوم علـى أطراف القرية .. ثم انتقل بعـد ذلك ليصبح البيت الذى نسكنه نفسه . ولم يكـن والدى الا واحدا من هؤلاء الفلاحيـن الذين يملكون بضع قطـع صغيرة مـن الارض يحرثها ويزرعها بنفسه . كنت فى السادسة او السابعة ــ لا اذكـر ــ عندما دخلت « الكتاب » وكـان والدى الشيخ أحمد ــ رحمه الله ــ أستاذى الاول ، بل استاذ القرية كلها ، والقرى المجاورة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يكن فى قريتنا مدرســـة .

بل لم يكن فى الريف كله مدرسة واحدة فى تلك الايام .

المدرسة الابتدائية الوحيدة كانت فى المدينة .

فى « كتاب » الشيخ أحمد ، اعنى فى بيتنا ، حفظت القرآن عن ظهر قلب لانى كنت اساعد والدى فى مذاكرة التلامـذة . فكانت السورة الواحدة مـن صور القرآن تعاد امامـى عشرين الى ثلاثين مرة فـلا عجـب ان ترسخ فـى الذاكرة آياتها ، وان ترسخ معها بنيـة العربيـة واسسها المتينة فى اعماق الطفل الصغير ابن السادسة ، والسابعة .

وفى « الكتاب » أتقنت الخط ، وتعلمت عمليات الحساب الاربع ، وحفظت الجزء الثاني من مبادىء العربية فـي الصرف والنحو للمعلم المرحوم رشيـد الشرتوني . ورحت أستظهـر عشرات القصائد مـن الشعر العربى قديمـه وحديثه .. من المعلقات .. الى شعراء العصر العباسي الى شوقـي وحافظ وخليل مطران والرصافي والزهاوي وبدوى الجبل .

كانت مجلة العرفان التى تصدر فى صيدا ، ومجلة الهلال المعروفة من بين المجلات القليلة النادرة التى كانت تصل الى قريتنا . كان الشيخ احمد يبذل قصارى جهده ، ومعظم ما يدخره من نقود زهيدة ليأتي ببعض اعداد هاتيـن المجلتين من المدينة . وما يكاد العدد من اية مجلة كانت يصـل الـى البيت حتى نلتهمه التهاما فلا نترك فيه كلمـة الا قرأناها واعدنا قراءتها ، وحفظنـا ما فيه من شعر عن ظهر قلب .

كنت أحب الشعـر ، وكيـف لا أحبه ، وابـى شاعـر ، ينظم قصـائده ، ويكتبها بخط جميل ، ثم يغنيها مساء عندما تجتمع الاسرة على موقد النار ؟ ولطالما اجتمع عندنا فلاحو القرية ، وأنشدهم والدى قصائده انشادا بصوتـه الرخيـم .

كان ديوان المتنبى ، هذا الشاعر العربى الكبير ، رفيق طفولتي . اقرؤه على ابى ، واستظهر كل يوم قصيدة ، او جزءا من قصيدة منه ، ثم اغنى مـا احفظ بصوت حلو رقيق :

أرق علـــى أرق ، ومثلـــى يـــأرق
وجـوى يـزيد ، وعبـــرة تتـرقـــرق

ولم اكن ادرك معنى هذه الكلمات : الارق ، الجوى العبرة التى تترقرق ، ولكنى كنت أحس احساسا غامضا انى احفظ شيئا جميلا جدا ، وان الامـــة التى ابدعت مثل هذا البيان الرائع لا بد ان تكون امة رائعـة .

ولكن .. مالى امر على هذه الذكريات من دون شواهد ؟! لقد سجلت طفولتى شعرا للاطفال فى مسلسل شعـرى بعنوان : (احكى لكم طفولتى يا صغار) نشرته (دائرة ثقافة الاطفال) فى بغداد منذ أعوام ونحن الآن بصدد اخراجـه ملحنا على شاشة التلفاز فلماذا لا اقتطف منه بعض المقاطع الشعرية التـى تتحدث عن تلك المرحلة من حياتـــى ؟.

بيتنـــا

بيتـــى سقـف مــن قرميـــد أحمـــر مثـــل جنـــاح العيـــد
مثـــل الاحـــلام الـورديـــه فى راس الاطفـــال
مثـــل اناشيـــد الحـريـــه يكتبهـا الابطـــال
فيـه ولــدت مــع العصفــور

★ ★ ★

طفـــلا ملهـــوفـــا للنـــور أبحث عـــن قلـــم ونشيـــد
حلـــو .. يجهلـــه العصفـــور بيــت من حجـــر بالطيـــن
عمرنـــــاه بعـــد عـــذاب مـــا زالــت ضيعتنـــا الحلـــوه
مـا زالت صـورتـــه الحلــــوه فـى ذاكـرتـى خلـف ضبـاب
تخفـــى صـورتـــه وتبيـــن

أبـــى :

فـــى الحـــارة الصغيـــــره فـــى بيتنـــا القرميـــد
عاش ابـى يكافح الايـام يا صغـار كان وديعا كنسيم الصيف ، كالاشعار
يعلـم الصغـــار والكبـــار فـــى بيتنـــا يعلـــم القـــرآن
والصـرف والنحـو وحسن الخط والبيان
شيـخ يحـب النـاس مبصريـن يقاتـل الظلام بالحرف الذى يبيـن

★ ★ ★

وانـــا فـــى الـدار تعلمـت استـاذى الرائـع كـان ابـــى
جـودت علـى يـــده القـــرآن وحفظـت ، حفظـت عـن العـرب
قصصـــا ، وقصائـــد كـاللهب استـاذى الرائـع كـان أبـــى

أمـــى :

حلـــوة الطلعـــــة كـانـــت تغمـــر الضيعـــــة حبـــا
لـم تكـــن تقـــرأ او تكتـــب كـــان العلــــم صعبـــا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عوضتنا عنه قلباً يسع الدنيا ... محبا

★ ★ ★

هذه أمي الحنون جادها الغيث الهتون
نضر الله ثراها ، وسقاها أطيب الرحمة والذكرى سقاها

★ ★ ★

ابنة الريف التي لا تتعب تسجر التنور ، تطهو ، تحطب
عندما كانت ترانا نتعلم تبرق الدنيا بعينيها سرورا
تملأ البيت حبورا وتضم الورقات
في خشوع ، والدواة حرمتها نعمة النور الحياة
حرمتها نعمة العلم الحياة واذا حل الظلام
هدهدتنا كي ننام بأغانيها الحزينه
آه .. كم كانت حزينه هدهدات النوم في فصل الشتاء
عندما يلتف . بالصمت المساء وينام المتعبون
أهلنا المنسحقون خلف أسوار الظلام
آه .. يا طير الحمام

★ ★ ★

وفي التاسعة او العاشرة ـ لا أذكر أيضا ـ بدأت كتابة اولى قصائدي ، تحت أشجار التوت والتين في حارة بساتين العاصي ، وعلى ضفاف نهر العاصي ، جاري ورفيقي الذي لا أنساه .

وكانت قصائد الطفولة الاولى تتحدث عن هموم الفلاحين وبؤسهم ، وكفاحهم في سبيل اللقمة . كانت تحمل بذور الثورة على هذا الشقاء الذي لا يعرف أحد كيف حل بهؤلاء المساكين ، ولا يجرؤ أحد على أن يناقش أسبابه (2) . كان الطفل الشاعر يهتف ببراءة وهو دون العاشرة :

---

(2) **وائل يبحث عن وطنه الكبير** ، ص : 24

الا أيهـــا الفقـــــراء مـوتـــــوا لكـم فـى جنـــة الفـردوس قـوت
لقـد بينت لكـم ـ ثـم ـ البيوت وكوثركـم بهـــا يجـــرى شهيـــا

وفى دفتر صغير جمعت قصائد الطفولة مكتوبة بقلم القصب ، بخط يدى ، وبيدى جلدت الدفتر بقطعة من القماش الازرق ، وما زال أحد رفاق الطفولة فى القرية يحتفظ به حتى الآن ذكرى يضن بها حتى على صاحبها .. كـاتب هـذه السطور :

صغيرا كنت حين بدأت أكتب اكتب الكلمه
منغمة ملحنة .. تكاد تغرد الكلمه
تطير تطير كالعصفور فوق الدفتر الكلمه

★ ★ ★

كتبت قصائدى الاولى بظل التوت والتين
من العاصى ، من الاشجار ، من صوت الحساسين
ومن موال فلاح يغنى فى البساتين
سرقت النغمة الاولى بدأت بها تلاوينى (3)

★ ★ ★

وبعد كفاح طويل جئت المدينة ، ودخلت المدرسة الابتدائيـة ، فى الصـف الرابع :

« وفى حفاوة بالغة أمسك المدير المهيب الطلعة بيد القروى الصغير ، وقاده الى منبر الصف ، وقال للتلاميذ ، وعيونهم عالقة بالوافد الجديد الذى يحمـل دفترا أزرق صغيرا فى يده :

هذا رفيقكم ، جاء من القرية ليدرس عندنا ، انه شاعر ، يحمل ديوانه الصغير وسوف يسمعنا بعض «أغاريده» الآن .

---

(3) **أحكى لكم طفولتى يا صغار** ، الحلقة السابعة .

سر الصغير سرورا عميقا بهذا التقديم الذى لا يظفر به تلميذ غيره ، وأعجبته كلمة «أغاريد» وعدها تكريما له ، وتقديرا لشاعريته من هذا الرجل المهيب الذى يسمونه المدير . ومن دون أن يفتح دفتره ، راح يقرأ شعره بصوت عـال ، ونبرة واثقة .

فى صباح اليوم التالى .. كان النبأ قد انتشر فى المـدينة كلها أن شاعـرا صغيرا من القرية قد دخل البارحة المدرسة ، والقى فيها شعرا ، وادهش الاساتذة والتلاميذ بجرأته ولغته الجميلة المتينة . (4) »

★ ★ ★

وفى نادى العروبة ، فى مدينة انطاكية ، القيت مساء اليوم التالى مقاطع من شعرى ، كان «النادى» مقر الثورة التى أخذت نارها تسرى فى المدينة والريف حين أحس عرب لواء الاسكندرونة ان بلدهم الصغير مهدد بالاغتصاب . ومنذ تلك الامسية بدأت اعرف الجمهور ويعرفنى ، وأحمل اليه كل كلمة اكتبها ، والقيها على الناس ،

وتوالت قصائد الشاعر الصغير فى المدرسـة ، وفى الشارع ، وفى نـادى العروبة ، وفى المظاهرات الوطنية الصاخبة وهو ما يزال فى السنة الخامسـة والسادسة من المرحلة الابتدائية . لقد حملت معنى تجربتى الشعرية من القرية ولكنها سرعان ما تحولت الى تجربة قومية فى شوارع انطاكية ، وبين جماهيرها العربية الثائـرة .

ومن رفاقى الكبار تعلمت انوطننا العربى .. كبير .. كبير .. ولكنه مجزأ ، ممزق ، يرزح كله تحت الاحتلال والاستعمار الاجنبى .

انه يمتد من بغداد الى تطوان ، كما يقول النشيد الذى كنت اسمعه كل يوم وانشده مع رفاقى فى كل مناسبة :

بلاد العـرب أوطانى ‏ مـن الشام لبـغـدان
ومن نجـد الى يمـن ‏ الى مصر فتطوان (5)

---

(4) **وائل يبحث عن وطنه الكبير** ، ص : 28
(5) النشيد لفخرى البارودى أحد قادة الكفاح السـورى فى عهـد الانتـداب الفرنسى .

ومنذ تلك الفترة .. وقفت حياتي وشعري على الحلم العظيم الذي قاتل من أجله المقاتلون ، وسقط من أجله الشهداء على امتداد الساحة العربية ، حلم الوطن العربي الواحد ، والامة العربية الواحدة .

أخمدت ثورة اللواء بعد عامين من اشتعالها في المدينة والريف ، واغتصب مهد الشاعر الاول . وتركت مدينتي وقريتي الصغيرة ، وانتقلت مع عشرات من رفاقي الطلاب الى سورية ، الى مدن عربية اخرى ما تزال تقاتل وتناضل . وقررنا ان نواصل الكفاح على الارض العربية بحثا عن وطننا الضائع الكبير . رفضنا ان نسمي ذلك هجرة .. لان الانسان لا يهاجر في ارض آبائه واجداده . انه ينتقل فيها من جبهة الى جبهة ، ومن خندق الى خندق ، ويواصل المعركة في سبيل الهدف النبيل العظيم . قررنا ان نكون رسل العروبة ، رسل الوحدة في كل مكان . تركنا أهلنا وذوي قربانا وراءنا وانطلقنا في هذه الدنيا العربية متشبثين بحلمنا الضخم : بعث الامة العربية قوية ، حرة موحدة ، بعد عصور طويلة من الركود ، والجمود ، والضياع :

مازلت أذكرها في الشام قافلة
من الجياع ، ومازال الرفاق هم
ناموا على الارض ، أرض الشعب ، فامتزجت
بلحمهم ثورة في الشعب تحتدم
وعضنا الجوع .. فاقتتنا ببسمتنا
وهدنا البرد .. لم ترعش بنا قدم
هذي الصخور سلكناها على ثقة
انا عليها ـ ولم نندم ـ سنحطم
للمعول الصلد عهد في سواعدنا
أن لا يرد ، وفي ساحاتنا « صنم » (6)

3 ـ **تجربتي الشعرية تجربة قومية :**

من العروبة ينبع شعري .. وفي العروبة يصب .

---

(6) **شعر سليمان العيسى ، المجموعة الكاملة** ، المجلد الاول ص 317 ـ 318 .

واذا لم انطلق من هذه المقولة فلن استطيع ان اتحدث بشيء عن هذا النتاج الذى سميته شعرى :

أنا فى أعماق قومى صرخة   تتشظى لا قصيد يقرأ
حسب لحن ينتهى فى وترى   أنه فى صدر غيرى يبدأ (7)

الشعر القومى الذى يلقى بظلاله وألوانه على كل ما فى الوجود من حولى ، على كل ما يمر بى فى الحياة .. الحزن ، الفرح ، الحب ، الطبيعة ، المرأة ، الوطن ، الاطفال الناس ، الثورة ، الاشتراكية ، الاصدقاء ، الخصوم ، الى آخر ما يعرض للشاعر فى هذا الشريط الذى نسميه العمر .. هذا الشعر القومى هو السمة الاولى لنتاجى هو الطابع المميز لكل ما قلت وما سأقول . هو النهر الذى تتفرع منه كل السواقى ، لتصب فيه ، كما ذكرت منذ قليل ·

وتسألنى ..
وظل الصمت يرهقنى
يشد على ، يسحقنى
والف يد تمزقنى
لماذا لا يرف الورد فى بستانك الشاعر ؟
لماذا لا يضىء ظلام دربك مبسم ساحر ؟
أما من واحة خضراء تغوى المرهق المجهد ؟
أما من خمرة ، غير التى فى الكأس ، ان انشد ؟

★ ★ ★

بلى .. يا طفلتى الحلوه
لكل سلافة نشوة
وأجمل من مآسيا
حياتك بسمة ريا
وأحلى من أعاصيرى
شعاع نصف مخمور

---

(7) المصدر نفسه ، ص 314

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يصب بكأسي السحرا
ويجرى فى دمى شعرا
ولكنى تؤرقنى
طيوف ما تفارقنى
تشد على .. تسحقنى
ملايين من المقل
من الايدى .. تلوح لى :
عطاشى نحن .. لا قطره
وغرقى نحن .. لا نظره
وجودك قطعة منا
أشح عنا ..
ان اسطعت النوى ، خنا
وجرب بعدنا الفنا

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرمى فى الدجى بصرى
مدى النظر
وأغمس فى اللظى شعرى
ويملى الجرح فى صدرى (8)

فى مثل هذه المقطوعة الشعرية ، وغيرها من المقاطع ، عبرت عن ذلك بوضوح .. وما اخالنى أضيف شيئا الى هذا التعبير الشعرى حين أحاول الكتابة عنـــه .

ألم أقل فى مقدمة هذه الصفحات : إننى خلية فى جسد ...؟ أتراني قادرا على ان اكون حرا فى كتابة ما اشاء ، والهيام بما اشاء ؟

(8) المصدر نفسه ، المجلد الثانى ، ص : 224 ـ 225

لا أستطيع أن أفهم الحرية على أنها مسألة فردية ، تتعلق بوجودى وحدى . سأكون واهما الى حد السذاجة اذا تصورت أن خلية بمفردها تستطيع ان تكون حرة فى جسد مريض . (9)

4 ـ التراث والمعاصرة .. أو القديم والجديد :

يخيل الى اننى كشفت رأيى فى هذا الموضوع الذى طال فيه الجدل ، وكثر الحديث بالفقرة التالية فى مقدمة مجموعتى الكاملة :

ان تعتصر المتنبى ولوركا
والمعرى .. وغوته
ثم تقف على قدميك ..
وترى الدنيا بعينيك
تلك هى الحداثة والمعاصرة ..
بكلمة أدق : تلك هى الاصالة فيما أرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واعترف انى كنت مشدودا الى التراث فى الفترة الاولى من نتاجى ، وكانت ظلال القرآن ، والمعلقات ، وديوان المتنبى تحيط بى ، وتشد على يدى ، فى كل قصيدة اكتبها . ولكنى ما لبثت ان انفتحت على عوالم جديدة عندما أخذت أطالع بشغف الآداب الاجنبية ، وشعراء الغرب . بالمناسبة : اننى احسن الفرنسية والانكليزية واستطيع ان اقرأ عن طريق هاتين اللغتين معظم النتاج الادبى فى العالم . مبكرا قرأت الشعر الفرنسى وحفظت الكثير منه : راسين ، كورنى ، موليير ، فيكتـور هوڤو ، لامارتين .. واخيرا بودلير ، فرلين ، رامبـو ، الى آخر القائمـــة ..

وفى مطلع الشباب كنت أقرأ أيضا الشعر الانكليـزى وأتأثـر بمدرستـه الرومانيسية الى حد بعيد : بيرون ، شيلى ، كيتس .. وردزورث .. ثم اتسعت مطالعاتى فقرأت كبار شعراء الالمان ، والروس ، والامريكـان ، والاسبـان .. وكان غارسيا لوركا اقرب هؤلاء الشعراء الى نفسى ، وأحبهم الى .

(9) **المصدر نفسه** ، المجلد الاول ، ص : 13

ومررت فى تجربتى بالمدارس الشعرية من الكلاسيكية .. الى الرومانسية ، الى الرمزية .. فالواقعية الجديدة .. وكان لكل من هذه المدارس أثرها فى كتاباتى .. ولكنى ـ فيما أرى ـ لم أتأثر بواحدة من هذه المدارس كما تأثرت بالواقعية الشعرية الجديدة .. ولا سيما بعد أن عشت زمنا مع قصائد مایاکوفسكى ، وبابلو نيرودا ، وناظم حكمت ، وكاتب ياسين . وترجمت مع زميلة لى تجيد الانجليزية مجموعة « سيلدن رودمان » مائة قصيدة من روائع الشعر الحديث (١٥) ، ومع هذا .. فقد بقيت تجربتى الشعرية تجربة عربية تضرب بجذورها فى أعماق الصحراء .. وتنأى عن أن تتزيا بغير زيها العربى الاصيل .

ليس فى نتاجى كله أثر لاسطورة يونانية مثلا ولم يدخل « سيزيف » واضرابه أية قصيدة من قصائدى .. بالرغم من قراءتى الدائمة ، وشغفى بالاطلاع . كنت ألوم صديقى الشاعر المبدع المرحوم بدر شاكر السياب ونحن على مقاعد الدراسة ، فى دار المعلمين العالية ببغداد حين كنت أجده يركض وراء كل حكاية غريبة عن تاريخنا وأسطورة لم ينسجها ترابنا ، ويحاول جاهدا أن ينبناها وان يتكىء عليها فى شعره . كنت أقرأ ما يقرأ .. وأتذوق ما يتذوق .. ولكنى أوثر ابدا أن اقف على قدمى ، وأرى الدنيا بعينى .. كما ذكرت منذ قليل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

5 ـ الخطابة فى الشعر :

وأرانى هنا استعير التعبير الذى يستعمله النقاد بكثرة حين يتحدثون عن الشعر المسموع النبرة ، الذى يتجه أصلا الى الناس ليقول على مسامعهم ما يريد .

اننى لا أستطيع أن اتصور قصيدة تقال دون أن يكون لها سامع او متلق تتجه اليه . والا .. فلمن تقال ؟ ولماذا تقال ؟.

منذ خيمة « الأدم » التى كانت تضرب للنابغة الذبيانى فى سوق عكاظ الى آخر قصيدة حديثة القاها شاعر من شعراء الشباب فى مهرجان قرطاج بتونس .. كان شعرنا العربى يخاطب الناس ، يحاول ان يسجل همومهم ، ويحمل اليهم أفراحهم وأتراحهم ومطامحهم وأحلامهم .. وما يزال ..

---

(١٥) طبعته وزارة الثقافة والارشاد القومى فى سورية فى أوائل الستينات .

العلة ليست فى الكلمة الجميلة القادرة التى تتجه الى السامعين ، لتهزهم ، وتصل الى أعماقهم . وانما العلة كل العلة فى الكلمة الرديئة الهزيلة التى لا تستطيع ان تفعل شيئا مهما علت نبرتها .. والتى ليست من الفن ، ولا من الشعر فى شىء .

قلت هذا غير مرة .. وسأردده دائما . كانت قصائد المتنبى وهو يسجل بطولات سيف الدولة ، ومعارك الجيش العربى ، خطبا شعرية مجلجلة كالرعد وما أظن أحدا يجرؤ على اتهام المتنبى بأنه كان شاعرا رديئا حين كان ينشد روائعه تلك على مسمع الناس ، ومسمع الدهر معا :

وما أنا الا سمهرى حملته
فزين معروضا ، وراع مسددا

وما الدهر الا من رواة قصائدى
اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا
وغنى به من لا يغنى مغردا

أما أنا فقد كانت الجماهير العربية قصيدتى الاولى ـ كما قلت ـ وما تزال . وكانت القصيدة التى ألقيتها على الناس أشبه بكرة النار أرمى بها اليهم ، ليردوها الى اكثر حرارة ، وأشد اشتعالا .

صحيح ان الشاعر قد يضحى بشىء من «فنية» القصيدة عندما يعيش فى صميم الجماهير فى صميم الحدث ، ولكنه مطالب ابدا بأن يحقق المعادلة الصعبة .. أن يرقى بالناس الى مستوى الجمال والفن ، دون أن يضحى بأحد طرفى المعادلة . وتلك هى المشكلة :

ما أصعب ان يكون الانسان شاعرا
وما أروع أن يكون ! (11)

6 ـ مولد القصيدة :

كيف تكتب قصيدتك ؟

---

(11) المجموعة الكاملة ، المجلد الاول ، ص : 14

سؤال وجهته الى طفلة لا تتجاوز العاشرة من عمرها ، ذات يوم ..

ووجدت فى السؤال اثارة عفوية لمشكلة من اهم مشكلات الخلق والابداع ، وأعمقها . وغرقت فى الصمت .. ثم قلت للصغيرة : سأجيبك عن سؤالك غدا .. وستفهمين جوابى عندما تكبرين .

وفى اليوم التالى .. حاولت أن الخص عملية ولادة القصيدة وتجسيدها كائنا حيا على الورق .. بقصيدة نشرتها فى أحد دواوينى (أزهار الضياع) .. كما نشرتها لى مجلة « العربى » التى تصدر فى الكويت فى أوائل الستينات ، وكانت بعنوان : مولد قصيدة .

ولن أعرض لهذه «العملية» الآن .. وانما سأكتفى . بايراد بعض الابيات التى تحدثت عنها .. وحاولت ان تلخصها بدقة ، فربما أغنى ذلك عن الشرح والتحليل ، تقول القصيدة :

أومض فى الاعماق لمح الشهاب
في شارع فى هدأة ، فى اصطخاب
أومض وخز البرق فى رأسه
أتركه .. أمضى وراء السحاب
يظننى ضعت .. يلم الرؤى
ينسى يدا دقت بقلب الضباب
وينطوى يوم ، وعام ، فما
للعمر ، للتاريخ عندى حساب
عمرى هو التاريخ .. اشراقتى
هى المدى لا ينتهى ، لايجاب
وبغتة ينفض عن جفنه
شيئا كما دف جناحا عقاب
كما هوت فوق ألثرى قطرة
من غيمة مجهولة ، من سراب

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

ــ وهم .. أعادت ؟ انـه صوتهـا
أعرفه ، يهمـس خلـف الحجـاب
يشتـد ، يجتـاح بلا مـوعـد
بـلا صدى ، ينذرني بالعقـاب
يضيء بالذكرى .. يصب السمـا
فـي شفتـي غمغمـة مـن ربـاب
يـا للصراع الحلـو .. ما بيننا
أرهقته ، مازلت حتى استجاب (I2)

وهكذا تولد القصيدة فى رأس الشاعر ، ثم يبدأ الصراع الحلو المر .. مع الفكرة مع الصورة .. مع اللفظة .. مع الموسيقى .. مع عشرات العناصر الفنية الدقيقة التى لا يمكن تحديدها .. حتى تكتمل خلقا سويا . اننى اكتب القصيدة الطويلة من ثمانين الى مائة من الابيات .. فى يوم واحد .. ثم انقحها فى يومين أو ثلاثة .. وربما كانت عملية التنقيح هذه أهم وأدقها فى كتابة الشعر لدى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

7 ــ شكل القصيدة :

من قصيدة العمود ذات القافية الواحدة والروى الواحد .. الى قصيدة المقاطع المنوعة القوافى والروى.. الى شعر التفعيلة .. الىالشعر المنثور ،او ما يسمونه « قصيدة النثر » الآن .. الى استخدام مجزوءات البحور على اختلاف اشكالها .. الى كتابة القصة الشعريـة .. فالملحمة الشعريـة الصغيرة (ثائر من غفار) .. و (شاعر بين الجدران) و (صلاة لارض الثورة) ــ ان جازت التسمية ــ الـى المسرحية الشعرية ، تقلبت بين هذه الاشكال جميعا ، واستعملتها جميعا فى نتاجى الشعرى . وكنت ومازلت أعنى بالعبارة المشرقة الواضحة .. واتجنب عجرفة اللغة ما استطعت .

هذه العجرفة التى وقع فيها الكثير من فحول شعرائنا قديما وحديثا ، والتى خيل اليهم ، وهم يركبون متنها ، انها لون مـن ألـوان البلاغـة والاعجـاز فى الاداء .. وما هى فى رأيى الا حزونة تدمي الاقدام ، ولا تخدم الفن فى شىء .

(I2) **المصدر نفسه** ، المجلد الثانى ، ص : 423

ولقد نفر منها الاجداد قبلنا واطلقوا عليها مختلف النعوت السيئة كالتعقيد والمعاظلة ، والغرابة ، وحوشى الكلام .. الخ .

ولقد طالما تضايقت من لفظة في بيت حفظته منذ الطفولة ، وتمنيت لو أن الشاعر تجنبها واستبدل بهاكلمة سواها . أليست الكلمة هى الخلية الاولى التى تحمل سر الحياة فى التعبير ؟ وعلى سبيل الذكرى .. لكم نفرت فى طفولتى من هذه « الشبم » فى بيت أستاذنا العظيم المتنبى :

« واحر قلباه .. ممن قلبه شبم »

والشبم التى استدعتها القافية هنا تعنى : البارد .. كما تعلمون .

أما الموسيقى فقد كنت ومازلت أراها أهم عنصر من عناصر الفن ، ولا سيما فى البيان العربى .. (وان من البيان لسحرا) .

الموسيقى « عصب » الكلام الجميل ..

نثرا كان أو شعرا .. تبلغ ذروتها فى الشعر .

والذين لا يحسون هذه الموسيقى ، ولا يجيدونها ، لا يملكون « العصب » السليم (13) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولعل الشكل الذى انتهيت اليه فى قصائدى الاخيرة : « الى أبى الطيب المتنبى» فى مهرجان المتنبى ببغداد و « دمك الطريق » فى ذكرى عمر المختار بمدينة بنغازى و « أضم ثراك يا خضراء » فى مهرجان قرطاج بتونس ، و « من أين أبدأ ؟ » فى يوم فلسطين ببيروت ، لعل هذا الشكل الذى يستغل نغمة البحر الواحد ، فيلونها ويتصرف بها ، هو أقرب اشكال القصيدة ، وأحبها الى ذلك لانه يحاول ان يحقق المعادلة التى نبحث عنها : الاصالة والجدة ، الانفتاح على الجديد انطلاقا من الجذور ، من الاسس المتينة التى بنى عليها شعرنا وذوقنا العربى عبر التاريخ :

خذينى .. ليس من ورق اهابى
دم التاريخ .. ينبض فى ربابى

---

(13) المصدر نفسه ، المجلد الاول ، ص ٢٢

أغني .. كل أنات السبايا
حروفي .. كل ملحمة العذاب

أقول قصيدة .. حلم جريح
يؤرق مقلة الدنيا كتابي

خذيني .. لست رجع صدى
ولا عددا ..
ولم آت المدينة كالغريب يدا
ووجها .. ليس يعرف في مضارب أهله احدا
انا التاريخ والبلد
انا العدد ..
ونبض الارض ، والارض التي تلد
على ناب الافاعي ، والخناجر ، لم تزل تلد
وتحمل وجهها العربي عتقت المآسي فيه والاحزان والسهد
وصارا توأمين ، وهاديين ، الغي والرشد
أتاتك .. أعرف الصحراء بيتي
وأعرف أي سر في اليباب
خذيني في صميم القحط زرعي
جذوري في شرايين التراب
خذيني .. ليس من ورق اهابي (14)

8 ـ شعر الاطفال :

منذ ما يقرب من أربعة عشر عاما . وبالتحديد من عام 1967 عام مأساة حزيران السوداء في تاريخ هذه الامة .. بدأت كتابة الشعر للاطفال .. وما زلت أعطي هذه التجربة النصيب الاوفى، والقسط الاكبر من جهدي واهتمامي.

---

(14) قصيدة « أضم ثراك يا خضراء » ، **المصدر نفسه** ، المجلد الثالث ، ص 262

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في مقدمة مجموعتي «غنوا يا أطفال» .. قلت :
« بالشمس والهواء والماء .. تتفتح أزهار الربيع .
وبالموسيقى والحركة ، والغناء ..
يتفتح الاطفال على كل جميل ورائع .
دعوا الطفل يغنى .. بل غنوا معه أيها الكبار ..
ان الكلمة الحلوة الجميلة التى نضعها على شفتيه
هى أثمن هدية نقدمها له .
لكى يحب الاطفال لغتهم ،
لكى يحبوا وطنهم ،
لكى يحبوا الناس ، والزهر ، والربيع ، والحياة
علموهم الاناشيد الحلوة ..
اكتبوا لهم شعرا جميلا ..
شعرا حقيقيا .. (15)

وتوالت كتاباتى الشعرية للصغار من سن السادسة الى سن الخامسة عشرة وقد تمتد الطفولة فى احدث نظريات التربية وعلم النفس الى سن الثامنة عشرة موزعة على مراحل عدة بالطبع .

وحاولت فى العام الماضى ان اجمع ما كتبته من شعر الاطفال فاذا هو اربعة اجزاء يربو كل منها على ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط والقطع الكبير .. تصدر كلها تباعا عن « دار الآداب للصغار » و « دار الشورى » فى بيروت مزينة بالالوان والرسوم .

وتنوعت هذه الكتابات الشعرية من النشيد القصير المركز الذى يتناول حياة الطفل فى البيت ، والمدرسة ، والشارع ، والطبيعة .. الخ . الى القصة الشعرية الصغيرة .. الى المسرحية الشعرية التى تكتب لتلحن ، وتمثل ، الى المسلسلات الشعرية التى تتألف من حلقات عدة بلغ بعضها ، احدى وعشرين حلقة : (ملحمة القطار الاخضر) (16)

ولقد حرصت ما استطعت على أن تتوافر فى النشيد الذى اكتبه للصغار العناصر التالية :

---

(15) **غنوا يا أطفال** ، الجزء الاول ، ص : 3 — 4
(16) لحن هذا المسلسل الموسيقار العربى اللبنانى الدكتور وليد غلمية وسجله فى أربع اسطوانات كبيرة .

1 ـ اللفظة الرشيقة الموحية ، الخفيفة الظل ، البعيدة الهدف ، التي تلقى وراءها ظلالا والوانا ، وتترك أثرا عميقا في النفس

2 ـ الصورة الشعرية الجميلة .. التي تبقى مع الطفل .. مرة التقطها من واقع الاطفال وحياتهم ، ومرة استمدها من احلامهم وامانيهم البعيدة .

3 ـ الفكرة النبيلة الخيرة التي يحملها الصغير زادا في طريقه . وكنزا صغيرا يشع ويضيء .

4 ـ الوزن الموسيقي الخفيف الرشيق الذي لا يتجاوز ثلاث كلمات او اربعا في كل بيت من ابيات النشيد .

انني أحرص على أن يتشابك في النشيد الذي اكتبه للصغار الوضوح والغموض ، الواقع والحلم ، المحسوس ، والمعقول الحقيقة والخيال . كل ذلك في كلمات مدروسة بعناية ويبقى الغناء الهدف الاول من كل نشيد .

ولقد كانت دهشتي ـ وما تزال ـ اكبر من كل ما توقعت حين وجدت الاطفال في سورية ، وفي غيرها من الاقطار العربية ، يقبلون على هذه الاناشيد ويحفظونها ويغنونها ، ويتجاوبون معها في حماسة ولذة لم تخطر لي على بال . انهم يلحنون الاناشيد لانفسهم . ويبدعون لها الايقاع الذي يروقهم ، قبل ان تصل اليهم ملحنة من قبل الموسيقيين الذين اتعاون معهم منذ البداية لتلحين كل كلمة شعرية اكتبها للصغار ، وتقديمها اليهم في عمل فني تربوي قومي متكامل .

بقي علي أن أورد في هذه الدراسة بعض الاناشيد التي يرددها أطفالنا في كل مكان ، وللقارىء ان يحكم بنفسه لها أو عليها :

فلسطين

فلسطين داري ودرب انتصاري
تظل بلادي هوى في فؤادي
ولحنا أبيا على شفتيا

★ ★ ★

وجوه غريبة بأرضي السليبة
تبيع ثماري وتحتل داري

★ ★ ★

وأعـرف دربـي ويرجع شعبـي
الى بيت جـدى الى دفء مهدى

★ ★ ★

فلسطيـن دارى ودرب انتصارى (17)

النجـار

عمى منصور نجار
يضحك فى يده المنشار
يعمل يعمل وهو يغنى
فى فمه دوما أشعار

★ ★ ★

قلت لعمى : عندى لعبه
اصنع لى بيتا للعبة
هز الرأس وقال :
انا أهوى الاطفال
بعد قليل رحت اليه
شيء حلو بين يديه
سواه عمى منصور
احلى من بيت العصفور
عمى منصور نجار
يبدع فى يده المنشار (18)

الرسام الصغير

ارســم مـامـا أرســم بـابـا بالالــوان
أرسم علـمـى فـوق القـمـم أنـا فنـان

★ ★ ★

انا صياد اللون الساحر
أرض بلادى كنز مناظر

---

(17) **غنوا يا أطفال** ، الجزء الاول : ص : 28 ـ 29
(18) **المصدر نفسه** ، ص : 30

دعنى أرسم ضوء النجم
دعنى أرسم لون الكرم

★ ★ ★

اكتب شعرا بالالوان
أحيا حرا انا فنان (19)

وأخيرا .. لماذا شعر الاطفال ؟ لماذا تكتب للصغار ؟
سؤال طرح على مرارا . والجواب :
لان الصغار فرح الحياة ، ومجدها الحقيقى . لانهم المستقبل ..
لانهم ثروتنا القومية الاولى ..
لانهم الشباب الذى سيملأ الساحة غدا أو بعد غد ..
لانهم امتدادى وامتدادك فى هذه الارض ..
الا يكفى هذا ليشدنى الى أصدقائى الصغار ..
ويربطنى بهم يوما بعد يوم ؟

★ ★ ★

انى لا اكتب للصغار لاسليهم ..
ربما كانت أية لعبة او كرة صغيرة أجدى وأنفع فى هذا المجال .
انى أنقل اليهم تجربتى القومية ..
تجربتى الانسانية ..
تجربتى الفنية ..
أنقل اليهم همومى وأحلامى ..

★ ★ ★

غنوا معى اذن .. أيها الملايين من الاطفال الذين حرموا الضوء ، والفرح ، والنشيد الجميل ..

كما حرموا الثوب ، والدفء والحذاء الجميل .
غنوا للحرية ، وللحب ، والحياة ..
يا أمل الحرية ، وينبوع الحب ، وفرح الحياة .

---

(19) **المصدر نفسه** ، الجزء الرابع ، ص 13

قصائد مندسة بين اللظى والثلج
شعر : يس الحلاج

(*) - 2 -

11 - ومن الحضيض فصاعدا كان الرحيـــل :

مِنْ أيْنَ يا بَقَرِيَّةَ العَيْنَيْنِ أدْخُلُ واحَةَ القَلْبِ القَدِيمِ ،
أضُمَّ تاريخاً وأشْعُرُ أنني فَذٌّ بِمَا أوتيتُ مِنْ عِشْقِ أصيلِ النَّبْعِ
وَرِثْتُهُ جَدِّيَ : ذَلِكَ الرَّجُلُ الأصيلُ ؟

وَمِنَ الحَضِيضِ فَصَاعِداً ، كانَ الرَّحِيلُ ..
وَبدأتُ أضْحَكُ والمَدِينَةُ تَخْتَفِي والشارعُ الخَلْفِيُّ يصبحُ فجأة
مَسْخاً يَسيرُ الى الوَرَاءْ ..
حتى دخلْتُ مَعَ اندلاعِ الفَجْرِ مَمْلَكَةَ النَّخِيلْ ..
الآنَ ، أبْدأُ بالصَّهِيلْ ! .

* * *

الآنَ يا بَقَرِيَّةَ العَيْنَيْنِ أسْتَلْقِي على الزَّمَنِ القَدِيمِ ،
أمُدُّ ذاكرتي تُجاهَ النَّبْعِ والتَّاريخِ ، أبْحَثُ في مَطاوِي

(*) تابع لما نشر في العدد 8 - س 26 - ماي 81 - من مجلة « الفكر » .

المُسْتَحِيلِ عَنِ التَّفَاصِيلِ الصَّغِيرَةِ أو عَنِ الوَرْدِ القَتِيلْ ..
الآنَ يَنْفَعِلُ الرَّمَادُ .. وَيَشْتَهِي التِّمْثَالْ أنْ يَتَهَشَّمَا ..
وَمِنَ النَّخِيلِ فَصَاعِداً ، كَانَ الرَّحِيلْ ..
وَمِنَ السَّمَاءِ فَنَازِلاً ، كَانَ النَّخِيل
وَكَانَ للشِّعْرِ الفَضَاء ...

* * *

12 ـ وردة شيعت في الصباح جبارتها بالغناء :

لمْ تَمُتْ يَا صَدِيقِي كَعَادَتِهَا فِي المَسَاءْ
مَلأَتْ غَابَةَ المُجْرِمِينَ شَذَى
لمْ تَكُنْ فِي الحَقِيقَةِ تَخْشَى الأذَى
رَفَعَتْ رَأْسَهَا ثُمَّ مَا لَبِثَتْ أنْ تَهَاوَتْ سُكَاءْ .
بَلَغَتْ قِمَّةَ الصَّمْتِ فَانْفَجَرَتْ
سَكَبَتْ دَمَهَا فِي الشَّوَارِعِ وَانْتَصَرَتْ ..
أيُّهَا الجَهَلَهْ !
هَلْ سَأَلْتُمْ مَنِ القَتَلَهْ ؟
إنَّ كلَّ الجَرَائِمِ مُحْتَمَلَهْ ! ..
إنَّ كلَّ الجَرَائِمِ مُحْتَمَلَهْ ! ..

* * *

13 ـ اشتهـــي وطنا عربيـــا :

يَمُدُّ ذِرَاعَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءْ

وفي اللحظةِ المُسْتَحِيلَةِ : يَسْجُدُ للشَّمْسِ أوْ يَتَمَشَّى قَلِيلا

وَرَاءَ مَخَايِلِ هَذَا الدَّمَارِ وَذَاكَ الوَبَاءْ ..

وَيَفْتَحُ بالضّحِكِ الفذّ نَافِذَةً للشّذَى والضّيَاءْ

وَفي القَلْبِ ، يُفْسِحُ للحُبِّ مَسْكَبَةً للقَاءْ ..

أرَى صَفْحَةً مِنْ كِتَابِ الجَرَائِمِ وَالمَسْخِ مَمْهُورَةً بالدِّمَاءْ ..

أطالِعُهَا كلَّ يَوْم ، فَأبْكِي الى أنْ يَصِيرَ الحِمَارُ حِمَارَيْنِ ،

وَالجرْحُ جُرْحَيْنِ...

وَالثّلْجُ مَاءْ...

تـوزر : 1 / 5 / 1981

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجموعات شعريـة صدرت حديثـا بتونس

بحجم الحب اكون .... الصادق شرف (ابو وجدان)

صمود .. اغنيات عربية .... نور الدين صمود

بالجرح على الجبين العربى .... المولدى فروج

اناشيد ارض السواد .... محمد حسين آل يس

تيار الافكــــــار

شعر : محمد بن صابر

الفكـر (*) نهـر لا يغيـ   ـض العمر جار جـارف
إن رمـت منـه تـوقفـا   حينـا فما هـو واقـف
ذاك الـرفيــق بيقظـة   ولـدى المنام محالـف
ان شئتـه فتليـد وجـ   ـه ـ أو أبيت ـ فطارف
فيـه لقـد بعثـت عهـو   د مـن صبـاك سوالـف
وله على مـا قـد طـوى   النسيان ضـوء كاشـف
فى حـاضر يسرى وفى   مستقبـل بـك طائـف
فيـه عن الامـواج مـن   بحـر الحيـاة صحائـف
ذو البسط تلو القبض وهـ   ـو المطمئن الخـائـف
متقلــب متلــون   مـن كـل بحـر غـارف
وبــه هـدوء رائـع   وزوابـع وعـواصــف
وبـه السعير مؤجج   والظـل فيـه وارف
عجت أحـاسيس بـه   ومشـاعـر وعـواطـف
وهـو المحلق بالمســر   ة والكئيــب الآســف
فيـه تـدور مـوارد   ومـصادر و « مواقف »
ومـن الخيـال عـوالم   ونـوادر وطـرائـف
هـو مغـرق فى شربـه   طـورا وطـورا راشـف
بالعقـل دان وتـــارة   هـو للجنـون مـرادف
شـأن الوجـود به معـا   مـتبـايـن مـتآلـف
هـو سيـد والمرء عبـ   ـد ليس عنـه صـارف
فاصرفه فى خيـر تفض   منـه عليـك مـعـارف
أطلقـه فى فلـك الجمـا   ل تنلـك منه عـوارف

(*) تحية لمجلة « الفكر » فى شهر العلم جوان 1981 . وعنوان القصيد مقتبس من « حقيقة فلسفية : Le courant de pensées » كان اكتشفها وليام جامس الفيلسوف الامريكى (1842 ـ 1910) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تجربتي الشعرية

بقلم : أدونيس

ان يتكلم الشاعر على تجربته فى الكتابة الشعرية هو أن يكون الذات والآخر فى آن . هو ، بتعبير أدق ، أن يتخذ من ذاته آخر ليست الا هذه الذات نفسها ، وظنى ان هذا مما يؤدى ، بحسب الحالة ، اما الى تجميد الذات واما الى الحياد عنها ، باسم موضوعية تصل فى النهاية الى ان تلغيها .

لذلك آثرت أن أسلك طريقا آخر : أن أتكلم ، انطلاقا من تجربتى ذاتها ، نظرا وكتابة ، لكن على القضايا الاساسية او ما أميل الى حسبانه أساسيا ــ القضايا التى تتقاطع فيها الذات الكاتبة مع الآخر القارىء / الناقد وتشكل فى الوقت ذاته مدار الاهتمام والجدل فى المرحلة الشعرية الراهنة . خصوصا انها مرحلة خلافية بامتياز ، فالخلاف لا يتناول التفريعات وحدها ، وانما يشمل الاوليات أو الاصول ، ولا تتجلى الخلافية فى الكتابات الشعرية وحسب وانما تتجلى أيضا ، ويشكلها الاكثر حدة ، فى القراءات النقدية التى تدرس هذه الكتابات . فهناك مثلا نقد يرفض سلفا البحث فى امكان النظر الى قصيدة النثر ، شعريا ، أو يرفض أن يرى الشعرية خارج الوزن ويعنى ذلك أنه متأصل فى قديم ما وانه بسبب من ذلك ، عاجز عن النظر الى الجديد الا بذائقة تقليدية . وهو ، اذن ، لا يفهم الجدة الشعرية ، بل انه فى احيان كثيرة يطمسها ويشوهها .

وهناك ، بالمقابل ، نقد ونوع من الممارسة الكتابية لا يجهلان اللغة العربية فى خصوصيتها التعبيرية ــ الجمالية وحسب ، بل انهما يجهلان أيضا مخزونها الابداعى ، فضلا عن أنهما يرفضان شعر الوزن . وهما ، لذلك ، عاجزان عن فهم الجدة ومعناها فى اللغة الشعرية ، خصوصا ان حداثة الكتابة فى لغة ما ، لا يصح فهمها وتقويمها الا فى سياق القديم الكتابى فى هذه اللغة وانطلاقا منه .

وكثيرا ما نرى بين من يصدرون عن هذين الموقفين اشخاصا يؤلفون كتبا أو يقومون بأبحاث حول نصوص يعدونها شعرا تستلزم ، باديء بدء سؤالا أوليا : هل هذه النصوص هي ، حقا ، شعر ؟

هكذا ليست المعرفة وحدها هي الغائبة في هاتين الحالتين وانما هناك غائبا آخر هو الشعر . ومن هنا حرصي على أن يجيء بحثي كنوع من المشاركة في مناقشة المفهومات بغية توضيحها ، لمناقشة الاحكام التي تستند اليها أو تصدر عنها . فقبل ان نتداول في الاحكام يجب ان ننظر في المفهومات التي تولدت عنهـــا .

ولعل القضايا التي اشرت اليها تتمثل في ثلاث . أحب ان اصوغها في الاسئلة الثلاثة التالية : ما علاقة الشاعر بتراثه ؟ ما علاقة الشعر بالحدث ؟ مـا معنى الشعرية ؟

أولا : الابداع والتراث :

كل شاعر يشعر ويفكر ويكتب انطلاقا مما هـو . وما هو ، كـذات كاتبة ، مغاير ، بالضرورة ، لما هو غيره ، قديما ، او معاصرا . وهذا يعني ان له طريقته المختلفة المتميزة ، في استخدام اللغة . بهذه الطريقة ينتج كلامه الخاص ، المغاير من حيث انه ينطوي على أفق من الدلالة ، او يكشف عن فضاء شعري ، خاصين مغايرين . فكما ان الشاعر يكتب كلامه المتميز بين الكلام ، فمن الممكن القول ان كلامه يكتبه ، بدوره كشاعر متميز بين الشعراء .

ما تكون ، في هذا المنظور ، علاقة الشاعر بتراثه ؟

لكن ، ينبغي اولا ان نسأل ماذا تعني هنا كلمة «تراث» ؟ هل التراث الابداع ام المبدع ؟ هل هو اللغة ام المادة ؟ هل هو الذات ام الموضوع ؟ ام هل هو هذا كله وكيف ؟ انها اسئلة تدفعنا الى اخرى تفريعية لكي نحيط بالاشكالية التي تنطوي عليها مثلا ، هل التراث شاعر واحد ، محـدد ؟ وحينـذاك ، هـل تعني العلاقة بالتراث تقليد هذا الشاعر او اتباعه في نهجه الشعري ؟ ومـن هـذا الشاعر وكيف نحدده ؟

لنقل ، اذن ، ان التراث اكثر من شاعر . حسنا . لكن ، من هم ومـا معيـار تحديدهم ؟ وكيف يمكن الارتباط بهم ، وهم افراد متباينون متباعدون ، تاريخيا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفنيا ؟ وكيف نوحدهم ، ــ نجعل منهم « هوية » واحدة وبأى معيار وبأى معنى ؟

لعل كلمة «تراث» تعنى مرحلة شعرية معينة ، أو مراحل معينة ، أو تعنى نصوصا شعرية معينة . لكن ، ايضا ، كيف يكون ارتباط الشاعر به فى هذه الحالة ؟ بخصائص «جوهرية» للمرحلة أو للمراحل ، او النصوص وكيف نحدد هذه الخصائص ؟

ام لعل « التراث » **روح** ما ؟ لكن هنا ايضا نسأل : ما هذا «الروح» وكيف نتعرف عليه ، وما مقاييس التعرف ؟ وهل هو ثابت ، وكيف ؟ أم هو متغير ، وكيف ؟

ينبغى ان نطرح ، فى هذا الصدد ، اسئلة اكثر تحديدا . مثلا ، ما الذى « يوحد » شعريا بين الشنفرى وعروة (هما موحدان فى الصعلكة وفى المرحلة وفى الوزن والقافية) ؟ انهما ، شعريا ، عالمان مختلفان كذلك الامر فى ما يتعلق بامرىء القيس وزهير ، بطرفة وعمرو بن كلثوم ... الخ . هكذا نرى ان ما نسميه بـ «**الاصل**» الجاهلى «**الواحد**» انما هو ، شعريا ، **كثيرا** وليس **واحدا** .

ARCHIVE

واذا تجاوزنا العهد الاسلامى الاول الذى لا ارى فيه شعرا مهما ، الى العهد الاموى ، فسوف نرى انه هو الآخر كثير وليس واحدا . ما الذى يوحد بين عمر بن أبى ربيعة وجميل بثينة او قيس بن الملوح ، بين ذى الرمة والكميت ، بين شعراء الخلافة الاموية ــ الاخطل والفرزدق وجرير ، والشعراء الخوارج ، او شعراء الصعلكة ــ الهامشيين ، اللصوص ، والمنبوذين ؟

الشأن هو نفسه بالنسبة الى الشعر فى العهد العباسى . ان الافق الشعرى الذى يفتحه أبو نواس غير الافق الذى يتحرك فيه على بن الجهم او البحترى ، وشعر ابى تمام مغاير ، جوهريا ، لشعر ابى العتاهية او ابن الرومى . وابو العلاء المعرى عالم آخر غير المتنبى .

هكذا يبدو ان التراث الشعرى العربى شأن كل تراث حى ، ليست له ابداعيا هوية واحدة ــ هوية التشابه والتآلف وانما هو متنوع ، متمايز ، الى درجة التناقض . واذا صح الكلام على هوية او وحدة ، فى هذا المستوى ، فانها هوية المتعدد المتباين ، ووحدة المختلف ، الكثير .

غير ان « الخطاب التراثى » السائد يقوم ، فى منطلقاته وفى منظوراته على ارادة توحيد التراث ووحدته ، فى «هوية» متميزة ، متواصلة هى هوية «الواحد»

ولا نجد فى التراث ، كمادة شعرية ما يمكن ان يعطيه مثل هـذه الهـويـة الا **الوزن والقافية** ، استنادا الى التحديد الموروث : « الشعر هـو الكـلام الموزون المقفى » لكن التعمق البسيط فى الابداعية الشعرية جدير بأن يكشف عن ان مثل هذه الوحدة سطحية شكلية ، عدا انها تبسيطية اختزالية . فـلا يتضمـن التراث ، تحت هذه الوحدة الظاهرية غير التنوع والتناقض . وفى هذا التنوع التناقض تكمن ، على العكس ، أهمية التراث وعظمته ، وعليه كذلـك تنهـض وحدته الابداعية . ان «هويته» بعبارة ثانية ليست فى مجرد كونه موزونا مقفى ، وانما هى فى العالم الذى يؤسسه ، والرؤى التى يكشف عنها ، والآفاق التى يفتحها للحساسية وللفكر .

أما عن الوزن والقافية ، فأود أن أقدم الاشارات التالية :

أ ـ الوزن / القافية ظاهرة ، ايقاعية ـ تشكيلية ليست خـاصة بالشعـر العربى وحده وانما هى ظاهرة عامة ، فى الشعر الذى كتـب ويكتـب بلغـات أخرى ، لكن على تنوع وتمايز . الزعم اذن ، بان هذه الظاهرة خصوصة نوعية لا تقوم اللغة الشعرية العربية الا بها ، ولا تقوم الا **بدءا منها** واستنادا اليها ، انما هو زعم واه جدا ، وباطل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ الوزن /القافية عمل تنظيرى لاحق لتشكيل شعرى سابق. ولا شك انه عمل بارع ، لكنه ، فى الوقت نفسه ، محدود ، ذلك انه لا يستنفـد امكانـات الايقاع او امكانيات التشكيل الموسيقى فى اللغة العربية . وانما يمثل منها مـا استخدم واستقر . وما يستخدم ويستقر ليس مطلقا ، وانما قـد يتغيـر او يتعدل او تضاف اليه استخدامات أخرى ، او ربما يزول ، وذلك بحسب التطور ومقتضياته .

جـ ـ ثمة خطأ أول فى النظر السائد الى الوزن / القافية ، يكمن فى التوحيد بين **الاصل والممارسة** الاولى لهذا الاصل . فهو يوحد بين **موسيقية** اللسان العربى وهذا مما أدى ، بقوة الممارسـة والقسر الايديلوجـى ، الى تقليص الطاقـة الموسيقية اللغوية فى الوزن الخليلى ، والى تحويل اوزان الخليـل الى قـوالب مطلقة تتجاوز التاريخ ، مع أنها وليدته ، وتتجاوز موسيقى اللغة العربية مع انها ليست الا تشكيلات محددة ، من مادة ايقاعية تشكيلية غير محددة .

د ـ لعل المعنيين عميقا بالشعر العربى ومسيرته التاريخية يعرفون جميعا ان تحديده بمجرد الوزن / القافية اخذ يضطرب منذ القرن العاشر ، خصوصا فى الدفاع النقدى الذى قام بـه الصـولى انتصارا لشعريـة ابى تمـام ، وفى آراء

الجرجانى فقد نشأ ميل الى التشكيك فى ان يكون مجرد الوزن والقافية مقياسا للتمييز بين الشعر والنثر والى جعل **اللغة الشعرية** ، او طريقة استخدام اللغة ، مقياسا فى هذا التمييز . وتقسيم المعنى عند الجرجانى الى نوعين : تخييلى وعقلى دليل بارز . فحيث يكون النص قائما على المعنى الاول يكون ، فى رأيه ، شعرا ، وحيث يكون قائما على المعنى الثانى لا يكون شعرا ، وان جاء موزونا مقفى .

★ ★ ★

غير ان هذا لا يعنى ، بالضرورة ، رفض الوزن / القافية ، او التخلى عنهما ، وانما يعنى انهما لا يمثلان وحدهما حصـرا ، **الشعرية** ولا يستنفدانها ، وان هناك عناصر شعرية ، غيرهما ، ومن حق الشاعـر ان يستخـدمها للخـلاق ، تحديدا ، جديد دائما ــ حتى حين يكتب باشكال سابقة . فاذا كان الشكل بنية حركية ، فانالمهم هو النسغ الذى يجرى فىهذه الحركة ويجريها . ولهذا ليس الشكل هدفا او غاية . الهدف هو توليد فعالية جمالية جديدة . كان أبو تمام وأبو نواس جديدين ، بالقياس الى الشعر الجاهلى ، مع انهما استخدما اشكاله الوزنية . والجدة هنا كامنة فى انهما خلقا فى شعرهما فعالية جمالية مغايرة ، واضافا الى الجمالية الشعرية العربية ابعادا جديدة . والاساسى ، اذن هو ان ننظر فى تقويم الشعر ، الى هذه الفعالية ، لا الى الجـدة الشكليـة فى ذاتهـا ولذاتها ، سواء كانت وزنا او نثرا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى هذا ما يشير الى ان المسألة ، فى الكتابة الشعرية ، لم تعد مسألة وزن وقافية ، حصرا ، بل اصبحت مسألة شعر او لا شعر ، والى ان هذه المسـألـة تضعنا ، تبعا لذلك ، امام امكان الكتابة الشعرية . فى أفق آخـر غير الافـق الموزون المقفى . وهو امكان يتيح لنا ان نعدل التحديد الموروث للشعـر ، وان نضيف اليه ، وان نؤسس مفهومات أخرى للشعر . وفى ظنى ان المعنى الاعمق والاغنى فى الثورة الشعرية العربية الجديدة انما يكمن هنا لا فى مجرد تعديل النسق الوزنى وتحويره ، ولا فى مجرد الخروج على الوزن والقافية ، كما تواضع اكثر النقاد المعاصرين على قوله وتكراره .

نحن اذن فى مرحلة انتقال من **واحدية** المفهوم ، الى **كثاريته** ، او من **الواحـد** الشعرى الى **المتعدد** الشعرى . وربما كان الالتباس النقـدى فى دراسـة النتاج الشعرى العربى ، فى الربع القرن الاخير ، عائدا الى التباس التجربة الكتابية ذاتها ــ اى الى تعدديتها . لكن هذه التعددية هى فى الوقت نفسه ، شاهد على

حيوية اللغة الشعرية العربية ، وحيوية الشاعر . وهى كذلك دليل على التجدد فى الرؤيا ، وفى الحساسية الفنية ، وفى طرائق التعبير .

ان فى هذا كله ما يكشف عن أن قضية التراث ، كما تطرح فى النقد الشعرى العربى السائد ، ليست قضية شعرية – فنية ، بحصر المعنى ، وانما هى قضية ايديلوجيه . والكلام النقدى هنا يحل اللغة الايديلوجية محل اللغة الفنية ، – اى انه يتحدث عن الشعر بأدوات من خارج الشعر وهو بهذه الادوات ، يخلق استيهام الهوية الشعرية الواحدة ، للامة الواحدة ، بحيث يكون الخروج عنها خروجا عن هوية الامة ذاتها . وهو استيهام نجد اصوله العميقة فى البنية الدينية ، ميتافيزيقيا وفى البنية القياسية تاريخيا .

والحق هو ان هوية الشاعر العربى لا تتحدد **بالشكل الكلامى** الذى نطق به أسلافه الشعراء وانما تتحدد بخصوصية **اللسان العربى** نفسه . وهذه الخصوصية اللسانية هى التى تؤسس هوية شعب ما ، وتحدد موقعه فى العالم واذا كان لابد ، هنا ، من الكلام على وحدة ما ، أو هوية واحدة ما ، فانما هى **وحدة اللسان** ، لا وحدة **الكلام** . ان كلام كل شاعر انما هو نتاج هويته الواحدة بلسان واحد ، ومع ذلك فان كلامه **كثير** ، وليس واحدا . واذا صح هذا فى الهوية الواحدة ، فبالاحرى ان يصح فى الهويات المتغايرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هنا يحسن أن نشير الى خطأ فى المنطلق وقع فيه النقد ولا يزال يرعاه ويتابعه هو التوحيد بين الاصل والممارسة الاولى لهذا الاصل . فكما انه وحد بين موسيقية اللسان ووزنية الشعر ، وحد بين اللسان وممارسته الشعرية الاولى فى الجاهلية ، من حيث ان كلامها هو الاكثر تطابقا مع اللسان والاكثر تطابقا مع اللسان والاكثر قربا اليه ، والاكثر كمالا . وهناك فرق بين اللسان والكلام اللسان هو المنظومة الرمزية – المعجمية التى تتيح التعبير والتواصل اما الكلام فهو الاستخدام الشخصى الحر المتميز للسان . (ف. دوسوسور) . لا يقال عن القرآن الكريم ، مثلا ، انه لغة الله بل **كلامه** ، وذلك تمييزا له عن غيره . وليس الشعر الجاهلى اللغة العربية ، وانما هو كلام خاص بشعراء الجاهلية . وهو من حيث انه كلام ، ليس واحدا متشابها ، وانما هو كثير ، متنوع . وكما أن كلام أمرىء القيس لا ينبع من كلام طرفه مثلا ، والعكس صحيح بل ينبع من اللسان العربى ، فان كلام كل شاعر حقيقى لاحق لا ينبع من كلام شاعر سابق ، وانما ينبع من اللسان العربى ، وفقا لاستخدامه الخلاق الحر . وهو استخدام لابد من ان يكون **ابتداء** ، اذا اراد ان يكون خلاقا ، فالكلام الشعرى كلام الذات المبدعة

هو ، دائما ، بمثابة وليد جديد يخرج من رحم اللسان ومثل هذا الكلام الناشىء والمنشىء معا يشوش الكلام السائد ، ويزلزل سلطته الايديلوجية . بل انه اختراق دائم للثقافة السائدة ، ولايديلوجيتها . وهو من هنا يتجاوز «وحدة» الكلام السائد ، الموروث ، أى انه يلغى وحدة السطح ، لكن من أجل ان يرسى وحدة العمق وحدة التنوع ، والاختلاف ، والتناقض .

وفى هذا المنظور ، تصبح مسألة الوزن / القافية ، مسألة تاريخية ومسألة كلامية لا لسانية ، ومسألة ترتبط بجانب محدود من الابداع الشعرى ، لا بشموليته أو به **كرؤيا كلية** . اذن ، من البداهة ولصحة القول ان بامكان اللسان العربى أن يتجسد شعرا فى بنية كلامية غير بنية الوزن والقافية ، أو الى جانبها . وهذا مما يوسع فى الممارسة ، حدود الشعر فى اللسان العربى ،وحدود الحساسية الشعرية ، وحدود الفنية او الشعرية .

هكذا يبدو ان ما نراه من الالحاح النقدى الايديلوجى على **الواحد** ، على النموذجية الوزنية المبسطة ، على عالم مؤتلف متشابه ، يحيل الانسان والشعر والعالم الى مجرد قوالب وقواعد ، والى مسلمات ويقينيات جاهزة . وفى هذا ما يلغى التاريخ ، ويلغى الذات معا ،ويحول الممارسة الى نوع من التدين ، منظم ومنظم . وليس هذا نقيضا للابداع والشعر وحسب ، وانما هو نقيض للانسان أيضا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ربما نقدر الآن ان نرسم تخطيطا اوليا للعلاقة بين الشاعر العربى الحديث وتراثه . يقوم هذا التخطيط ، من وجهة نظرى على ثلاثة أسس :

الاول ، هو ان الشاعر العربى الحديث ، ايا كان كلامه او اسلوبه ، وايا كان اتجاهه انما هو تموج فى ماء التراث ، اى جزء عضوى منه ، وذلك لسبب بدهى هو ان هويته الشعرية ، كشاعر عربى ، لا تتحدد بكلام اسلافه ، مهما كان عظيما وانما تتحدد بكونه يصدر عن اللسان العربى ، مفصحا عن هذه الهوية بكلام عربى . لهذا حين نسمع مثلا قولا يصف هذا الشاعر العربى او ذاك بأنه يهدم التراث او بأنه خارج على التراث ، فان هذا القول يعنى أولا ان الشاعر المعنى لا يهدم التراث ككل او انه خارجه ككل ، وانما يعنى انه يهدم فكرة او صورة محددة للتراث فى ذهن اصحاب هذا القول ، وبأنه خارج هذه الفكرة او هذه الصورة . ويعنى ثانيا انه قول ايديولوجى محض ــ اى انه حاجب ومشوه ، وانه هراء وباطل .

الثاني ، هو ان الشاعر العربي الحديث ، من حيث انه تموج ، تواصل في المد الشعري العربي ، حتى حين يكون ضديا .

الثالث ، لا يمكن هذا التواصل ان يكون فعالا يغني الابداع الشعري العربي الااذا كان، كلحظة خاصة من الممارسة الابداعية ، انقطاعا عن كلام الشعراء الذين سبقوه . ذلك ان هذا الانقطاع هو الذي يحول دون ان يصبح الشعر تقليدا ، اي دون ان تتحول الفاعلية الانسانية الى مجرد تكرار واستعادة . فالشعر لا ينمو الا في نوع من الجدلية الضدية او التناقضية . وعلى هذا يقوم **التراث الابداعي الفعال** ، وهو ما سميته «بالمتحول» (راجع : الثابت والمتحول ، بحث في الاتباع والابداع عند العرب ، دار العودة ، بيروت) ، وعنيت بذلك شعريا ، النصوص التي يمكن وصفها بأنها **لا تستنفد** ، أي التي تكون سبب من فعاليتها المشعة حية دائما ، حاضرة دائما في اشكالية الابداع الفني .

ان في ما قدمناه ما يضيئنا في مسألة تقويم التراث . فهذا التقويم يظل قائما ، ومفتوحا . ومعنى ذلك ان معرفتنا بالماضي تظل هي ايضا مفتوحة ، تغتني بابحاث مستمرة قد تكشف عناصر جديدة لم نعرفها ، وتقيم علاقات لم نقمها ومن هذه الشرفة نفهم معنى التأثير الذي يمارسه الشاعر . فالشاعر المؤثر في التاريخ هو الذي يحور او يعدل في أفق الحساسية والتعبير ، الذي ارتسم في هذا التاريخ . هكذا نقول ان ابا نواس ، مثلا ، مؤثر . وكذلك أبو تمام . لكننا لا نقول ذلك عن جرير او الفرزدق او البحتري ، لان هؤلاء كتبوا ضمن افق الحساسية والتعبير ، الذي كان سائدا . ولهذا كان دورهم الشعري ، بالقياس ثانويا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكن تجدر الاشارة هنا الى ان كل شاعر مؤثر ، اي خلاق ، يشكل عالما خاصا لا يقارن بغيره مقارنة أفضلية ، خصوصا اذا كانت هذه المقارنة تستند الى الاسبقية الزمنية . فلا يمكن النظر الى المسافة التاريخية التي تفصل بين الشعراء على أنها تتابع متدرج في التقدم او التطور الشعري . يتعذر القول مثلا ان امرأ القيس افضل من المتنبي ، او ان ابا نواس افضل من ابي العلاء . والعكس صحيح .

انما يجب ان نلحظ في الوقت ذاته ان من الممكن القول ان نتاج هذا الشاعر يتيح لنا ان ندخل في حقل من الكشف اوسع من الحقل الذي يتيحه لنا ذلك الشاعر وان لدى هذا الآخر فتوحات تعبيرية غير متوفرة عند غيره، وان في نتاج

ذلك الشاعر تعديلا او تحويرا في المبادىء التي كانت توجه الكتابة الشعرية عند أسلافه ، تفتقدها في نتاج غيره . لكن هذا كله لا يعني ، بالضرورة ، الافضلية او التقدم . ذلك ان الشعر ـ حين يكون ابداعيا ، اى ، باختصار . **شعرا** تكون قيمته في ذاته ، لا بالمقارنة ولا بالقياس ، ولا بالنسبة .

ثانيا : الشعر والحدث :

ماذا بقي من الشعر الذى كتب حول الاحداث الوطنية العربية في النصف القرن الاخير ؟ بقي الشعر الذى **اخترق الحدث محولا اياه الى رمز** ـ وهذا الذى بقي ضئيلا جدا بالقياس الى الكم الضخم الذى كتب .

يخترق الحدث محولا اياه الى رمز : يعنى ان الحدث ، ايا كان ، لا يمكن ابداعيا ، ان يكون غاية تخدمها اداة هي الشعر . الحدث ، على **العكس** ، هو وسيلة الشعر ، أعني الابداع بعامة ، ـ الابداع الذى هو ، من جهة ، **استقصاء** للكائن وطاقاته وكشف عنها ، ومن جهة ثانية ، **ترميز** للتاريخ .

غير ان لعلاقة الشعر بالحدث تنظيرا شائعا اسمه « الواقعية » ويمارس تأثيرا واسعا على الكتابة الشعرية العربية ، وقد انتج هذا التنظير شعرا سمى بـ « الشعر الواقعي » . ومع أن كلمة « واقع » تبدو واضحة جدا ، للوهلة الاولى ، فانها ، على العكس ، من الكلمات الاكثر غموضا ، خصوصا في ما يتصل بالعلاقة بين الشعر والواقع . غير اننا اذا درسنا هذا النتاج نرى انه يتمحور حول **واقع الحدث** ، يقوله ، خاضعا له ، متكيفا معه . انه هنا بدئيا ، وسيلة . وهو ، كوسيلة ، يقوم ، بدئيا أيضا ، بفائدته العملية : لا يقرأ لشعريته او لجماليته بل لمنفعيته ـ اعلاما ، او تربية ، او تحريضا . انه « سلاح » في الساحة ، بالنسبة الى اصحاب اليسار ، «وزينة» في البيت بالنسبة الى اصحاب اليمين . وسواء كان «قوميا» او «طبقيا» ، «تقدميا» او «رجعيا» فان دوره هو دور **الاداة** وهو في هذا ، ليس الا تنويعا على الشعر العربي القديم ـ لكن في مستوياته الدنيا ، فنيا ـ عنيت شعر السياسة الخلافية او الخليفية ، والشعر الحكمي ـ الاخلاقي التعليمي . ومعنى ذلك ان لغته الشعرية **تقليدية** ، على مستوى الماضي **وشائعة** على مستوى الحاضر . ومن الشروط التي يجب ان يحققها النص ، لكي يكون شعريا ، شرطان : الخروج على الكلام الشعرى التقليدى ، والخروج على الكلام الشائع ، السائد . وطبيعي ان هذا الخروج ، بما هو فني ، لا يتحقق على مستوى النظرية او الفكرة او المضمون ، وانما يتحقق على مستوى شكل التعبير ـ

اي بنية الكلام ، ومن هنا لا يعد ذلك النتاج الشعري «الواقعي» شعرا ، بالمعنى الحقيقي وانما هو نصوص سياسية او اجتماعية . وقيمته ، من هذه الناحية في وظيفيته ، اي انه ينتهي حينما تنتهي وظيفته . وذلك على النقيض من النصوص الشعرية . ان ملحمة جلقامش ، تمثيلا لا حصرا ، انقطعت كلية عن «وظيفتها» ــ في اطارها الاجتماعي ، التاريخي ، الاصلي ــ ، ومع ذلك لا تزال نصــا فعالا ، عظيما . والسر في ذلك ان الابداع لا يحدد بوظيفيته المنفعية او بتعبير آخر : لا وظيفة للابداع الا الابداع .

لا يعني هذا ان الشاعر «حيادي» او يجب ان يكون «حياديا» ، بل يعني انــه لا يجوز أن يخضع كتابته للمقتضيات الايديلوجيــة والسياسية ولمستلزمات الايصال والعادة السائدة في طرق الكلام فليس الانحياز في الشعر ان يسوغ او يدافع ، ان يمدح او يهجو ، ان يعلم ويبشر ، وانما هو ان يغير الطريقــة السائدة في رؤية الحياة والعالم ، والتي عبر تغييرها ، مجازيا ، تنشأ صــور وطاقات لتغير العالم ، ماديا . دون ذلك لا يكون الشاعر كاتب ــ اي يمــارس التعبير عن طاقة خلاقة وفعالة وانما يكون مستكتبا يقوم بوظيفة محــددة . ان دور الشعر في شعريته ذاتها ، في كونه خرقا مستمرا للمعطى السائد . واذا كان لابد من الكلام على انحياز ما أو التزام ، في هذا الصدد ، فانه الانحياز الى الحرية الكاملة في ابداع هذا الخرق . هنا تكمن اختلافية الشاعر ، اي فرادته ، وهنا تكمن فاعليته وفاعلية الشعر .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما يكون ، في هذا المنظور ، معنى «الواقع» او «الواقعي» ؟ لكن لنسأل أولا : ما العلاقة بين اللغة وما نسميه «الواقع» ؟ حين أقول ، مثلا «شجرة» فان هذه اللفظة ، كاسم ، لا تشبه في شيء مسماها ــ الشجرة «الواقعية» الموجودة في الطبيعة . والعلاقة ، اذن ، بين «الشجرة» كلغة و «الشجرة» كشيء «واقعي» ــ مادي ، كيفية ، اصطلاحية . فليس هناك اي تشابه بين اللغة والواقع . بتعبير آخر ، لا يمكن اللغة ان تقول «الواقع» وانما تقول ما تتوهمه او تتخيله اي انها عميقا **تقول ذاتها** . فالكلام ، جوهريا ، يقول الكلام . وبهذا المعنى تحديدا ، يصح القول ان العالم لغة ، والانسان لغة ، ومن هنا لا تمكن ، في التقويم ، مقايســة الشعر بالواقع . فهذه المقايسة يمليها الهاجس التحليلي ، العقلــ ــ المنطقــي ، الهاجس الذي يصر على ان يرى «الواقع» او «الحقيقة» او «الصواب» في العمل الشعري . وهذه مفهومات ايديلوجيــة تقتضي ، قبل الكلام عليها كمسلمات أسئلة : ما الواقعية ؟ ما الحقيقة ؟ ما الصواب ؟ ودلالة ذلك ان مرجع العمــل الشعري ومقياس تقويمه ليس في «الواقع» او «الحقيقة» او «الصواب» ، بــل

فى شعريته ذاتها . فليس «الواقع» هو الذى يحول الكلام الى شعر ، بل «الفن» هو الذى يحول الواقع الى شعر ، اى الى لغة ، فليس الشعر الواقع ، بل **الوعد** ومعنى ذلك أن قيمة العمل الشعرى لا تكمن فى مدى كونه «واقعيا» او «حقيقيا» اى فى مدى كونه «يمثل» او «يعكس» وانما تكمن فى مدى قدرته على **جعل اللغة تقول اكثر مما تقوله عادة** ، اى على خلق علاقات جديدة بين اللغة والعالم ، وبين الانسان والعالم . ومن هنا لا يمكن فهم العمل الشعرى ، الفهم الحق ، بالعودة او بالاستناد الى «الواقع» ، بل بالعودة او بالاستناد الى الطاقة التى يختزنها لتنكوين مثل تلك العلاقات .

ثالثا : فى الشعرية :

لتوضيح ما أعنيه بـ «الشعرية» ، أشير الى أن هناك ، من الناحية «الكمية» طريقتين فى التعبير الادبى : الوزن والنثر ، ومن الناحية النوعية أربع طرق :

أ ـ التعبير نثريا بالنثر (1)

ب ـ التعبير نثريا بالوزن (2)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(1) مثاله : « واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام : فامس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقىلك وعليك حكمه . واليوم غنيمة وصديق اتاك ولم تأته طالت عليك غيبته ، وستسرع عنك رحلته ، وغد لا تدرى من أهلـه ، وسيأتيـك ان وجدك » (أكثم بن صيفى)

(2) مثاله : « وأعلم ما فى اليوم والامس قبله

ولكننى عن علم ما فى غد ، عم »

(زهير بن أبى سلمى)

« وكن على حـذر للناس تستـره

ولا يغـرك منهـم ثغـر مبتسـم »

(المتنبى)

ج ـ التعبير شعريا بالنثر (3)

د ـ التعبير شعريا بالوزن (4)

لنحاول ، مثلا ، أن ننثر المثال الثانى (زهير / المتنبى) . سوف يتضح أن التوتر الدلالى يبقى كما هو فى الوزن ، وان المعنى بالتالى لا يتغير . اذن ، هذا الكلام ليس الا نثرا صيغ فى قالب وزنى :

شعر = نثر + وزن

الوزن هنا خارجي ، اضافة . انه كمى ، لا نوعي . أى انه ليس عنصرا شعريا . هذا المثال اذن ، على صعيد اللغة الشعرية ، تشبيه تماما بالمثال الاول انه نثر ، وان كان موزونا .

---

(3) مثاله : « ... ليس فى أخذ الريح بالشجر حتى تغدو الاغصان كدرجات القانون تحت النغم ، ولا فى انبساط الصحراء تحت تفاريق من العشب بلون الرماد كأنها صنف من الطنافس لا خمل له ، ولا فى تآلف الغيوم فى جانب من الافق ومشي جبالها البيضاء فى زرقة الصحو ، ولا فى تطاول مدى الصحراء حتى تلتقى أطرافها الافق . فكأن السماء فى الارض او الارض فى السماء ... أقول لا ، أيها القارىء ليس فى ذلك ما يقال له وحده ، وانما هو انفراد بلذائذ شهية وانطراح فى أخصاب رحيمة ، وعود فرع الى اصل » (أمين نخلة / أوراق مسافر) .

(4) مثاله : ـ مطر يذوب الصحو منه وخلفه صحو يكاد من النضارة يمطر
(أبو تمام)

ـ كأن سماء اليوم ماء اثاره من الليل سيل ، فالنجوم فواقعه
(الشريف الرضى)

ـ فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل
(أمرؤ القيس)

ـ ضاقت على نواحيها فما قدرت على الاناخة فى ساحتها القبل
(الشريف الرضى)

أما حين ننثر أبيات المثال الرابع ، فان توترها الدلالي يخف او يقل لكنها ، مع ذلك لا تصبح نثرا ، وانما تبقى شعرا . الكلام الموزون هنا هو اذن :

شعر ≠ نثر (شعر نقيض النثر)

وهذا المثال يتلاقى ، شعريا ، مع المثال الثالث .

هكذا نرى ان الوزن في المثال الثاني تكاة ، شيء زائد ، مجرد قالب . وما عبر عنه بوساطته ، يمكن التعبير عنه بالنثر دون أن ينقص شيء منه . ونرى أيضا ان «المعنى» فيه شأنه في النثر : واضح ، مباشر ، عقلي . ثم ان هذا المثال ينقل « فكرة » أو « مفهوما » ، وذلك على النقيض من المثالين الثالث والرابع اللذين ينقلان « حالة » او « تخيلا » . وهذا يوصلنا الى القول ان الفرق بين الشعر والنثر ليس في الوزن ، بل في **طريقة استعمال اللغة** .

النثر يستخدم النظام العادي للغة ، اي يستخدم الكلمة لما وضعت له ، أصلا أما الشعر فيغتصب أو يفجر هذا النظام ، أي انه يحيد بالكلمات عما وضعت له ، أصلا .

لمزيد من الايضاح ، آخذ مثلا تبسيطيا :

أ ـ الليل نصف اليوم .

ب ـ الليل موج (أو جمل) (أمرؤ القيس)

الجملتان هنا عن **الليل** ، كموضوع واحد ، لكنهما يثيران طريقتين مختلفتين لادراكه والاحساس به . عدا ان لهما معنيين مختلفين . المعنى في الجملة الاولى نثري ، منقول بكلام نثري ، والمعنى في الجملة الثانية شعري منقول بكلام شعري . الكلام في المستوى الاول اعلامي ، اخباري ، يقدم معلومات حول الاشياء ، ويدور في اطار المحدود ، المنتهى . اما الكلام ، في المستوى الثاني ، ويخيل ، يشير الى ما يمكن ان يكتنز به الشيء ، ويوحي بصور أخرى عنه ، أي بامكان تغيره ، وهو يدور في المنفتح ، وغير المحدود .

ونخلص من ذلك الى القول ان الوزن ليس مقياسا وافيا او حاسما للتمييز بين النثر والشعر ، وان هذا المقياس كامن ، بالاحرى ، في طريقة التعبير ، او كيفية استخدام اللغة . أي في **الشعرية** .

أود ، ختاما ، أن أقدم الاشارات التالية التى توجز أو تضيىء ما سبق :

أ ـ التراث **أفق معرفى** ، ينبغى استقصاؤه باستمرار ، لكن مفهوماته وطرائق تعبيره غير ملزمة ابدا . والشاعر الخلاق هو الذى يبدو ، فى نتاجه كأنه طالع من كل نبضة حية فى الماضى ، وكأنه ، فى الوقت نفسه ، شىء يغاير كل ما عرفه هذا الماضى .

ب ـ اللسان، لا الواقع ، هو المادة المباشرة فى عمل الشاعر . باللسان وفيه يرى العالم وشكله . هذه الممارسة المادية للسان تفرض عليه ان يكون عارفا المعرفة العليا به ، ومتقنا الاتقان الاكبر لتاريخية الكلام الشعرى ، ولكيفية الكتابة شعريا . فاذا كان الانسان حيوانا ناطقا ، فان الاكثر معرفة باللسان هو الاكثر انسانية . والحد الادنى ، اذن ، الذى يجب ان يتوفر لمن يكتب الشعر هو ان يكون ، بعد هذه المعرفة ، متميزا بطريقة استخدامه اللسان ، اى ان يكون له كلام شعرى متميز . اى ان تكون له تجربة خاصة فى الكلام . وهذه التجربة تفرض بدورها على القارىء / الناقد المعرفة العليا ذاتها . ان عطاء الابداع يفترض ، بل يشترط ابداعية التلقى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ ـ بيانيا ، او فنيا ، يمكن القول بأن **المجاز التعبيرى** هو الطابع العام للكلام الشعرى السائد . ويقوم هذا المجاز ، اجمالا ، على وصف ظاهرى ليس له ما ورائية . فوظيفته زخرفية : تزيين أول بمعنى ثان .

ان بيانية الابداع الشعرى العظيم تقوم على ما أسميه بـ **المجاز التوليدى فهو** بما يتضمنه من البعد الاسطورى ـ الترميزى ، وبقدرته على جعل اللسان يقول اكثر مما يقوله عادة ، أى على جعله يتجاوز نفسه ، يكشف عن الجوانب الاكثر خفاء فى التجربة الانسانية ، مما لا يستطيع الكلام التعبيرى ـ العادى ان يكشف عنه ، وهو يدفع ، تبعا لذلك ، الى رؤية العالم بشكل جديد ، والى اعادة النظر فيه . انه يدخل الى مجال التصور الانسانى ابعادا تقود الانسان نحو ابعاد أخرى ، نحو فضاء آخر .

وفى هذا المستوى ، يصح القول ان هزال عالمنا عائد ، فى المقال الاول ، الى الهزال فى طريقة استخدام لسانا العربى . ذلك اننا ، اذا درسنا هذا الاستخدام السائد ، من حيث هو دال او حقل دلالى ، يتضح لنا ان العلاقات التى يقيمها او

يكشف عنها ـ انما هي علاقة ترتبط بما هو سائد وهو ، اذن ، استخدام يقوم عالما يموت ، لا عالما يولد .

ومن الطبيعي ان يتجلى الشعر الذى يقوم على المجاز التوليدى ، غريبا مفاجئا غامضا ، وسط ذلك السائد . ذلك انه يفجر الجوانب الاكثر غنى وعمقا فى كياننا ، الجوانب التى جهلناها او تجاهلناها وكبتناها لاسباب كثيرة اجتماعية وثقافية وسياسية . وفى هذا المستوى يكون الشعر خلقا ، يكشف عن الاجزاء الخفية او المنتظرة او الغائبة من وجودنا ومن مصيرنا على السواء .

د ـ ان الكلام على ارتباط الشعر بما يسمى «الواقع» ليس له فى التحليل الاخير ، على الصعيد الابداعي ، أية قيمة ـ عدا أنه كلام ايديلوجى محض

ولذلك ليست المسالة ، شعريا ، وبخاصة على صعيد التواصل ، مسالة العلاقة بجمهور «جماهيرى» أى بجمهور ايديلوجى مسيس او متسيس ، وانما هى مسالة العلاقة مع مجموع المجال البشرى القارىء الذى يوفره المجتمع . والكتابة الشعرية اذن ، ممارسة باللسان ، فى حقل لساني ـ اجتماعي ، ثقافى متناقض ، معقد ، متنوع . وهى تحدد وتقوم فى هذا المستوى ، لا فى مستوى « الحزب »او « المجمهور » او « المنظومة الايديلوجية » .

هـ ـ لا يزال المكان الثقافى ـ المادى فى قبضة القديم التقليدى وتحت هيمنته هكذا يبدو النص العربى الابداعى ، نص المستقبل ، كأنه يتحرك فىمكان متخيل فى هذا المكان تذوب الحدود التقليدية التى ارتسمت كحدود فاصلة بين الانواع الادبية ، ولا يعود ثمة نوع **صاف** ، وانما ينشأ النص / المزيج ، النص / الكل . لهذا يبدو المكان ، ماديا وشعريا ، تفتتا فاجعا ، عائما فى سديم يتموج بين « المحيط والخليج » ، ويبدو كأن المكان الوحيد لكل خلاق هو هذا اللا مكان .

ادونيس (لبنـان)

نقرا فى الاعداد القادمـــة

قصيدة لبشير المشرقـي ، قصيـدة لهشـام المحمدى ، قصـة للناصر التومى ، قصة لحياة بن الشيخ ، دراسة للمنصف وناس ...

أميرة أغلبيّة مسكونة بنار الدّهشة

ابداع : نعيمة الصيد

١ — نلتقي يا حبيبي ... كطفلين ...
ننشر الحب ... نوزع الفرح في هذا العالم ...
نبدد شقاءه ...
يتمرغ شعري على صدرك ...
يتنشق نسائم حنانك ...
تلتهم خصلاته لحظات الحرية ...
بعد طول قيد ...
واحبـك ...
احبك دافئا ... كنيران معبد ...
منعشا ... كانسام ليلة صيف ...
رائع الرجولـة ... كالاه وثنـــي
واحبـك ...
احبك مجنونا ... كزمهرير العاصفة ...
كزلزال ... مجتاحا جدران خـوفي ... ممزقـا ستـار حـزني ...
رعبـي ...
واحبـك ...
أى فرح هذا ..؟
أى لهفة هذه ..؟
أى دهشة تاخذني ... تدفعني لأقطف ورود العصيان الاكبر ...
هل هناك أعظم من جنون العشق ..؟
هل هناك أنقى من الاغتسال بأمطار الخطيئة ..؟
وأمتع من لحظة حب ..؟

11 ـ نلتقى ياحبـى كالبركـان ...
نجرف فى انسيابنا كل الحواجز .. المنعطفات ..
ونستريح ... نضحك ...
نضحك فى عيون الأطفال ...
نعبىء كؤوس النشوة ...
نحطم اغلال القهر ...
نتحسس مجارى العشق ...
ونتداخل ... نتداخل ... نتداخل ...
نتوحـد ...

111 ـ مرحبـا بك يا عشقـى ...

مرحبا بك ... ملكا يتوج ايامى بنبضات لا تهدأ ...
باشواق تنتفض ...
بلحظات انفجار ...
مرحبا بك ... معربدا فى عروقى ...
متبعثرا فى دمى ...
متدفقا فى كيانى ...
مرحبا بك ... ناشرا الدفء فى أعماقى ...
ملتهما دروب عاطفتـى ...
ملتحما بأضلعى ... بعمرى ...
يـا عمـرى ...

١٧ ـ فلنتحـد الشمس ...

حتى لا تبهت لون عشقنا ...
نتحداهـا ...
حتى لا تضيع ملامحه ...
لا يندثر اسمه فى قاع الرعب ... قاع القهر ...
وينطفىء قمرنا ...
قمر لذتنا النامى فينا ...

نعيمـة الصيـد
تونس فى : 4 ـ 5 ـ 81

الزّحف ...!

شعر : رياض المرزوقي

الى أميرة اغلبية ...
« حبك وطني » : نعيمة الصيد

ـ 1 ـ

1 ـ اعلن للبشرية عشقي
أتحداها ،
أقلب كل العالم ..
آخذ حقي .

2 ـ دنياي بخاطر عفريت
فلنوقد عود الكبريت !
ولنحرق أدغال الماضي !
ما عاش المسجون المكبوت !

3 ـ اعلن حبي للأجراس
باسم الاحساس ..
أتحدى كل الدنيا ..
وجميع الناس .

ـ 11 ـ

1 ـ هل يمنحني القدر القاسي
ان استسلم من وسواسي ؟
الغيرة تنهش أضلاعي ..
تسكن جلدي .. تعلق في
انفاسي .

2 ـ تنغرس الأظفار الوحشيه
في قلب القلب المرهق .
تنهشني أنياب الحيه ..
تمنعني من ان اعشق ،
وانا ارغب.. ارغب في
الحرية كيف لمغلول ان يعتق؟

3 ـ اعشق
لا تبقى الغيرة لا تبقيها !
اعشق ..
ولتنقلب الدنيا بمن فيها !

تونس في 2 / 5 / 81

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمات واشارات حول ديوان : « وحينما نلتقي »

بقلم : رياض المنذه
(الأردن)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه كلمات احاول بها أن أسجل انطباعاتي بعد قراءتي للمجموعة الشعرية المشتركة : **وحينما نلتقي** ، ويشترك فيها كل من الشاعرين : السوري مصطفى النجار والاردني ابراهيم المجلوني .. هي ملاحظات قارىء ، وليست كلمات ناقدة ، وآمل أن أوفق في الاشارة الى ما تجدر الاشارة اليه .

صدرت المجموعة في القطر السوري الشقيق ، وتضم خمس قصائد للمجلوني ، وست قصائد للنجار ، وتتوزع القصائد بين الشكل الخليلي للشعر والشكل الحديث .

أول ما يطالعنا في شعر الشاعرين هو الشعور بالمرارة حيال الواقع المعاش ويختلف الحال في التعبير عن هذا الشعور بين الاثنين ، اذ نجد التعبير أكثر حدة وابانة لدى المجلوني أكثر منه لدى النجار ، ولا سيما حين تناول الوضع العربي العام . والآن أدعوكم لتأمل هذا المقطع للمجلوني :

فتعال وقص على أساك ورش الهم بساح الهم
ولنلبس دورينا في عرس الدم
فجميل أن يختار السم رضيع السم

وفى هذا السطر الاخير يتجلى التعبير عند ابـراهيم ـ فجميـل أن يختـار السم رضيع السم .

هذه هى الذروة !

ونلاحظ الشعور بالخيبة جليا فى قصيدته : العنقاء ونيران طيء المطفـأة . والمهداة الى ريما طنوس فى سجنها الرهيب غربى النهـر ..

يقول ابراهيم على لسان ريما :

آه بالامس رجوت الله ودرت على الابواب
قرعت ، بكيت ، فلم تفتـح

هنا ينطبق التعبير .. حين تقرع ريما الابواب فلا تفتح ، ولكـن ابـراهيم يعمد فى نفس القصيدة الى ابراز ارادة التحدى والصمود عند ريما حين تشمخ كالطود وحين تكون بالنسبة للشاعر عنقاء العربية للدلالة على قهر الاستحالة حيث أن العنقاء من المستحيلات الثلاث كما هو معلوم ، ولكـن ريمـا تكسـر المستحيـل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد ذلك تبرز المرارة مرة أخرى حين يقول ابراهيم ، ويصدق إذ يقول :
ريما .. ما أمرى بيديـا !

ثم يبرز الفخر والشعور بالتحدى فى هذا المقطع :

من الحسناء ترفل بالحريـر ممنعـه الغدائـر والخدور ؟
تتيه مواضع الأقدام فخـرا بخطوتهـا وتعبـق بالعبيـر
وتقهر دون نعليهـا المنايـا ذليـلات ويعصف بالمصيـر

ومن جديد يلوح لنا الشعور بالمرارة فى قوله المكرر والمتبوع :

(ريما .. ما أمرى بيديا ؟)
كانت مطفأة نيران الطائى ، فتاه عن الحى الفرسان
والصيحة يا ريما ردتها الكثبان

نعم لم تصل الصيحة مقصدها ! لكن ابراهيم يختتم بالقول :

لم يبق أمامى غير الله ، وهذا السيف، فقلت : اغير..
لعل ، فقد يصحو الانسان

قد يصحو يا ربما الانسان

وفى هذا دلالة واضحة على الامل بالمستقبل .

لقد عمد ابراهيم فى هذه القصيدة الى المزج بين لـونى الشعـر : الحـديث والتقليدى ولربما يعطى ذلك نكهة ما للقصيدة ، ولكننى لا أشجـع على هـذا النمط ، ويستحسن استبعاد المزج فى ذلك ، حيث يختلف الايقاع المـوسيقى الداخلى بين الشكلين ، وهنا لا بد من الفصل . هذه ناحية فى شعر ابراهيم ، ولكن هناك سواها ، فانظروا معى الى هذا المقطع من قصيدته :

يـا لائميـن عـلى عشـق بـه ائتلفت جباهنا السمر ، كفوا .. فالهوى قدر
وآخـر النهـر مـوصـول بـأولـه ونـزفـة الـدم منـا صبهـا (عمر)

لقد أجاد ابراهيم وأبدع فى التعبيـر عن وحـدة التـراب ووحـدة الـدم وأصـالته ..

نعم يا ابراهيم إن آخر النهر موصول بأوله ، وإنه لدم أصيل واحد ، وفى قصيدته الدعاء المر ينبرى الشاعر لاستنهاض الهمم حين يهتف :

من ذا يهب بهـا نارا مسعـرة إن كان حاطبها جسما بلا روح؟

وفى القصيدة أيضا نلمس الشعور الحاد بالمرارة لدى الشاعر ، يعود ابراهيم للمزج بين شكلى الشعر فى قصيدته : أغنيات للحب والامل ، وفى هذا الموضع يتغنى الشاعر بالحب ويبحث عنه حين يقول :

وقفت مع اليأس جنبـا لجنـب وناديت (يا ناس) فى كل درب
ألا مـن يبيـع شعـاعة حـب بمالى وروحى وشعـرى وقلبى

كذلك نلمس فى القصيدة الاشارة الى الواقع بجانب منه بقوله :

وليس كصحبة الأطيار فى زمن مشاعر ناسـه أحـرى بغيـلان

وهنا لا أوافقه كلية على تلك النظرة التعميمية ، ولا سيما أن ما أشار اليه الشاعر يبقى مسألة نسبية .

وأيضا فى تغنى ابراهيم بالحب نجد تفانيه فيه ، حيث يعلن :

تجـاوزت فـى حبـك المنطقـا
وسيـان أغـرق أو أحـــرقـا

وبعد ... هذا ما تولد لدى من انطباع حول قصائد ابراهيم .
والآن دعونا نحلق مع مصطفى فى عالمه الشعرى ..
لعل قمة قصائد النجار فى هذه المجموعة قصيدته : الفجر ..

إن رأيت الفجر قولى ها هو الشعر تعرى
فمعى قلب يلبى فى كتاب الحب يقرا

تتميز هذه القصيدة بالعمق أولا وبالاندفاع الموسيقى الحاد ثانيا . فهى عميقة بمراميها ومتناسقة فى موسيقاها المندفعة من بحر الرمل :

واشهد الليل غرابا يأسر الأطفال أسرا
عربات الموت تجرى ويموت الورد قهرا
أى تغريد وأضحت روضة الأزهار قبرا

الليل غراب .. صورة بلاغية رائعة التعبير حيث التوافق بين اللونين ، لون الليل ولون الغراب . كذلك تعبير : عربات الموت تجرى .. جاء موفقا فى محله .

ان ما يميز هذه القصيدة عن سواها فى هذه المجموعة وفى ما سبق أن قرأته للنجار هو ازدحامها بالصور البلاغية الموفقة التعبير مثل :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وافاق الوجد كهلا . ثم فى : فسطرا عاف سطرا ، ثم ذروة الاجادة

فى : إن رأيت الفجر يمضى من قميص الليل حرا

حين ينسل الفجر من قميص الليل وهو حلكته ، صورة شعرية جميلة ، وكان الليل يرتدى الظلام قميصا ، وعند الفجر يتخلص منه كما يتخلص منه الفجر.

وبيت آخر لا يقل روعة عما سبقه وهو :

فأرى الصحراء نخلا وصهيلا باح شعرا

وهنا نظرة تختلف عما سبق وأشرت اليه .. حين تصبح الصحراء نخلا وصهيلا شعرا . الى أن يختتم النجار قصيدته بقوله :

سلمتنى فى يمينى أعظم الأوراق طرا
ثم قالت بحنان : ولدى .. اهديك فجرا ؟

وهى خاتمة جميلة المحيا ، قوية الأثر .

وفى قصيدته **وحين يجىء** نجد النجار باحثا عن حلمه الموعود وهو يمدنا باستقباله أحسن استقبال حين يوقف كل اذاعات البث لحزنه .

كذلك يستمر النجار فى بحثه وانتظاره فى قصيدته : روضة حب تنتظر على الميناء وفيها يتساءل عمن سيفهم كلماته :

من ذا يفهمها كلماتى

وشظايا العمر المهدور

ويجيب عن التساؤل بنفسه فى موضع آخر من القصيدة اذ يقول :

من ذا يفهمها .. يسمعها

لا يسمعها الا مفؤد ، معشوق ناوشه الاعياء

الى أن ينتهى بالقول :

فسؤالى مفتوح لبرارى الشوق

— أيا فرسى السمراء —

فتعالى كلماتى روضة حب تنتظر على الميناء !

وفى قصيدته : **مسكون بالحب** يميل النجار الى ابراز شعوره المتناقض لدى حبيبته حين يقول :

ميلى على فاننى

أشكو لديك القيظ ، أشكو الزمهرير

ثم نلاحظ الطباق المعنوى فى قوله :

أقرأ فى كتاب النار سقسقة الغدير

وفى موضع آخر وبالتحديد فى قصيدته : اللقاء الاخير .. نجد الشعور بالاغتراب الداخلى لدى الشاعر ، ويبرز ذلك فى :

للقب سافرت الدروب .. الى اللقاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في منفاي (بيتي والوطن)

لكن النجار يمجد الحب ويقرنه ببقائه حين يقول :

قلت لي ذات مساء
هل نما الورد بلا ضوء وماء ؟
ربما كان ؟ ولكن ليس قلبي يستطيع
أن يعيش دون حب ووفاء !

يقرر مصطفى أنه لا يستطيع العيش بدون حب ووفاء وذلك هو السمو الانساني ، وقبل الختام أود أن اشير الى وجود التفاوت الموسيقى بين قصائد النجار ، حيث نجد الموسيقى أكثر بروزا في قصيدة منها في قصيدة أخرى .

ويبقى أن أقول : إن هذه المجموعة تأتي كمحاولة ثالثة لتجسيد اللقاء الادبي بين أقطار العرب في وطنهم الكبير وذلك بعد المحاولة الاولى في المجموعة المشتركة : الطائران والحلم الابيض والتي اشترك فيها النجار مع الشاعر المغربي محمد على الرباوي ، والمحاولة الثانية في المجموعة المشتركة : حوار الابعاد والتي اشترك فيها النجار مع زميله سمير ددم من سورية مع الشاعرين حسين على محمد ومحمد سد بيومي من مصر العربية .

والآن أجدني قد استكملت ما أردت الاشارة اليه وما كان لا بد من توضيحه ، وأرجو المعذرة فيما اذا جانبني الصواب في بعض ما طرقت .

ريـــاض المـزة

في الاعداد القادمة تقرؤون

الجزء الثاني من دراسة : محمود أمين العالم ، قصيدة لمحمد على الهاني ، قصيدة لمحمد الامين الشريف ، دراسة للشاذلي الساكر ، دراسة لصالح حيزم والطيب العشاش ، دراسة لسليمان قطايه ...

لي نافذة العشق ... ولكم داحس والغبراء !

شعر : كمال قداوين

الليلة وحدي أتعرى فوق أقاربكم !
الليلة أضرب في عمق شواطئكم
وحدي أدخل ، لا أرقب دق الأجراس ،...
لا أرهب إنذار الحراس !
أمرق من ثقب الابرة كالظل
أتنزى آلاما موجعة في أعينكم
تنخركم ، تهمي طميا ممنوعا
تتوزع مزنا يتلاقح عشقا في الأعراس !

* * *

وحدي بالرعب المستشري في أعماق التيه
لي نافذة العشق المتوهجة الاضواء
ولكم داحس والغبراء !
فاقتتلوا ما شئتم طائفتين تناحرتا
« في قمة جبل ارضه ظمأى
ونباته كالابر السامة » ، لا خضرة فيه ،
لا أموات ولا أحياء !
وانغرزوا في القيظ المحرق والرمضاء
وانبطحوا فوق الأرصفة الباكية العرجاء
صفصافا أجرد
يتناوح في هول العاصفة العرجاء !...

أعرف ان الدهر يعملقكم ...
تعدون كما الوهم يعشش فى الانفاق السريه
ترتاحون على الشوك وتصحون على الأغلال ،
كالسوط النارى اذا ما ارتاح على صدر بلال !،،،
تنمون حراشف فى الاوجار الليليـــه
لكن اتفجر رغبات وحشيه !
اطلع ريحـا شتويـــه
تهمى بالقبل العربيه
آتيكم عملات شعريه !
يسكنها الفرح الواعد بالغبطه
والومض الراكض والفرحـــه !
والورد المزهر فى الظلمـــه
والصبح الحالم بالحريه !

* * *

الليل انا ادخل ، لا استأذنكم
فانا لا اهوى الدق على الابواب !
فازيحوا عن دربى الحاجب والصاحب والبواب !
إنى الآن الزفرات ، الشهقات المره ..
طعنات موغلة فى أخشاب الغاب
اعصابى الذاهلة الحيرى يحفرها القيء
فما أحلى الحر على الاعصاب !
انى مملكة النقمة تفرى الاخضر واليابس ،
وتعاويذى صلوات المحراب
وحصونى النسغ الثورى .. دعاء الاحباب ،
وكفاحى الحفر على الصخر ،
ودواة وكتاب !
وسلاحى الحرف النابض بالشريان
الحرف الواعد بالانجاب !
إنى الفجر الباكى ، الليل الدامع
ما أروع دمع الأهداب !
حين يسيل وينضو ثوب المكر وينساب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شلال غرام أبدى ...
يغـزو الوطن السابح فى الاتعـــاب
الوطن الواقف خلف الباب
المتمسح بالأعتاب !..

* * *

اللحظة يا وطنى !
انسدل الخوف على كتفى ،
وامتد الرعب الى زمنى
هل افقد هذى الليلة ذاكرتى .؟
ام أنثر أوراق الورد على شفتى .!
جف الضرع ومات الزرع !
هذا وطن يتآمر فيه خفافيش الوحل الطينى على إلصاقات المنع !
جف الضرع ومات الزرع !
الماء العفن الآسن يجثم فى اعماق النبع .!
جف الضرع ومات الزرع !
فوراء عروش الرهبة يختبىء الأمراء ،
وسلاطين الشهوة والاغراء ،
ووراء جدار الظلمات الحبلى بالوجع المتصاعد
ينتشر الفقراء ،
فرقا ، فرقا ، يحسون الصاب ، يسفون التربة والحصباء !
ووراء الأبواب الموصدة الأقفال
ينتظر سماسرة الشعر ، وقافلة الشعراء !
لكن خلف القحط الصحراوى
يختبىء الخصب وغيلان الصحراء
يا ويل القرية من غيلان الصحراء !...

كمـال قـداوين

سفينة الحكمة

شعر : عبدالله الزناد

أحبب إلى الناس ما ترضى به أربا   ولا تكن ـ يا اخى ـ فضا انانيا

لا خير فى نعم تاتيك منفردا   ان لم ينل اخوة من فيضها شيا

* * *

التودد الى الناس

الا إنما الأعمال فاعلم اجلها   من بعد إيمانك الأرقى بباريكا

هو التودد للاخوان تنفعهم   بما تفيض لهم فيضا أياديكا

* * *

الطمع

إذا خضت المطامع كنت عبدا   وفارقك الشهامة والوقار

ولكن القناعة كنز مال   به تسمو ويصحبك اعتبار

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

* * *

العزم

تقدم اذا ناداك عزم لحاجة   ولا تتردد فالتردد خسران

فما فاز باللذات الا مغامر   وبالعار والشنار باء جبان

* * *

العمل

سلوا عن مقام العاملين يبن لكم   سناهم وتبرز للعيان خصالهم

واما الكسالى فالندامة حظهم   يبوؤون بالخسر المبين ينالهم

* * *

السر والعلن

اجعل من السر ما ترضاه في العلن   فالحر لا يبتغى وجهين فى الناس

وذو المروءة من كانت سريرته   يوما إذا برزت من غير ما باس

أصداء الفكر

● **الأديب من خلال تجربته الشخصية يعبر عن تجربة الناس :**

تحدثت جريدة « المدينة » السعودية فى عددها الصادر يوم 15 أفريل 1981 ص 12 عن مجلة « الفكر » عدد مارس 1981 وتعرضت بالخصوص الى الحديث الذى ادلى به الاستاذ محمد مزالى للاذاعة التونسية . وقد نشرت مقتطفات منه قدمت له بقولها :

عدد شهر مارس من مجلة « الفكر » يحتوى كالعادة على مجموعة من المقالات والدراسات والقصائد والقصص من الانتاج التونسى المتنوع باقلام جلها شابة بدون تناسى جيل الرواد الذين ما زالوا يعملون على ان يكونوا فى طليعة الخلق والابداع فى المجال الادبى .

المهم ان مجلة « الفكر » احتوت هذه المرة على نص الحديث الاذاعى الذى ادلى به الاستاذ محمد مزالى رئيس الوزراء التونسى والمدير المؤسس لمجلة « الفكر »
وقد أجرى الاديب محمد مصمولى الذى ينتج مجموعة من البرامج فى الاذاعة والتلفزيون فى تونس ويحتل حاليا منصب مدير لدار الثقافة ابن رشيق .. هذا الحديث الشيق .

ونظرا لأهمية الآراء التى أدلى بها الاستاذ محمد مزالى رأت « المدينة » الادبية أن تلخصها علها تكون منطلقا للمناقشات واثراء الحوار .

ومن بين الأسئلة التى ألقيت على الاستاذ محمد مزالى نقرأ :

◆ **هل يعسر التوفيق بين التفكير الحر والجهد العملى فى الواقع ؟**

ــ اعتقد ان القضية ليست هى التوفيق بين الادب وبين العمل الاجتماعى أو السياسى ، المشكل القائم هو بين الانسان ونفسه ذى الشخصية الضعيفة أى أن هناك بعض أدباء ، بعض اناس ينطلقون فى عملهم وهم يحملون أفكارا أدبية رائعة وقد كتبوا كتبا معتبرة وتصوروا المجتمع تصورا ما قائلين بأنهم سيساهمون فى تطوير المجتمع وفى افادة الناس ، ولكن ضعفهم الذاتى

وهشاشة شخصيتهم وتواطؤهم مع الواقع لم يغير الواقع بحيث المسألة ليست مسألة التوفيق بين طبيعة الادب وطبيعة الواقع فالقضية هي : هل هذا الاديب يمتلك شخصية قوية أم لا ؟ كي يختلط ويتفاعل مع الناس فيفيدهم ويفيد منهم ، ويوفق بين شخصيته الفذة وبين العمل الاجتماعي الذى يقتضي الانسجام والتجاوب ، أي يكون في النار ولا يحترق ، يعايش الناس ، يحاول التأثير فيهم ، وقد يتأثر بهم لا محاولة ، لكن ، دون أن يطمع أو يخون ، أو يسيل لعابه لجمع المادة أو تأخذه الخيلاء والزهو أو يغتر ببريق الكراسي ، فالقضية لا تعدو أن تكون قضية اخلاقية وليست أدبية .

◆ من هو الأديب ؟

ـ الأديب أولا : له نظرة جديدة لنفسه وللواقع وللكون ، ثانيا : له قدرة على التعبير عن ذلك بأسلوب أدبي ، طريف ، فيه من الخصائص اللغوية والبيانية ومن الخيال ما يجعل ذلك الانتاج يؤثر ويحمل على التفكير ويأخذ باللب ، بحيث يكون نسيج وحده وبذلك يكتسي صفة البقاء والخلود ، هذا هو الادب الذى يمتلك حساسية جديدة ونظرة مستطرفة وتقييما مستحدثا وتعبيرا طريفا عن أحاسيس مختلفة ، فالاديب من خلال تجربته الشخصية يعبر عن تجربة الناس وعن أشواقهم او ربما يتنبأ بتطور وجدان الناس وحاجاتهم مستقبلا هذا هو الادب ، فالفرق بين مقال صحفي بسيط وبين مقال أدبي هو أن المقال الصحفي نقرأه وننساه .

لكن المقال الادبي يطبعك ويؤثر فيك ويحملك على التفكير وربما يثيرك من حيث الوجدان والاحاسيس .

● مقترحات عملية لتوحيد مناهج الأدب في الوطن العربي :

تحت هذا العنوان تعرضت جريدة « المدينة » في عددها الصادر تحت رقم : 5194 الى الندوة التي انتظمت في تونس خلال شهر مارس 1981 حول مناهج تدريس الادب في الوطن العربي ، وهي الندوة التي أعدتها الامانة العامة للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب بالتعاون مع اتحاد الكتاب التونسيين تنسيقا وتنظيما وشارك فيها عدد من الاساتذة .. الباحثين من فلسطين والمغرب والجزائر والعراق ولبنان والاردن والبحرين وليبيا وتونس .

واشتملت هذه الندوة على محاور ثلاثة وهي :

◆ مادة الأدب العربي كما هي في واقعها وكما ينبغي أن تكون .

- منهج من أجل التذوق والابداع أم من أجل تتبع تاريخى للأدب ؟
- منهج تدريس الأدب فى ضوء غاياته الوظيفية وأهدافه .

وقد اهتمت الجريدة بالمقترحات التى تقدم بها الاستاذ **البشير بن سلامة** وزارة الشؤون الثقافية بتونس ونشرتها ، (راجع افتتاحية الفكر السنة 26 مارس 1981) .

● أعداء التعريب يتعمدون اثارة النعرة البربرية :

على هامش مناقشة « الملف الثقافى » بالجزائر نشرت جريدة « المدينة » فى عدد : 5194 الصادر يوم الاربعاء 18 جمادى الثانية 1401 هـ فى الصفحة : 11 ما يلى :

تعيش الجزائر منذ ما يقارب الشهر جوا من المناقشات الحادة ، ولكنها ايجابية دارت فى ظروف طبيعية وديمقراطية وكان محور هذه المناقشات ملف السياسة الثقافية ويعتبر هذا الملف من الملفات الدقيقة ، والحساسة خاصة بالنسبة للشعب الجزائرى الذى استهدف طوال مرحلة الاستعمار الفرنسى (130 سنة) الى عمليات متتالية من الاستلاب وطمس معالم شخصية وذاتية ، واذا لم ينجح المستعمر الفرنسى فى احتواء هذا الشعب العربى المسلم وفرنسته ان صح التعبير فانه استطاع على الاقل ان يغرس فى هذه البلاد جذور الثقافة والفكر واللغة الفرنسية واقصد بذلك انه ترك بهذه البلاد مخلفات واذيالا تدافع عن مصالح فرنسا وبالتحديد تدافع على مستقبل الثقافة الفرنسية بالجزائر .

اذن بعد 18 سنة من الاستقلال رأت الحكومة الجزائرية انه آن الأوان لمراجعة السياسة الثقافية بالبلاد ولاعادة النظر فى الاختبارات الرئيسية لهذه السياسة كل هذا بقصد حماية الجيل الجزائرى الجديد من آفة التذبذب والضياع بين الافكار والايديولوجيات الهدامة خاصة بعد ظهور أصوات « شاذة » أو « نشاز » تنادى بوقف سياسة التعريب وبتطوير اللهجات العامية .

لقد أثبتت المناقشات التى دارت فى جميع ولايات الجزائر حول الملف الثقافى ان الشعب الجزائرى يرفض جملة وتفصيلا اعادة طرح التساؤل حول الشخصية الوطنية الجزائرية وكذلك حول انتمائية الجزائر فلم يعتبروا طرح مثل هذه التساؤلات بعد 18 عاما من الاستقلال مناورة تستهدف تحقيق اغراض

مشبوهة من بينها تقسيم شعب الجزائر الى فئتين متقاتلتين ، العرب ، والبربر وبالفعل فان تركيز « جماعات الضغط » على احياء الحضارات القديمة والتراث القديم واللهجات القديمة وتهذيب هذه اللهجات لتداولها محل اللغة العربية الفصحى ما هى فى الواقع الا دعوة للتشكيك فى شخصية المواطن الجزائرى وفى مقومات هذه الشخصية وما هو الا ، أيضا ، دعوة للتشكيك فى انتمائية الجزائر للاسرة العربية الاسلامية وفى هذا الاطار قال الشعب الجزائرى كلمته الفاصلة بانه شعب عربى مسلم ، قالها أيام التحرير حينما ضحى بمليون شهيد وقالها اليوم ليسفه أحلام أولئك الذين يعملون فى الظلام ضد العروبة والاسلام .

ففى مختلف ولايات الجزائر طالب المواطنون بالاستمرار وبتدعيم سياسة التعريب فى المدارس والمعاهد والكليات والادارات .

● **الملتقى الرابع لابن رشيق القيروانى :**

نظم اتحاد الكتاب التونسيين بالقيروان الملتقى الرابع لابن رشيق ايام 24 و 25 و 26 افريل 1981 والذى تواصلت من خلاله تناولات نقدية متباينة تقول بالتلاقح والتجاوز ، وهذا التحاور الفكرى من شأنه ان يمد الجسور بين المثقفين العرب ويساعدهم فى تأكيد الحضور النقدى على امتداد الخارطة العربيـة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وافتتح هذا الملتقى السيد البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية بالقيروان واما التناولات النقدية فهى تدور حول المحاور التالية :

1 ـ مدى اسهام النقد الحديث فى دفع عملية الابداع
2 ـ الادب العربى والمناهج النقدية المستوردة
3 ـ غربة النص الادبى فى عملية النقد الحديث
4 ـ الجديد فى دراسة ابن رشيق

ولا شك ان هذا الملتقى يكتسى اهمية كبيرة من حيث انه يتكىء الى المخزون التراثى ، محاورة واستلهاما واضاءة ، من صاحب « عمدة الشعر » ابن رشيق القيروانى الذى كان وما يزال معلما ادبيا شامخا فى فضاء تونس الادبـى .

بالاضافة الى هذا الملتقى أقيمت امسية شعرية ومسرحية بمشاركة اللجنة الثقافية الجهوية بالقيروان .

● **تعريف ندوة « قضايا الشعر العربى المعاصر » :**

انتظمت من 4 الى 8 ماى 1981 بالمركز الثقافى الدولى بالحمامات تونس ، ندوة حول « قضايا الشعر العربى المعاصر » .

وقد انتظمت الجلسة الافتتاحية بقاعة اجتماعات المجلس التنفيذى بمقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التى افتتحها الاستاذ **البشير بن سلامة** وزير الشؤون الثقافية بتونس بكلمة تحمل العنوان التالى: « فى قضايا الشعر العربى المعاصر » التى تجدونها فى هذا العدد من مجلة « الفكر » الخاص بالندوة التى كانت عبارة عن حلقة دراسية اشترك فيها نقاد وشعراء عرب وتناولت بالبحث بعض قضايا الشعر العربى المعاصر من خلال دراسات منهجية كلف باعدادها النقاد وعروض للتجارب الشعرية كلف باعدادها الشعراء وركزت على تفرد التجربة الشعرية وخصوصيتها وأكدت على ابعادها الفكرية والفنية ، مساهمة من الندوة فى استيضاح الرؤية الشعرية المعاصرة.

وقد روعى فى وضع برنامج عمل الندوة ان تكمل التجارب الشعرية والدراسات النقدية بعضها البعض الآخر ، لان العلاقة بين عمل الشاعر وعمل الناقد علاقة عضوية : يمد الشاعر المبدع الناقد بالمبادىء والحقائق التى يبنى عليها دراسته ويساهم الناقد فى رسم المعالم الثقافية التى يستفيد منها الشاعر فى ابداعه الفنى .

وقد ركزت الندوة اعمالها حول المحاور الفكرية التالية :

- الحداثة ومقومات الحداثة فى الشعر العربى المعاصر .
- تعامل الشاعر العربى الحديث مع التراث .
- لغة الشعر الحديث وقدرته على التوصيل .
- طرق استخدام الاساطير والرموز فى الشعر الحديث .
- موقف الشاعر من قضايا التحرر والوحدة فى الوطن العربى .
- المستويات الانسانية فى الشعر العربى الحديث .
- الشعر ووسائل الاعلام .

كما تركزت الندوة على التجارب الشعرية المعاصرة التى لها علاقة بهذه القضايا معاناة وابداعا .

وقد شارك فى هذه الندوة الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والعلوم بكلمة عنوانها : « ذاتية الابداع الفنى » ألقاها إثر كلمة الاستاذ البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية وبعدها وقع حفل استقبال وتعارف بمقر المنظمة .

وفي الساعة الرابعة مساء انتقل المشاركون الى المركز الثقافي الدولي بالحمامات حيث أقيم لهم حفل استقبال من طرف مدير المركز الاستاذ رشاد الحمزاوي .

وامتدت أشغال الندوة الى يوم 8 ماى 1981 كان فيها الشعر التونسى ممثلا فى شخص الدكتور الشاعر جعفر ماجد .

وقد كان من المقرر أن يلتقى « المشاركون فى هذه الندوة » بجمهور الشعر وبالشعراء التونسيين ليساهموا همأيضا بالحضورعلىالاقلفيالأمسية الشعرية التى كان من المقرر أن تقام على الساعة السادسة مساء من يوم 8 ماى 1981 بدار الثقافة « ابن خلدون » بالعاصمة إلا أن الأمسية حضر نصفها وتغيب النصف الثانى حيث حضر الجمهور وبعض الشعراء التونسيين وغاب شعراء الأمسية وهذا لما يعمل على امتصاص جمهور الشعر بتونس الذى هو (كثير وكثير جدا) .

● **التقاليد والعادات التونسية :**

أصدرت الدار التونسية للنشر فى شهر فيفرى 1981 كتابا للمرحوم الاستاذ عثمان الكعاك بعنوان : « **التقاليد والعادات التونسية** » طبعة ثالثة . فى 130 صفحة من القطع المتوسط .

والكتاب عبارة عن مسح للعادات والتقاليد الرائجة فى مختلف جهات الجمهورية التونسية منها ما صار فى طى النسيان ومنها هو حى يرزق الى الآن .

ويضم الكتاب عدة عناوين منها : مواضيع الفلكلور ، الفلكلور التونسى عبر التاريخ ، مصادر الفلكلور ، وسائل البحث عن الفلكلور .

● **الكلمة :**

هذا اسم النشرية الداخلية التى يصدرها نادى الآداب بدار الثقافة بالقيروان .

وقد وصلنا العدد الرابع من هذه النشرية ، أفريل 1981 ، وهو عدد خاص أعده الاديب محمد طراد بعنوان « من مجالس الادب فى القيروان » .

ويضم الى جانب كلمة نثرية بعنوان : «**البيان الفياض فى قضية الاقتراض**» قصائد لكل من : محمد طراد ، والناصر الصدام ، ومحمد مزهود ، والشاذلى عطاء الله .

نشكر دار الثقافة بالقيروان على النسخة التى جاءتنا هدية منها .

● **الحفر فى أرض صخرية :**

أصدرت الدار التونسية للنشر كتابا يحتوى على نصوص أدبية للاستاذ نور الدين عزيزة بعنوان : « الحفر فى أرض صخرية » .

● **شهادة من الميدان :**

هذا عنوان الكتاب الذى أصدرته الدار التونسية للنشر سنة 1980 بقلم الاستاذ شكيب الأموى وهو عبارة عن وثائق هامة عن حرب فلسطين سنة 1948 والكتاب هام جدا لمن أراد أن يطلع على بعض خفايا تلك الحرب وما أحيط بها من ملابسات ومنعرجات وصراعات عسكرية وسياسية بل ونجد فى هذا الكتاب اصبع الاتهام فى كثير من فصوله موجهة الى المتخاذلين والخونة والعملاء ممن كان لهم باع طويل فى حدوث المأساة الفلسطينية .

ومن العناوين التى جاءت فى الكتاب نقرأ : فى حرب 1948 فى الهدنة ، الأقدرية اعلان الدول الربية ، تقديم الاسلحة المساعدة اللازمة لفتح قطاع ، غزة فى التاريخ ، طلب تطوع من مهندسين ايطاليين ، القنبلة اليتيمة 15 ماى 1948 ،وصول المصفحات السعودية ، اذاعات النصر ، نسير فى الظلام الى العريش ، الخبز والزيتون والجبنة ، عزة هدية عيد الميلاد .

وما هذه الا بعض العناوين من مائة عنوان فى كتاب يضم أكثر من 850 ص.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● **المعلم العربى :**

مجلة تربوية ثقافية قومية تصدرها وزارة التربية فى الجمهورية السورية . وقد وصلنا العدد الخامس من سنتها الثانية والثلاثين ويحتوى هذا العدد على دراسات منها : من أجل مجتمع مدرسى بقلم : تيسير شيخ الارض ، المقدمات النظرية للقياس التحصيلى فى المدرسة الغربية بقلم : د. انطانيوس ميخائيل ، التربية السلوكية أهدافها وطرائقها بقلم : صقر الخورى ، هذا الى جانب مسرحية شعرية غنائية للاطفال شعر : سليمان العيسى ، وقصيد للشاعر : شوقى جلول ، وقصة من تأليف : ب. بافلنكو وتعريب : صلاح دهنى .

كما نقرأ فى هذه المجلة عرضا للاستاذ عبد اللطيف الارناووط لكتاب جديد من تأليف الدكتور أحمد حمدى محمود بعنوان : « المدرسة الشاملة » . وأخيرا نجد « أخبارا تربوية » إعداد حسنى الحمصى .

نشكر وزارة التربية السورية على النسخة التى وصلتنا هدية منها .

● **العلم والتعليـــم :**

صدر العدد 52 من مجلة العلم والتعليم فى سنتها السادسة . وقد جـاء العدد يحمل لنا صورة من « **الندوة العربيـة لاستعمال الميـاه الشبـه المالجـة فـى الزراعـــة** » .

وقد جاءت رسالة العدد بعنوان « أول تجربة ديمقراطية » بقلم الاستاذ أحمد الشرفى مديـر المجلـــة .

● **المعجم الموحد للمصطلحات العامية فى مراحل التعليم العام :**

وصلتنا من المجمع العلمى العراقى نسخة من الجزء الثانى لمعجم المصطلحات الفيزيائية ، ونسخة من الجزء الرابع لمعجم مصطلحات علم الحيوان .

وهما عددان مفيدان جدا نأمل أن تصلنا بقية الاعـداد الصادرة حتى الآن للاطلاع على ما وصل اليه أشقاؤنا بالمجمع العلمى العراقى من عمل مفيد وجدى .

ويناهز كل من العددين مائتى صفحة تحمل جداول لمفردات عربية تقابلها مرادفاتها الفرنسية والانقليزية ذات فائدة جمة لمن يهمـه أمـر المصطلحـات العـربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● **مجلة « شؤون عربية » :**

تحت هذا العنوان نشرت جريـدة « المستقبـل » بتاريخ 4 ـ 5 ـ 1981 مـا يـلى :

حين ترك الدكتور أنيس صايغ ادارة « شؤون فلسطينية » توقع الكثيرون ان يتقهقر مستوى المجلة ، لكن كان لنا فى بقاء محمود درويش على رأسها خير معوض الى ان تركها درويش بدوره . ولم تلبث طاقات أنيس صايغ أن وجدت متنفسا لها فى المجلة الجديدة التى تصدرها وحدة المجلات فى الامـانة العـامة لجامعة الدول العربية « دون ان تكون الافكار الواردة فى المجلة معبرة عن رأى الجامعة » ، ويقول د. صايغ فى افتتاحية العدد الاول : « تسعى شؤون عربية ، وهى المجلة الأم فى وحدة المجلات بالامانة العامة ، لان تؤدى رسالتها بمعالجة مجموعة من المواضيع والقضايا التى تهم القارىء العربى ، كل قارىء عربى فى كل بلد عربى ، معالجة موضوعية بالبحث والـدرس والتحليـل » ، ويـدخل مشروع هذه المجلة ضمن تحرك عام أوصت به اللجنة الدائمة للاعلام العربى

ويتضمن اصدار مجلة شعرية فكريـة عربية وأربع دوريات أجنبية انقليزيـة وفرنسية واسبانية والمانية .

احتوى العدد الاول من « شؤون عربية » على عدد وافر من البحوث الجيدة من أهمها « الاساس الايديلوجي للنهضة العربية » لبشارة خضر و « الثقافة العربية في مواجهة الغزو » لحامد ربيع و « المنظمة الصهيونية العالمية » لاسعد عبد الرحمان الى جانب دراسات عن « علاقة المفكر بالسلطان السياسي » و « في الفكر العربي المعاصر » و « المنظمة العربية للتربية والعلوم » و « الدين ومصير العرب » ودراسة احصائية عن « العرب في سنة 2000 » ، وكلها دراسات تتفاوت قيمة وعمقا وجودة .

الى جانب هذه المقالات احتوى العدد على ندوة حول « دور الجامعة في تطوير الفرد وتغيير المجتمع » شارك فيها سليم الحص واحسان عباس ووداد القاضي ورضوان السيد ، اضافة الى وجود باب جيد في المجلة للمراجعات تناول كتاب سلمى خضراء الجيوسي « اتجاهات وحركات الشعر العربي الحديث » وكتاب محمد عمارة « التراث في ضوء الغيث مقدمة لعطاء اخصب .

كما صدر العدد الثاني من مجلة شؤون عربية لشهر افريل 1981 وقد احتوى على دراسات قدمتها اقلام عربية عديدة ويتركز اغلبها على الاوضاع العربية العامة وعلاقات التعاون العربي ومن بينها دراسة حول « الاوضاع والعلاقات الاقتصادية العربية » وهي دراسة قدمتها الادارة الاقتصادية في جامعة الدول العربية الى الاجتماع المشترك لوزراء الخارجية والاقتصاد العربي التحضيري لمؤتمر قمة عمان .

و « محاور التعاون الاقتصادي العربي » لبرهان الدجاني و « حركة الوحدة العربية في مواجهة الاستراتيجيات الدولية » للدكتور مصباح تنيزة كما حظيت القضية الفلسطينية واللبنانية ومواجهة العدو الصهيوني بعدة بحوث وتحاليل ، وكان للقضايا الفكرية والنظرية مكانتها أيضا مثل « الرؤية التراثية والآفاق المستقبلية » للدكتور الحبيب الجنحاني و « افريقيا والثقافة العربية » للدكتور محيي الدين صابر الخ ...

ومما يلفت نظر القارىء التونسي والعربي لهذه المجلة انها جاءت من حيث الشكل على الاقل نسخة تكاد تكون مطابقة للاصل من مجلة « شؤون فلسطينية » ، ولكن ان امكن فهم هذه الظاهرة اذا ما عرفنا ان رئيس التحرير هو أنيس صائغ الذى كان مسؤولا عن « شؤون فلسطينية » فان مسالة اخرى تبقى مطروحة وهي : لماذا غابت الاقلام التونسية ـ باستثناء الدكتور الجنحاني ـ عن الاسهام في هذه المجلة رغم صدورها بتونس ؟ واسهام الاقلام

التونسية فى المجلة الى جانب الاقلام العربية الاخرى سوف يدعم دون شك طابعها العربي الذى لا بد ان يتوفر لكى تكون هذه المجلة حرية بحمل اسمها « شؤون عربية » .

ونحن نهنىء الدكتور أنيس صايغ وأسرة التحرير على المستوى العالى الذى لمسناه . فى هذين العددين ونعتقد أن كل المثقفين مدعوون الى المساهمة فيها والمسؤولون عنها كما نعرف وعرفناه منهم يفتحون صفحات هذه المجلة الى الجميع .

● أناشيد أرض السواد :

المجموعة الشعرية العراقية التى صدرت أخيرا فى تونس وذلك فى العدد الثالث عشر من « الأخلاء » س 3 ـ ماى 1981 ـ تحمل العنوان التالى : « اناشيد أرض السواد » وهى للشاعر العراقى المعروف الدكتور : **محمد حسين آل ياسين** ، الذى أصدر قبل هذه المجموعة خمس مجموعات شعرية بالعراق وهى : **نبضات قلب** ، و **الأمل الظمآن** ، و **قنديل فى العاصفة** ، و **مملكة الحرف** ، و **الصبا والجمال** .

وقد جاء فى الافتتاحية التى كتبها الشاعر **الصادق شرف** المدير المؤسس لـ « الأخلاء » عن هذه المجموعة وصاحبها قوله : بعد أن أصدر خمس مجموعات شعرية داخل العراق .. ها هو اليوم يسافر باتجاه **المغرب العربى** عبر جسر اسمنته المسلح هو ذلك الرصيد الهائل من قضبان **التاريخ واللغة** والدين والحضارة والحاضر المشترك والمصير المشترك ، تلك القضبان المتشعبة فى ذلك الجسر الممتد من الماء الى الماء ، **والضارب بجذوره فى الارض العربية** ، والماد باذرعه فى السماء العربية **يحتضن فيها الهواء الذى نتنفس** ، والفضاء الذى على شمسه نصحو ، وعلى غناء عصافيره اذا جاء المساء نغفو . **وهل يغفو الانسان العربى الحق داخل حدوده الضيقة عن هموم الانسان العربى الآخر ؟**

● الرواية الروسية فى القرن التاسع عشر :

صدر العدد الجديد من « **عالم المعرفة** » فى أفريل 1981 من سلسلة الكتب الثقافية الشهرية التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت وقد جاء يحمل دراسة هامة بقلم الدكتور : مكارم العمرى بعنوان : « **الرواية الروسية فى القرن التاسع عشر** » .

وقد وصلتنا نسخة من هذا العدد هدية من المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

● **الشعر العربى بين العامية والفصحى :**

هذا عنوان كتاب للاستاذ عبد الله زكرياء الانصارى صدرت الطبعة الاولى منه بتاريخ 1973 .

والكتاب يحتوى على عناوين عديدة منها : فى الشعر العربى ، الشعر واللغة ، الشعر الحديث ، الفن التشكيلى المعاصر والشعر الحديث ، الشعر العامى ، الشعر الغنائى ، الشعر العمودى ، ديوان زهير ، شاعر من الكويت ، وشاعر من العراق .

كما وصلنا من المؤلف كتاب آخر بعنوان : « **حوار المفكرين** » صدرت طبعته الاولى سنة 1978 فى الكويت . والفهرس مكتظ بالعناوين منها : الشاعر والكتاب ، المفكرون العرب والاحداث ، الاحداث والمتغيرات حول الانتاج الفكرى ، حول الشعر والنظم ، حول الصحافة ، التفكير بالاقلام .

نشكر المؤلف على النسخة التى وصلتنا من الكتاب الاول والثانى ونرجو له إطراد التوفيق .

● **الموسوعة الفلسطينية :**

« **إن العمل الفكرى لا يقل اهمية عن البندقية بل يجب أن يسايرها** » بهذا المعنى عبر الاستاذ محمد مزالى الوزير الاول على اهمية الفكر فى افتتاحه اجتماع المجلس الاستشارى لهيئة الموسوعة الفلسطينية فى دورتها العادية الثالثة التى انتظمت بتونس من 5 الى 8 ماى 1981 .

وقد شارك فى اجتماع المجلس الى جانب افراد هيئة الموسوعة من الأخوة الفلسطينيين عدد هام من الاشقاء العرب ممثلى الهيئات والتنظيمات الثقافية العلمية العربية .

● **ملفات الطاقة :**

هذا عنوان العدد الاول من سلسلة لمنشورات حول الطاقة قام بتأليفه الاستاذ عبد الله السكوحى فى 158 صفحة من القطع المتوسط موزعة بين قسم عربى وآخر باللغة الفرنسية ، وقد تخللت هذا التأليف رسوم بيانية موضحة لمواضيع الطاقة المتعددة منها الطاقة الشمسية والطاقة الهوائية والطاقة المائية والطاقة النووية وغيرها .

والتأليف هذا مفيد ويجدر بأهل الاخصاص والاهتمام بهذا الموضوع الاطلاع عليه لما فيه من فوائد هامة .

نشكر المؤلف على النسخة التى وصلتنا هدية منه لمجلة « الفكر » ونرجو له التوفيق فى مستقبل هذا العطاء العلمى القيم .

● **التربية من الكتاب والسنة :**

هذا كتاب لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الثانوى قام باعداده الاساتذة : عبد الرحمان خليف ، ومحمد أبو الاجفان ، والمختار التليلى . وقد ضم 464 صفحة من القطع الكبير وتخللته صور ملونة لمعالم اسلامية مختلفة منها الصفا والمروة ، وجامع غرة بعرفات ، ومكان رمى الجمرات بمنى ، ومحراب جامع عقبة بالقيروان وغيرها .

كما تتخلل الكتاب بعض السور القصار من القرآن الكريم ذات كتابة واضحة ومشكولة ومعها تفسيرها .

نشكر المؤلفين على النسخة التى جاءتنا هدية منهم ونرجو لهم التوفيق فى هذا العمل الذى يحتاج اليه طلبتنا وتلامذتنا .

والملاحظ أن هذا الكتاب طبع فى الجمهورية العراقية الشقيقة وهو هدية منها الى الجمهورية التونسية .

● **قضايا من الفكر العربى :**

هذا كتاب للدكتور يوسف عز الدين صدر أخيرا عن مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب فى 360 صفحة من القطع الكبير منها قرابة 40 صفحة خاصة بالفهارس والاعلام والامكنة والمدن والمصادر والمراجع .

وقد أهدى المؤلف كتابه : « **الى من تسعده كلمة الخير وسره الحرف النير المعطاء** » .

ومن عناوين الكتاب : الادب والاديب ، أعلام الفكر والادب ، قضايا معاصرة ، الحوار والمقابلات ، مع الكتب ، كلمات فى الادب والحياة .

نشكر المؤلف الصديق عز الدين على النسخة التى جاءتنا هدية منه ونرجو له مزيدا من هذا الانجاز الادبى القيم .

● من طرائف التاريخ :

صدر عن دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع كتاب للاستاذ محمد العروسى المطوى يحمل عنوان : « من طرائف التاريخ » ومن عناوينه نقرأ : بنت جرجير ، أصلح نعلك يا مبارك ، الا حب النساء ، اشتدى أزمة تنفرجى ، حمام زاجل بين تونس والقيروان .

نشكر المؤلف على النسخة التى جاءتنا هدية منه ونرجو له مزيدا من الاعمال الهامة فى ميدان التأليف والنشر .

● النهج الاسلامى لماذا ؟

صدر هذا الكتاب عن مطابع المكتب المصرى الحديث فى 475 صفحة من القطع المتوسط وهو من تأليف الرئيس السودانى السيد جعفر محمد نميرى وقد جاء فى الاهداء قوله : « **الى روح ابى والذى كان صبره على المكاره مدخلى الى الايمان** » وقد صدر الكتاب بقوله تعالى : « **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين** » .

وعناوين هذا الكتاب هى : الدين والحياة ، يوم ولد الهدى ، طريق الاشواك ، ثم كان الطريق ، موعد مع الصبر ، هذه الامة ، وقفات مع النفس ، النهج الاسلامى لماذا ؟ ، على الدرب ، الاسلام النهج والمنهج ، الراعى وصلاح الرعية ، لمحات من الدرب .

ومن الملاحظ أن الكتاب يتسم بشىء كثير من أناقة الاخراج بالخط العربى الواضح الجميل على الورق الصقيل الممتاز .

وقد جاء فى الصفحة الرابعة من الغلاف ما يلى بقلم : أحمد يحيى :

واذا كان الرئيس نميرى قد أوفى بوعده فكان هذا الكتاب فانه بالنسبة لى كمسلم اعتبره بداية .. أطالبه باستكمالها ذلك أنه بفطرة المسلم وخبرة الراعى ويقين المؤمن فانه يملك القدرة على النظر الى آفاق المستقبل .

● **الأمثال العامية التونسية :**

صدرت عن الدار التونسية للنشر الطبعة الثانية لكتاب « الامثال العامية التونسية » الذى جمعه وأعده المرحوم الدكتور الطاهر الخميرى ورتبه حسب الحروف الهجائية ثم أردفه بفهرس للغة العامية شرح فيه بعض المفردات .

وقد جاء الكتاب فى 256 صفحة من القطع المتوسط .

● **وردة ورصاصات**

هذا عنوان مجموعة قصصية لعبد الرحمان عمار (ابن الواحة) صدرت فى طبعتها الثانية عن الدار التونسية للنشر وضمت 23 قصة .

● **بودلير : زهور الألم قصائد نثرية :**

الاستاذ مصطفى القصرى هو الذى قام بتعريب « زهور الألم » قصائد نثرية للشاعر الفرنسى بودلير .

وقد أصدرته الدار التونسية للنشر فى 271 صفحة من القطع الكبير .

وقد وضع الاستاذ الشاعر : الصادق مازيغ المقدمة لهذا الكتاب .

● **كتاب الورد :**

هذا كتاب جديد للاستاذ مصطفى القصرى أصدرته الدار التونسية للنشر وقد ضم عدة عناوين منها : الورد فى التاريخ والعلوم والفنون ، الورد فى الأدب الفارسى ، الورد فى الأدب العربى ، الورد فى الأدب الغربى وتحت هذه العناوين الرئيسية هناك عناوين تفصيل .

وقد جاء الكتاب فى 388 صفحة من القطع الكبير .

● **تحت ظل الشمس :**

صدر أخيرا ديوان الشاعر : عبد العزيز طريفة . وقد وضع له الاستاذ فاضل خلف مقدمة جاء فيها : « تركت الديوان بين أيدى القراء الذين سيكتشفون ما اكتشفته من شعر ، ويدركون ما أدركته من فن » ، ومن عناوين قصائد الديوان : « تحية الرئيس ، نشيد الحرس الوطنى ، فى أربعينية محمد أحمد بورقعة ، هيام يونس » وغير ذلك من العناوين .

نشكر الشاعر على النسخة التى وصلتنا هدية منه .

● أهدانا مشكورا الاستاذ الرشيد إدريس كتابه الجديد باللغة الفرنسية بعنوان (L'aube la Lanterne) عن الشركة التونسية للتوزيع .

والكتاب عبارة عن ذكريات الصبا والشباب . نهنىء الاستاذ بهذا الكتاب الجديد ونتمنى له الرواج .

● **المهرجان القومى الثانى للشعر بالجريد :**

للمرة الثانية ينتظم مهرجان الشعر بالجريد وذلك يومى 1 و 2 ماى 1981 وذلك تحت اشراف جمعية النهوض بالطالب التوزرى .

وقد توسعت التظاهرة الثقافية الهامة هذه السنة فيجهة الجريد ، اذ شملت نشاطاتها كلا من توزر ونفطة والمتلوى حيث أقيمت أمسية شعرية بتوزر افتتحها الاستاذ الشاذلى الساكر بكلمة بين فيها دور هذا المهرجان الشعرى فى تنشيط المنطقة ثقافيا وقد زار الشعراء بعد ذلك ضريح أبى القاسم الشابى وبعض المعالم الثقافية وذلك فى اليوم الاول . أما اليوم الثانى صباحا فقد خصص لزيارة المتلوى حيث كان اللقاء مع جماعة الشعر المنجمى ، وفى المساء كان التوجه الى نفطة حيث كان القصاص التونسى الاستاذ البشير خريف فى انتظار الشعراء واستقبالهم بروضة أخيه الشاعر مصطفى خريف حيث وضع الشاعر أبو وجدان باقة زهور على ضريح المرحوم واثر ذلك انتظمت أمسية شعرية وكان الاقبال على الامسية تلقائيا وهاما .

وقد شارك فى الامسية كل من الشعراء الصادق شرف ، وحميده الصولى ، ومحمد عمار شعابنيه ، ويوسف رزوقه ، والمولدى فروج ، ومحمد على الهانى، ومحمد الأمين الشريف ، وعلاله القنونى ، وفردوس مامى ، والحبيب نصر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أملنا أن يتواصل كل سنة هذا المهرجان الشعرى بالجريد والجريد جدير بأن يصبح كل سنة استروڤا تونس ، ولم لا ؟ اذا صح العزم .!

● **الشبح :**

هذا عنوان مجموعة شعرية صدرت فى شباط 1981 بحماه ــ سورية للشاعر الصديق سعد الدين كليب فى 100 صفحة من القطع الصغير 17 × 12 . ويحمل الغلاف لوحة زيتية للفنان نزار قطرمير وقد أهدى الشاعر مجموعته : الى الانسان بأبعاده المتعددة ، اليه أرد بعض ما أعطانى .. ومنه أقطف باقة عشق وانتماء .. اهديها لرفيقة الدرب : **فاطمة .**

وتضم المجموعة 14 عنوانا منها : كتابة على اديم الفصل الأصفر ، ويجهش البحر ، ان حبك الا وحى يوحى .

نشكر الصديق سعد الدين على النسخة التى وصلتنا هدية منه ونرجو أن يكون عطاؤه الشعرى الجميل متواصلا باثا للزفرات وباحثا عن السعادة فى

الأبعاد الانسانية والسعادة نبحث عنها ونصنعها ولا ننتظرها .

● **الرياح العاصفة :**

شكرا للصديق الشاعر ممدوح مولود على النسخة التى جاءتنا هدية من ديوانه الذى يحمل عنوان : « الرياح العاصفة » ويضم ثلاثين قصيدا مع مسرحيتين شعريتين ، الاولى بعنوان : أقوى من الموت ، والثانية بعنوان : غدا تشرق الشمس .

وقد صدر للشاعر من قبل : مبادى من باريس (مجموعة قصصية) ، مرآة وريشة (ابحاث ودراسات) ، نذير الامواج (ديوان شعر) .

وديوان « الرياح العاصفة » صدر فى دمشق من منشورات وزارة الثقافة بسوريا ويحمل غلافه الاول رسما بريشة الفنانة : هالة المهايني . أما الغلاف الآخر فقد جاء فيه ما يلي : قصائد تلامس جراح المناضلين وتمسح عليها ، وتسكب العزيمة والعطر على حوافيها .

● **تحية الى المناضل البورقيبى محمد مزالى :**

شعر : عبد المجيد البرارى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا مربى الاجيال جيلا فجيلا　　قد صنعتم مفاخر الخضراء
رائد « الفكر » والاصالة انا　　لها جند مسخر للعطاء
نبذل الروح ـ نستلذ جهادا　　للمبادىء والملة الحنفاء
ذو الوزارات سستموها بحزم　　ورشاد موفق ووفاء
عبقرى ، مناضل ، وطنى　　بورقيبى المناهج الشماء
انت في «الفكر» و «المواقف» فد　　قد محوتم حنادس الظلماء
أنتم للبلاد تسمون فكرا　　واقعيا ، للعزة القعساء
كم عملتم ـ لتقنيات ، وجد　　وانضباط ، وشدة الرقباء
كم اياد منحتموها بصمت　　لبلادى فى همة وسخاء
انت للشعب رائد ، ومجيب　　لأمانى الحياة والارتقاء
قد ازلتم كابوس فقر وظلم　　ب.رهان ، بثورة بيضاء
وضربتم « مستكرشين » بحزم　　وردعتم وسائط السفهاء
فاستفاضت خيراتنا ونعمنا　　بهدوء ، وغبطة ، ورجاء
يا عذولى اليك عنى فانى　　انا منه ، له اليه صفائى